الصرف وعلم الأصوات

الدكتور ديزيره سقال

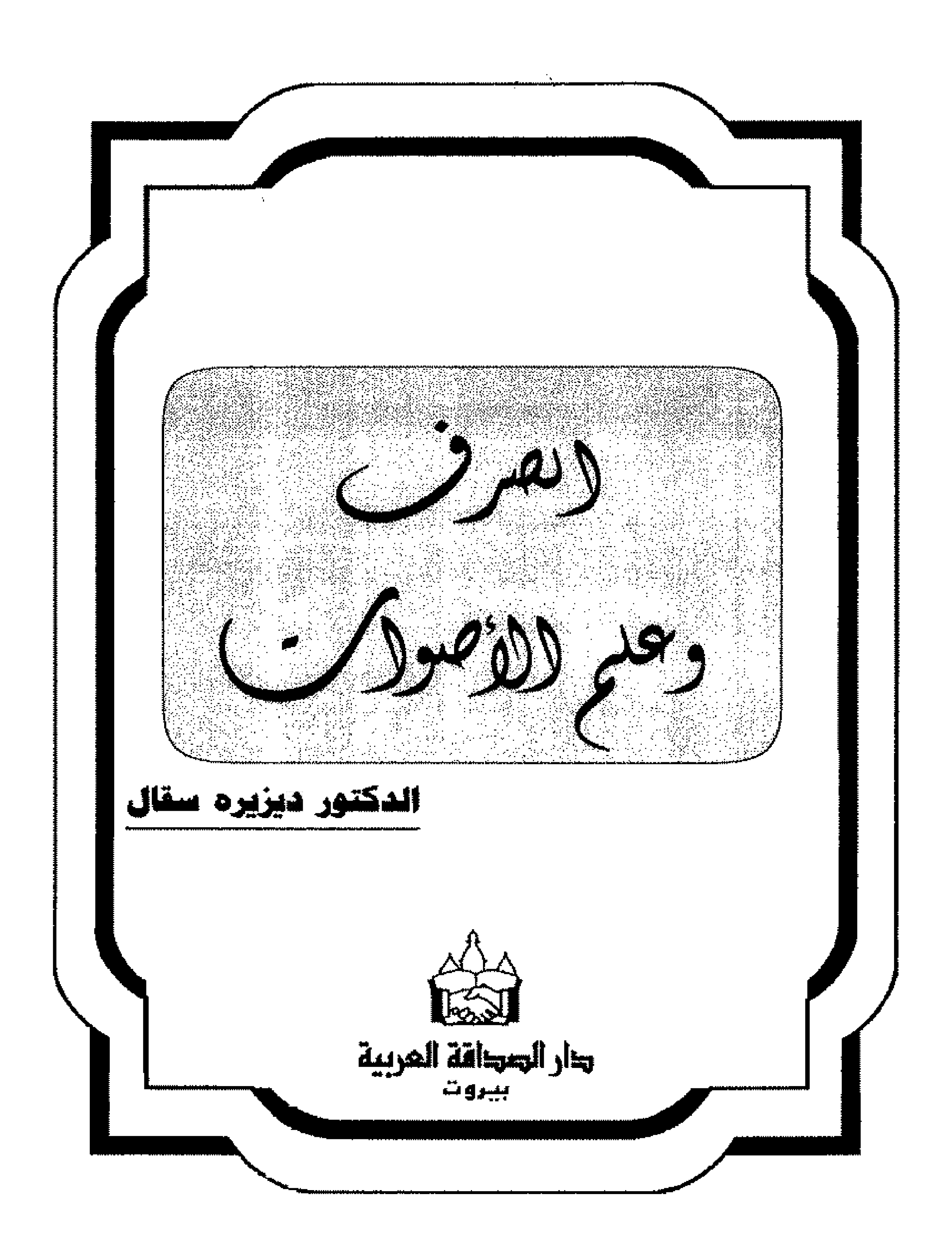


دار الصداقة العربية
بيروت



الصَّرْفُ وَعِلْمُ الأَصْوَاتِ

بيروت لبنان هاتف: ٨٣٦٩٠٤ ص ب ٧١٧١ / ١١٣
الطبعة الأولى ١٩٩٦


الصرف
وعلم الأصوات
الدكتور ديزيره سقال
دار الصداقة العربية
بيروت

الفهرس





يعتبر علم الصرف من أدق أبواب علوم اللغة وأهمها، لأنه علم هيآت الكلمات قبل دخولها في التراكيب. وربما كانت التعقيدات التي عرفها هذا العلم من أكبر التعقيدات التي تعترض للباحث نظراً لتشعبها وافتراض الدراية بالأصول، ونظراً لوسع اللغة العربية وصعوبتها.

ولكن طبيعة الكلام صوتية، لأنه عبارة عن ذبذبات تؤدي معنى، أي أنه أصوات مجتمعة تقولب المعنى المجرد وتوصله إلى المتلقي. والرسم الخطي للكلمة في اللغة الإنسانية ليس إلا محاولة لتجسيد الصوت وخلق طبيعة بصرية له. من هنا، فللكلام مستويان: واحد سمعي، وهو الأساس، وآخر بصري، وهو عارض.

ومشكلة الصرف العربي، برأيي هي في أنّ النحاة العرب قد تعاملوا معه على اعتبار أنه من طبيعة بصرية، أي على اعتبار أنه رسم، ما أفقد الكلمة أهم خصائصها، وعقّد قواعد هيآتها تعقيداً لا داعي له، بل اضطر النحاة أحياناً إلى افتراض أشكال للكلمة ليست واقعية، بسبب إبتعادهم عن طبيعتها الصوتية البسيطة. فكان الكثير من الأقيسة الصرفية العربية - ولا سيما في باب الإبدال - معقداً إلى حد بعيد. ولو أن النحاة القدامى لم يقصروا نظرهم على شكل الكلمة الكتابي لتمكنوا من استنباط قواعد بسيطة للغاية تغني عن كل المصاعب التي تطالع المتلقي.

سنحاول في هذا الكتاب - وهو لا يدّعي أنه الأول من نوعه - أن نعيد دراسة علم الصرف على ضوء علم الصوتيات (الفونولوجيا)، مختارين أبرز أبوابه، ونختزل من القواعد ما يمكن اختزاله وسنركز في الدراسة على المقطع الصوتي بأنواعه، لأنه مفتاح علم الصرف، وأساس بنى الكلمات، وسنعرض فيه لطبيعة الصوائت والصوامت،

ولأحرف العلة (وهي عندنا حرفان: الواو والياء) لأن لها دوراً أساسياً في ترتيب المقاطع، علماً بأن ما افترضه النحاة القدامى أحرف علّة كان خطأ لأنه اعتمد الأساس البصري للكلمة، لا الأساس الصوتي، فأوقع في التباس خطير، أدى إلى تعقيد كبير ومصاعب لا جدوى منها.

ونحن إنما تناولنا ما تناولنا من أبواب علم الصرف لاعتقادنا أن عَرْضَنا في هذه الأبواب يمكن أن يطبّق بسهولة على الأبواب الباقية في ما يتعلق بطبيعة الكلمات الصوتية.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أن تعليم هذا المنهج في الجامعات يمكن أن يبسّط قواعد الصرف العربي، ويجعله أكثر تلاؤماً والنظريات الألسنية الحديثة.



تحديدات عامة

مدخل

اللغة وسيلة لنقل الأفكار، تتعامل مع المجرّد بأحرف هي محض رموز صوتية واصطلاحات ودلالات. ولكل لغة من اللغات قواعد وأسس تنضبط فيها لتصونها وتحافظ عليها، وتهذّب سلائق المتكلمين. وبناء على هذه القواعد يتم التواصل بشكل سليم.

ولعل أدق لغات العالم استعمالاً وأكثرها وعوراً وصعوبة هو اللغة العربية لما لها من طابع مقدّس مرتبط بالإسلام. فالقرآن الذي أُنزل بالعربية هو كلام الله الحرفي - أي أن الله نزّل كلامه على نبيّه بهذه اللغة، فصار لزاماً على الناطقين بها صونُها من اللحن والزلَل، والدّفاعُ عمّا جاء في القرآن الكريم من تراكيب لغوية.

لهذا أُوكل إلى النحاة والصرفيين وعلماء اللغة وضع قواعد الصرف والإعراب والنحو العربية، فظهرت المدارس اللغوية، واختلفت الآراء، وتشعّبت وتضاربت، وتعقّدت اللغة بتعقُّد النظر إلى اللغة نفسها.

١ . ***حدود قواعد اللغة:*** تندرج اللغة العربية في علمين: علم الصرْف وعلم الإعراب. وكلاهما يجتمعان في إطار النحو.

٢ . ***علم الصرف:*** الصرف أو التصريف، كما يقول ابن عصفور، هو «ميزان العربية»، لأن جزءاً منها يؤخذ بالقياس[1]. وبه نتوصل إلى معرفة

(١) ابن عصفور، الممتع في التصريف، دار الآفاق الجديدة، ط ٤، ١٩٧٩، ١/ ٢٧

الاشتقاق[١]؛ وهو «معرفة ذوات الكلم، في أنفسها، من غير تركيب»[٢]. ومعرفة الشيء كذلك يجب أن تكون مقدمة على معرفة أحواله بعد تركيبه. وهو قسمان: «أحدهما جعل الكلمة على صيغ مختلفة، لضروب المعاني...»[٣]. والآخر تغيير الكلمة عن أصلها، من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة»[٤]. (مثل: قال = قَوْل).

ويقول عبد الصبور شاهين إن الصرف «علم بأصول تُعْرَف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست باعراب... أي، بالمعنى العلمي، تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعانٍ مقصودة لاتحصل بها... وبذلك يقترب معنى الصرف من معنى مصطلح المورفولوجيا في الدراسات اللغوية الحديثة»[٥].

ويقول عبد الهادي الفَضْليّ: «يتوفر علم الصرف على تبيان كيفية تأليف الكلمة المواد بتبيان وزنها وعدد حروفها وحركاتها وترتيبها، وما يعرض لذلك من تغيير وحذف، وما في حروف الكلمة من أصالة وزيادة»[٦].

فالصرف هو تحديد هَيْأة الكلمة وما يطرأ عليها من تغيير عندما تندرج في أبنية واشتقاقات، سواء في أحرفها، أو في حركاتها، أو في لفظها، ولكنه لا يدخل في إطار تحديد وظيفة الكلمة في الجملة أو التركيب، كالإبدال، والقلب، والحذف، والعرض، والتعريف، والتنكير، والتذكير، والتأنيث، والأوزان، الخ...

---

(١) المصدر نفسه، ١/ ٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ١/ ٣٠.
(٣) المصدر نفسه، ١/ ٣١.
(٤) المصدر نفسه، ١/ ٣١ ـ ٣٢.
(٥) عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠، ص ٢٣.
(٦) عبد الهادي الفضلي مختصر الصرف، دار العلم للملايين، مجهول الطبعة والتاريخ، ص ٧.

٢ . علم الإعراب: يقول ابن فارس محدداً الإعراب: «هذا هو الفارق بين المعاني المكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيِّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صَدْر من مصدر، ولا نعت من تأكيد. وذكر بعض أصحابنا أن الإعراب يختص بالإخبار، وقد يكون الإعراب من غير الخبر أيضاً، لأنّا نقول: أزيدٌ عندك؟ وأَزيداً ضربتَ؟ فقد عمل الإعراب، وليس هو من باب الخبر»(١).

وليس المقصود بالإعراب هنا ما يناقض البناء، أي الألفاظ التي تتغير الحركة في آخرها، بل محل الكلمة من الجملة، سواء أكانت مبنية أم لا، كأن تُنْصَب (أو تكون في محل نصب) لأنها مفعول به، أو لأنها حال، أو ما سوى ذلك. فالإعراب هو علم وظيفة الكلمة في التركيب، ودورها، وأثرها فيه.

٣ . النحو: النحو هو العلم الذي يجمع الصرف والإعراب معاً. يقول عباس حسن: «النحو. . . دعامة العلوم العربية، وقانونها الأعلى؛ منه تستمد العون، وتستلهم القصد، وترجع إليه في جليل مسائلها، وفروع تشريعها، ولن تجد علماً منها يستقل بنفسه عن النّحو، أو يستغني عن معونته، أو يسير بغير نوره وهداه. .»(٢). وهو «ميزان اللغة العربية، والقانون الذي تحكم به في كل صورة من صورها»(٣)، كما يقول القلقشندي في صبح الأعشى.

ويقول ابن جني إنه «انتحاءُ سَمْت كلام العرب، في تصرّفه من كلام وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك ليلحق مَنْ ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم؛ وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ إليه»(٤).

---

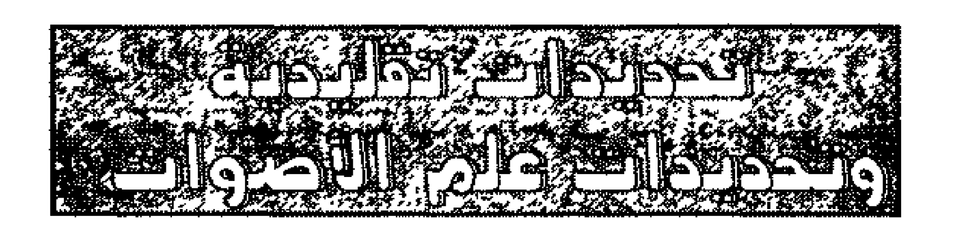
(١) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، مؤسسة بدران، ١٩٦٣، ص ٧٧.
(٢) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط ٥، ١/١
(٣) المصدر نفسه، ١/ ٢.
(٤) ابن جني، الخصائص، دار الكتاب العربي (عن ط دار الكتب المصرية ١٩٥٧)، ١/ ٣٤.

فالنحو هو شامل علوم اللغة العربية، من إعراب وصرف، به تنضبط قواعدها، وتُصان من الزلل والخطأ، بحيث إنه مَرْجع الجميع للقياس والحكم على الكلام(١).



(١) يقول مصطفى الغلاييني إن الصرف والإعراب يجمعهما اسم النحو (جامع الدروس العربية، ط ١٥، ١٩٨١، لا دار نشر، طبعة شريف عبد الرحمن الأنصاري، ١/٤)


الفصل الأول
تحديدات تقليدية
وتحديدات علم
الأصوات



مدخل

كثير هو الاختلاف بين النظريات التقليدية في علم الصرف، وبين النظرية الصوتية. حسبنا هنا أن نرصد وجوه الاختلاف بين النظريتين من خلال عرضهما. وسوف نرى، في خلال عرضنا، أن النظرية الصوتية تُبَسّط القاعدة تبسيطاً كبيراً، كما أنها تظهر هفوات النظرية التقليدية وعثراتها في الحكم على بعض الحالات وتصوُّرِها، ولا سيما في باب الإبدال. وسنتناول القواعد الصرفية بكاملها لعدد من أبواب علم الصرّف، رأينا أنها كافية لإظهار مفهومنا، لأنه يمكن أن يُطبّق على أبواب أخرى.

مقدمات تمهيدية لعلم الصرف التقليدي:

١. الكلمة: الكلمة قول يدل على معنى مفرد، سواء أكانت تتألف من لفظة واحدة، نحو: شجرة، أم من أكثر، نحو: عبد الرحمن.

---

(١) علم الأصوات يشمل كلاً من الفونتيكا phonétique والفونولوجيا phonologie. فالعلم الأول يتناول دراسة الظواهر الصوتية والصوت في اللغة وآلته المصوّتة وطريقة النطق. والثاني يهتم بالعناصر الصوتية التي تسبّب اختلاف المعنى. (ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، ط ١، ١٩٧٢، ص ٣٠ ـ ٣١)

وتتألف مادة الكلمة من ثلاثة عناصر:

. **الحروف**: وهي حروف الهجاء التي يعبر عنها بالصوامت (وحروف المباني)؛ وهي نوعان: أحرف صحيحة، وأحرف علة. فالصحيحة ما ليست بعلة والمعتلة هي الواو والياء والألف لأنها تقبل الحذف والتغيير؛ وهي حروف مَدّ إذا كانت حركة ماقبلها مجانسة لها، وأحرف لين إذا كانت ساكنة وما قبلها مفتوحاً (= ثَوْب).

.**الأشكال**: وهي العلامات من حركات وسكون وتنوين. فالحركات (وهي الأصوات القصيرة، ويقال لها صوائت)، أي الضمة والكسرة والفتحة، والسكون وهو غياب الحركة، والتنوين، وهو مضاعفة الحركات الثلاث.

. **الضوابط**: وهي الشدّ أوالتضعيف، وهو حرفان مدغمان؛ والمدّ، وهو الهمزة بصورة الألف، مدغمة بألف؛ والوصل، وهو إسقاط الهمزة تلفظاً عند الكلام؛ والفصل (أو القطع)، وهو إثبات الهمزة في أثناء اللفظ.

وتنقسم الحروف في الكلمة إلى أصول وزوائد. فالأصول هي ما يلزم الكلمة عند تصريفها من هيأة إلى هيأة، إلاّ ما حذف وهو معتلّ فأصليّ أيضاً بأشكاله، والزوائد هي ما زيد على الأصول عند التصريف، وانتقال الكلمة من هيأة إلى هيأة، وتجمع في أحرف كلمة: سألتمونيها، بالإضافة إلى التضعيف (كما هي الحال في الوزن المزيد إفعوعل؛ إذ تكرر عين الكلمة، أو في إفعيعال. . .)، وتأتي الزيادة لأحد غرضين: فهي إما لإضافة معنى جديد، كما في كاتِبٌ (من كَتَبَ)، وإما لغير إضافة معنى جديد، وعندئذ فهي إما للإلحاق، كالواو في كوثر التي ألحقت الكلمة بالوزن فَعْلَل، وإما لِمَدّ الصوت، كما هي الحال مع حروف اللين، مثل الياء في صحيفة، أو الألف في سوداء، إما للعوض (أو التعويض) كما في ابن، وإما للتكثير كما في قَبَعْثَرى[1].

---

(١) قبعثرى: البعير الكثير الوبر.

والطرق التي تعرف الزيادة عديدة، هي:

١ ـ سقوط الحرف من الكلمة ـ الأصل، نحو: سالِب = سَلْب.

٢ ـ سقوط الحرف من الكلمة ـ الفرع، نحو: كِتاب = كُتُب.

٣ ـ سقوط الحرف من الكلمة في بعض استعمالاتها لسقوطها في الاستعمال الآخر للكلمة نفسها، نحو: أَيْطَل = أَطَل (مع وحدة معناهما)[١].

٤ ـ وقوع الحرف، في الكلمة الجامدة، في موضع الحرف الزائد من الكلمة المشتقة، كالنون في عَصَنْصَر[٢] لوقوعها ثالثة ساكنة غير مدغمة وبعدها حرفان، ومثلها لايقع في المشتق إلاّ زائداً.

٥ ـ وقوع الحرف، في الكلمة الجامدة، في موضع تغلب عليه الزيادة إذا كان في المشتق كالهمزة في أَرْنَب، لكثرة زيادة الهمزة في المشتقات إذا وقعت في أول الكلمة، وبعدها أحرف ثلاثة.

٦ ـ الخروج على الأوزان المعروفة للكلمة عند عَدّ الحرف أصلياً فيها، كالتاء الأولى في تُتْفُل[٣]، فلا وجود لمثلها في العربية، ولذا هي زائدة.

٧ ـ دلالة الحرف على معنى زائد على المعنى الأصل للكلمة، كما في حروف المضارعة، أو ألف اسم الفاعل.

٢ . **أقسام الكلمة والوزن:** الكلمة ثلاثة أنواع: فعل واسم وحرف[٤].

---

(١) أيطل وأطل خاصرة.

(٢) عصنصر. اسم جبل

(٣) تتفل ثعلب

(٤) وفي هذا يقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم

وثمة آراء عديدة في تحديد كل ركن، راجع، منها الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، دار النفائس، ط ٣، ١٩٧٩، ص ٤٨ وما بعدها وقارن ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص ٨٢ وما بعدها

فالفعل هو ما دل على عمل أو معنى مرتبط بزمن، والأسم هو ما دل على مسمّى، أو على معنى غير مرتبط بزمن، والحرف هو ما ليس بفعل ولا باسم (أي ما دل على معنى في غيره).

والمقاييس التي وضعها علماء الصرف لمعرفة بنية الكلمة عَبّروا عنها بالأوزان والصيغ والهيآت. واتخذوا من الأحرف الثلاثة: الفاء والعين واللام دوالَّ على الحروف الأصلية للكلمة، في مقابل الزوائد التي أشرنا إليها سابقاً. وجعلوا لطريقة الزّنة قواعد:

١ ـ طريقة زِنة الكلمة الثلاثية المجردة: وتكون بوضع الفاء موضع الحرف الأول، والعين موضع الحرف الثاني، واللام موضع الحرف الثالث، ثم يضبط كل حرف بالشكل المناسب.

٢ ـ طريقة زِنة الكلمة الرباعية المجردة، فأكثر: وهي طريقة زنة الكلمة الثلاثية المجردة، مع تكرار اللام بما يماثل الوزن.

٣ ـ طريقة زنة الكلمة المزيدة بالتضعيف: وهي تضعيف الحرف المقابل له في الميزان، نحو: كَسَّر = فَعَّل (تضعيف العين أي السين).

٤ ـ طريقة زِنة الكلمة المزيدة بغير التضعيف: هي وضع الفاء والعين واللام في مواضع الأحرف ـ الأصول، ثم وضع الأحرف الزوائد في مواضعها في الميزان.

٥ ـ طريقة زِنة الكلمة المحذوف منها: وتكون بحذف ما يماثل الحرف المحذوف من الميزان، نحو: قُلْ = فُلْ ـ أُمْشوا = أُفعوا.

٦ ـ طريقة زنة الكلمة المغيَّر فيها؛ توزن بحسب أصولها قبل حدوث التغيير فيها، نحو: قال (= قَوَلَ) = فَعَلَ.

٧ ـ طريقة زنة الكلمة التي زائدها ضعف أصلها: هي تكرار الحرف الأصل في الميزان، نحو: إِخْشَوْشَنَ = إِفْعَوْعَلَ.

٨ ـ طريقة زنة الكلمة المقلوبة بالقلب المكاني: وتكون بوضع التقديم أو التأخير (القلب)، الذي في الموزون، في الوزن، نحو: قِسِيّ على وزن فُلُوع، بتقديم اللام على العين، لأنّ أصلها قُوُوس، فنقلت لام الكلمة (السين) إلى حيث عين الكلمة (الواو الأولى)، فصارت الكلمة قُسُوو، ثم قُلبت الواو ياء لتطرّفها، فصارت قُسُوي، ثم قلبت الواو الأولى ياء لسكونها ولحوقها بالياء، ثم أُدغمت الياء بالياء، فصارت الكلمة قُسُيّ بضم السين، ثم قلبت ضمة السين كسرة للمناسبة، فصارت قُسِيّ، ثم قلبت ضمة القاف كسرة للثقل، فصارت قِسِيّ بكسر القاف.

مقدمات تمهيدية لعلم الصرف في ضوء علم الأصوات:

كان من الممكن أن تصير الأقيسة والنظريات التي اعتمدها علماء الصرف التقليديون في طرح المسائل الصرفية ومعالجتها أبسط وأسهل، لو نظروا إلى الكلمة وحركاتها نظرة مختلفة، وميزوا بين الرسم الخطي وحال النطق الذي قد يختلف طبيعةً عمّا هو مكتوب.

بناءً على هذا، كانت آراء بعضهم ـ ولا سيما منها آراء هنري فليش[1] وعبد الصبور شاهين[2] ـ أن يُنْظَرَ إلى الصرْف العربي (وإلى النحو أيضاً) على ضوء علم الأصوات، بحيث لا يكون أساس دراسة الكلمة انطلاقاً من رسمها، بل من النطق. فيُعاد النظر في أصل الصوامت والصوائت والمقاطع وأحرف العلة، وما إلى ذلك من أمور أساسية لدراسة الصّرف.

---

(١) في كتابه: مبحث في فقه اللغة العربية Traité de Philologie Arabe

(٢) في كتابه. المنهج الصوتي للبنية العربية

ونحن، إيماناً منّا بأهمية هذه الأطروحة، سنعيد النظر في علم الصرف بعد أن نحدّد على ضوء علم الأصوات، بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة به.

١. الصامت والصائت/ الحرف والحركة: تتألف الكلمة من مجموعة أصوات منظمة تؤدي معنى. والصوت هواء يخرج من الرئتين بضغط الحجاب الحاجز، ويمر بالحنجرة والفم، وهذا هو الزفير.

وعند مرور الهواء قد يتحرك الوتران الصوتيان وقد لا يتحركان. فإن تحرّكا شكلاً الصوت المجهور، وإلاّ شكلا الصوت المهموس. أما الأحرف، أي الصوامت، فتكون مجهورة أو مهموسة. وأما الحركات، أي الصوائت، فتكون مهموسة.

فعند مرور الهواء في الحنجرة، ثم في الفم ليخرج، يحدث الصائت إذا لم يعترض للصوت شيء، ويحدث الصامت إذا اعترض حاجز ما للصوت ووفقاً لهذا الحاجز تتوزع الأحرف:

١ ـ فإن اتصل اللسان أو الشفة السفلى ـ أي الجهة السفلى من الفم ـ بجهته العليا، فحبس الهواء تماماً، ثم سمح له بالخروج، ما يسبب انفجاراً، كان الصوت انفجارياً. وهذه حال الهمزة والباء والتاء، والجيم، والدال، والكاف، والقاف والطاء.

٢ ـ وإن اتصل أسفل الفم بأعلاه اتصالاً جيداً، وحبس الهواء، فخرج هذا من الأنف، كانت الميم والنون.

٣ ـ وان اعترض للهواء اللسان متردداً بين الأسفل والأعلى، كانت الراء.

٤ ـ وإن كان الاعتراض شديداً، ومرّ الهواء من جانبي اللسان، كانت اللام.

٥ ـ وإن لم يكن الاعتراض شديداً، ومرّ الهواء محدثاً احتكاكاً في المخرج الضيّق كانت الأحرف التالية: الثاء، والحاء، والخاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء والعين، والغين، والفاء، والهاء.

هذا بالنسبة إلى الصوامت، أما الحركات فلا يعترض لخروج هوائها الفمُ، بل يتخذ شكلاً معيناً ليكوّنها، وتتشكّل بفعل مرور الهواء بالأوتار الصوتية، كما ذكرنا. وهذه الحركات هي:

١ ـ الفتحة المفخّمة (وتكون بعد الصوامت المفخمة: الخاء، والراء، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف والعين، ولام الجلالة المسبوقة بضم أو فتح).

٢ ـ الفتحة المرققة (مع باقي الصوامت).

٣ ـ الكسرة الشبيهة بـ (é) الفرنسية، كما في طِرْ ـ بغ (وتشبه الألف الممالة).

٤ ـ الكسرة المعروفة الشبيهة بـ (i) الفرنسية، كما في: بِهِ.

٥ ـ الضمة الشبيهة بـ (o) الفرنسية، كما في: صُمْ.

٦ ـ الضمة الضيقة المعروفة، كما في: سُرِق.

ويمكن توزيع الحركات (أو الصوائت) على نوعين:

١ ـ حركات قصيرة: هي الفتحة والضمة والكسرة.

٢ ـ حركات طويلة: هي الألف والواو والياء[1].

---

(١) يرى ابن جني أن الحركات ثلاث أساساً، أي الفتحة والضمة والكسرة. وينشأ عن الفتحة الألف الممالة وهي التي بين الفتحة والكسرة، كفتحة عين عالم وكاف كاتب. وأخرى هي بين الألف والياء وبين الفتحة والضمة قبل ألف التفخيم كفتحة لام صلاة، وألف قام وعاد. وكسرة مُشَمّة ضمًّا، هي بين الكسرة والضمة ككسرة قاف قيل، ومثلها الضمة المُشَمّة كسرة كضمة عين مذعور، وكسرة قاف قيل. وقد أنشأت العرب الحرفَ عن الحركة نفسها، فأنشأت بعد الفتحة ألفاً، وبعد الكسرة ياء، وبعد الضمة واواً (ابن جني، الخصائص، ٣/ ١٢٠ ـ ١٢١). ورأى أن الحروف المطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوّتة أي الألف والواو والياء، فهذه «الأحرف أين وقعت وكيف وجدت ففيها امتداد ولين إلا أن الأماكن التي يطول فيها صوتها، وتتمكّن مدتها ثلاثة، وهي أن تقع بعدها ـ وهي سواكن توابع لما هو منهن، وهو الحركات، من جنسهن ـ الهمزة، أو الحرف المشدد، أو أن يوقف عليها عند التذكر». (المصدر نفسه، ٣/ ١٢٥).

ـ طبيعة الواو والياء/ الحرف والحركة: علينا أن نميز بين نوعين من الواوات والياءات هما في أساس تركيب الكلمة:

١ ـ فقد تكون الواو أو الياء حركتين طويلتين، تعادل كل منهما ضعفَ صوتها القصير، بحيث تكون الواو ضمتين والياء كسرتين؛ وهما ما اصطلح على تسميتهما واو المدّ وياؤه.

٢ ـ وقد تكونان صامتين يتشكلان بفعل انزلاق بين حركتين، فتكون طبيعتهما انزلاقية، وهما حرفا العلة. فقد تتابع الفتحة والكسرة، أو الكسرة والفتحة، فتتشكل الياء:

ـَـ ـِـ (ي) ← a + i (y) ← } ياء : بيت

ـِـ ـَـ (ي) ← i + a (y) ← } ياء : ياسر

كذلك قد تتابع فالفتحة والضمة، أو الضمة والفتحة، فتتشكل الواو:

ـَـ ـُـ (و) ← a + u (w) ← } واو : بَوْن

ـُـ ـَـ (و) ← u + a (w) ← } واو : واقِف

هكذا تكون الواو والياء حرفي علة إذا كانتا انزلاقيتين، وإلا فهما حركتان طويلتان؛ ولكنهما، على كل حال، من طبيعة تنتج عن الحركات انزلاقيةً (علة) أو طويلة (مَدّ).

أما الألف فهي ليست صامتاً في أي حال، بل حركة طويلة تعادل فتحتين.

ولا يخفى على أحد أهمية هذا المفهوم في كل من النحو والصرف، لأنه يغير الكثير من المفاهيم الشائعة، ويضرب أصولاً كثيرة حتى في الإعراب، بحيث إن ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة لا تعود ضمائر مستقلة لها إعراب مميز، بل حركات طويلة تتميز بها معاني الأفعال وفقاً لطبيعة الصوت، ولا تُقدَّر عليها علامات إعراب لأنها هي حركات في معظم الأحيان، وإن دلت على معنى شبيه بمعنى الضمائر[1].

يبقى أن نشير أخيراً إلى أن هناك فرقاً بين الصامت (الحرف) والمتحرك. فالصامت يمثل الحرف وحده، في حين أن المتحرك يمثل الحرف وحركته أيضاً، أي أنه يشمل الصامت والصائت معاً.

٣ ـ **المقطع والنظام المقطعي**: تتألف الكلمات من مقاطع وأنظمة مقطعية، والمقطع مزيج من صامت وصائت، أو من صوامت وصوائت. ويكوّن المقطع أو المقاطع مجتمعة الكلمة. مثلاً دَرَسَ تتألف من ثلاثة مقاطع: دَ (ص + ح) / رَ (ص + ح) / سَ (ص + ح)؛ كل مقطع يتألف من وحدتين: صامت (نرمز إليه بعلامة ص) وحركة أو صائت (نرمز إليه بعلامة ح). والمقاطع من حيث طولها وقصرها ثلاثة أنواع: مقطع طويل، ومقطع قصير، ومقطع مديد. وهي، من حيث نوعها، مقفلة أو مفتوحة.

١ ـ فالمقطع القصير يتألف من صامت وصائت (ص + ح).

٢ ـ والمقطع الطويل نوعان: فإما أن يكون من صامت فصائت فصامت (ص + ح + ص)، نحو: لَمْ، وإما أن يكون من صامت فصائت طويل (ص + ح+ ح)، نحو: ما.

---

(١) يرى عبد الصبور شاهين أن ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة حركات تدل على الفاعل، وأنها ضمائر حركية للرفع (المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٣٢). أما نحن فلا نرى هذا. بل نعتقد أنها ـ إن كانت كأصوات المد ـ حركات فقط، وأن الكلمة العربية تعبر بوساطة طول الصوت أو قصره هنا، سواء أكان ذلك في الفعل أم في الاسم: كاتبون ـ يكتبون

٣ ـ والمقطع المديد ـ وأكثر ما يرتبط هذا المقطع بالوقف ـ، يتألف من صامت فصائت فصامتين (ص + ح + ص + ص)، نحو: بَحْرْ، أو من صامت فصائتين فصامت (ص + ح + ح + ص)، نحو: كانْ فإذا لم نقف عند الكلمة لم يتكوّن هذا المقطع.

على أن العربية قد لحظت ظهور هذا المقطع في خمس حالات ليس فيها وقف:

أ ـ **أولاً**: إذا دخلت نون التوكيد الثقيلة على الفعل المضارع الذي اتصلت به ألف الاثنين (بحسب الاصلاح التقليدي)، نحو: يَدْرُسانِّ (يَدْ ـ رُ ـ سانْ ـ نِ)، فالمقطع المديد هو ثالث مقاطع الكلمة (سانْ)، ويتألف من: ص + ح + ح + ص.

ب ـ **ثانياً**: في أسم الفاعل المشتق من فعل ثلاثي مضاعف، نحو: دابَّة (دابْ ـ بَ ـ ةٌ)، فالمقطع المديد هو المقطع الأول (دابْ)، ويتألف من: ص + ح+ ح + ص.

ج ـ **ثالثاً**: في تصغير اسم الفاعل المذكور، نحو: دُوَيْبّة (دُ ـ وَيْبْ ـ بَ ـ ةٌ)، فالمقطع المديد هو المقطع الثاني (وَيْبْ)، ويتألف من: ص + ح+ ص + ص.

وكذلك في تصغير الاسم المضاعف الآخر، نحو: أجشّ = أُجَيْشٌ. (أُ ـ جَيشْ ـ شٌ)، ويتألف من: ص + ح + ص + ص.

د ـ **رابعاً**: في الأفعال التي تكون على وزن إفْعَالَّ، نحو: إحْمارَّ (إحْ ـ مارْ ـ رَ)، فالمقطع المديد هو الثاني (مارْ)، ويتألف من: ص + ح + ح + ص.

هـ ـ **خامساً**: في أوزان منتهى الجموع التي يكون وزنها الايقاعي مفاعِل وتكون مدغمة الآخر، فيصير وزنها مَفالّ، نحو: مَحالّ

(مَ ـ حالْ ـ ل). فالمقطع المديد هنا هو الثاني (حالْ) ويتألف من: ص + ح + ح + ص.

وهذه المقاطع المذكورة، قصيرةً وطويلة ومديدةً، تكون نوعين:

١ ـ مفتوحة، إذا انتهت بصائت.

٢ ـ ومقفلة، إذا انتهت بصامت.

فيكون المقطع طويلاً مقفلاً أو طويلاً مفتوحاً. أما القصير فمفتوح دائماً، وأما المديد فمقفل دائماً، إما بصامت وإما بصامتين.

ولا يبدأ المقطع العربي، كما نلاحظ، بصائت، بل يبدأ بصامت تليه حركة، ولا يليه صامت أبداً[1]، ولهذا السبب نجد بعض أفعال الأمر أو بعض الأوزان الفعلية المزيدة تبدأ بهمزة ـ هي، أساساً، همزة وصل ـ كي لا تبدأ الكلمة بصامتين، مثلاً: يَدْرُسُ = دْرُسْ، في الأمر، حيث يسبق الصائت الأول (حركة الراء) صامتان: الدال والراء (ص + ص + ح + ص) وهذا غير مسموح به، فتزاد الهمزة في أوله: أدرسْ، وتوصل إذا سبقه شيء: قالَ اُدْرُسْ.

٤ . مادة الكلمة: تتألف الكلمة العربية من عنصرين، أحدهما ثابت، وهو مادة الكلمة، وثانيهما متحرك، وهو مصوّتاتها. أما مادة الكلمة فالجذر الثابت فيها الذي تُنوّع الصوائت معانيه وصيغه. فمن الجذر (درس) يمكن أن نشتق ما يلي من الصيغ: دَرَسَ (فعل) ـ الدَرْس (مصدر) ـ دارِس (اسم فاعل) ـ دُروس (جمع تكسير) ـ مدروس (اسم مفعول)، الخ...

---

(١) كما هي الحال في بعض اللغات، كالفرنسية، مثلاً: Train-monstre أو الانكليزية، مثلاً: Smoke-drive.

ولذلك نرى أن الصوامت ـ الجذور التي تشكل مادة الكلمة في أساس اشتقاقها، لا المصدر، كما ادّعى البصريون، ولا الفعل، كما ادّعى الكوفيون[١].

وبناء على مفهوم مادة الكلمة تتضح لنا طبيعة تَشَكُّل الكلمة العربية، فهي لا تقوم فقط على السوابق Préfixes واللواحق Suffixes، بل عليهما معاً بالإضافة إلى ما يسمى الحشو، أي دخول أحرف على وسط الكلمة. مثلاً، كلمة استرق دخلت على مادتها (س ر ق) الميم في أولها ـ وهي هنا من السوابق ـ، والتاء في وسطها ـ وهي حشو؛ ومثلاً عطشان، دخل على مادتها (ع ط ش) الألف والنون في آخرها، فهي من اللواحق.

---

(١) زعم الكوفيون عندما ادعوا أن الفعل أصل المصدر الأمور التالية.

١ ـ يصحّ المصدر لصحة الفعل، ويعتلّ لاعتلاله

٢ ـ يعمل الفعل في المصدر.

٣ ـ يُذكر المصدر تأكيداً للفعل والمؤكَّد رتبته قبل المؤكِّد

٤ ـ لا يتصور معنى المصدر ما لم يكن فعلُ فاعل (أي حدثاً صدر عن فاعل)، والفعل وُضع له فَعَل ويَفْعَل، لذلك يفترض أن يكون الفعل الذي يعرف المصدر أصلاً له

٥ ـ سمي المصدر مصدراً لأنه صادر عن الفعل

ورد البصريون على الكوفيين، بما يلي، معتبرين أن المصدر أصل الفعل

١ ـ المصدر يدل على زمان مطلق (مبهم)، والفعل يدل على زمان معين (ماضٍ أو حاضر أو آتٍ)

٢ ـ المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل، أما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه، ويفتقر إلى الاسم

٣ ـ الفعل بصيغته يدل على اثنين الحدث والزمن، أما المصدر فيدل على واحد الحدث، والواحد أصل الاثنين

٤ ـ المصدر مثال واحد كالنوم والذهاب، والفعل أبنية مختلفة (كما أنّ الذهب نوع واحد، وكل ما هو منه إنما هو بصور مختلفة)

٥ ـ الفعل بصيغته يدل على ما يدل عليه المصدر، والمصدر لا يدل على ما يدل عليه الفعل

٦ ـ لو كان المصدر مشتقاً من الفعل، لكانت له قواعد في القياس فلمْ يختلف، فلمّا اختلف كما تختلف الأجناس ظهر غير مشتق من الفعل

٧ ـ لا تحذف همزة المصدر في قولهم، مثلاً، أكرم إكراماً، في حين أنها تحذف من اسم الفاعل والمفعول وغيرها من المشتقات، لذلك فليس المصدر مشتقاً من الفعل

٨ ـ الدليل على أنه أصل الفعل تسميته مصدراً لأن هذا يعني أن الفعل صدر عنه (الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مجهول الطبعة والتاريخ، ١/ ٢٣٥ وما بعدها)

كما أن الكلمة قد تنقص بالحذف لغرض صوتي، ويمثل هذا النقصان في أصواتها نوعاً آخر من أنواع تشكُّل الكلمة، نحو: وَسَم = سِمْ (في الأمر، بحذف الواو من أول الفعل).

٥ ـ الوزن: ثمة اقتراح صرفي لقياس الكلمة على أساس ما هي عليه بعد التحريك أو الحذف أو الزيادة أو التغيير أو ما إلى ذلك. فإذا قلت دَرَسَ فوزنها فَعَلَ. وإن قلت زالَ فوزنها فالَ. وإن قلت قاض فوزنها فاع. وإن قلت عَدَّ فوزنها فَعْلَ (لأنك تلفظها عَدْدَ)، وإن قلت صِلَةٌ (من وَصَلَ) فوزنها عِلَةٌ، الخ... وإن زدت حرفاً في الكلمة زدتَ مثلَه في الوزن وفي المكان نفسه، نحو كَسَّر على فَعَّل، وانتحر على افتعل.

ويعني كل هذا أننا نزن الكلمة على ما هي عليه، لا على ما كان أصلها وفقاً للمقاييس الصرفية التقليدية، فيسهل علينا أن نضبط قياسها الصوتي ضبطاً دقيقاً. فإن قلت مثلاً هَمى فوزنها فَعَى (لا فَعَل) لأننا قلبنا الياء ذات الطبيعة الانزلاقية فتحة طويلة (هي الألف المقصورة)، وكذلك جاءَ على فالَ، لأنك حوّلت عين الفعل طويلة فحذفتها؛ وعلى هذا فَقِسْ.

٦ ـ الوزن الإيقاعي: ثمة وزن يعتمد النظام المقطعي أساساً له، لا التماثل والمطابقة على أساس كل صامت وصائت على حِدَة، كما هي حال الأوزان الصوتية (أو الأصلية).

ويقوم الوزن الإيقاعي على نوع المقطع، وطريقة توزيعه في داخل الصيغة، فلا يشاكل الوزن الصوتي تماماً، ويشمل عدة أوزان صوتية، لأن الإيقاع الواحد قد يكون مشتركاً بين جملة أوزان صوتية[1]. مثلاً فُعَيْعِل (صيغة للتصغير) كوزن إيقاعي، وتشمل الأوزان الصوتية: فُعَيْعِل وأُفَيْعِل وفُوَيْعِل، إلخ...

---

(١) أي اننا لا نأخذ نوع الحركة بعين الاعتبار إن كانت ضمة أو كسرة أو فتحة، بل حجمها، أي إن كانت طويلة أو قصيرة

٧ ـ **الكلمة والمقطع**: ذكرنا أن المقطع ثلاثة أنواع: القصير، والطويل ـ مقفلاً ومفتوحاً ـ، والمديد.

فالمقطع القصير محدود الاستعمال في العربية، مقصور على بعض الضمائر والأحرف التي لا تستعمل منفردة (الباء والتاء والسين والفاء والكاف واللامِ والواو أحرفاً مستقلة بمعناها، متصلة بالكلمة[1]، والكاف والهاء والياء، المحركة بفتحة إذا وقع بعدها ساكن، والنون والتاء ضمائر)[2]، وعلى بعض أفعال الأمر التي تشتق من اللفيف المفروق، نحو: قِ، وعِ، وفِ...[3] فهي أشكال لغوية محدودة جداً في اللغة، قياساً على غيرها من الأشكال.

أما المقطع المديد فمحدود أيضاً بالأشكال التي سبق أن ذكرنا، أو بالوقف. يبقى المقطع الطويل المقفل والمفتوح، وهو أكثر المقاطع استعمالاً في العربية. وبعض هذه المقاطع الطويلة ثابت، يشكل في العربية كلماتٍ مستقلة، جامدة، غير قابلة للتصرف نحو: ما ـ لا ـ في ـ عَنْ ـ مِنْ ـ هُمْ ـ إلخ...

ولكن أكثر كلمات اللغة يتكون مما فوق المقطع، ويشكل الأسماء والأفعال وبعض الأحرف. وربما كانت الكلمة ثلاثية الأصل، ثنائية النطق، نحو: مالَ (على وزن فالَ)، وأصلها ثلاثي: مَيَلَ، عُدِل عنه لتصير صيغة النطق ثنائية.

---

(١) فالباء حرف جر، والتاء للقسم، والسين للتنفيس، والفاء للعطف، إلخ...

(٢) الكاف والياء ضميراً نصب أو جر، والنون والتاء ـ على اختلاف دلالاتهما باختلاف حركاتهما ـ ضميرا رفع.

(٣) وكذلك الأمر من فعل رأى الذي يصير في الأمر رَ، وهو ليس لفيفاً وهنا كثيراً ما تدخل هاء السكت على هذه الأفعال لتصححها مقطعياً، فتصير قهْ وعِهْ وفِهْ ورَهْ وهي، حينماً، من مقاطع طويلة مقفلة

ولتوضيح الدراسة الصوتية التي نقوم بها ـ وهي دراسة تتخذ من النطق والصوت أساساً، كما ذكرنا، لا من الرسم الكتابي ـ سنستعمل الأحرف اللاتينية التي استعملها المستشرقون رامزين بها، متى احتجنا، إلى الصوامت الأبجدية، والصوائت، وفقاً للجدول التالي:

الصوامت

ـ الهمزة	د	ـ خ	h	ـ ش	s	ـ غ	g	ـ ن	n
ـ ب	b	ـ د	d	ـ ص	s	ـ ف	f	ـ هـ	h
ـ ت	t	ـ ذ	d	ـ ض	d	ـ ق	q	ـ و	w
ـ ث	t	ـ ر	r	ـ ط	t	ـ ك	k	ـ ي	y
ـ ج	j	ـ ز	z	ـ ظ	d	ـ ل	l		
ـ ح	h	ـ س	s	ـ ع	c	ـ م	m		

الصوائت

فتحة قصيرة a	فتحة طويلة aa
ضمة قصيرة u	ضمة طويلة uu
كسرة قصيرة i	كسرة طويلة ii


الفصل الثاني
تصريفات الاسم
أوزانه وبناه



قواعد تصريف الاسم التقليدية:

ينقسم الاسم إلى مجرد ومزيد. فالمجرد ما كانت أحرفه أصلية، خالية من أحرف الزيادة، كَعِنَب، وَبَدَن؛ والمزيد، وهو ما اشتمل على حرف زيادة أو أكثر، ككتاب، واستعانة، وينقسم المجرد إلى ثلاثي ورباعي وخماسي. وقد يبلغ عند الزيادة سبعة أحرف كما سنرى.

ألف ـ المجرد وأوزانه:

١ . ***أوزان المجرد الثلاثي:*** للمجرد الثلاثي من الأسماء اثنا عشر وزناً، هي، على التوالي:

- فُعُل، نحو: عُنُق
- فُعِل، نحو: دُئِل(١)
- فُعَل، نحو: صُرَد(٢)
- فُعْل، نحو: قُفْل

(١) دُئِل. اسم قبيلة عربية، وهي صيغة مهملة.
(٢) صُرَد. طائر أكبر من العصفور، ضخم الرأس والمنقار.

- فِعُل، نحو: حِبُك[١]
- فِعِل، نحو: إِبِل
- فِعَل، نحو: عِنَب
- فِعْل، نحو: عِلْم
- فَعُل، نحو: رَجُل
- فَعِل، نحو: فَخِذ
- فَعَل، نحو: فَرَس
- فَعْل، نحو: صَخْر

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنَّ بعض الأوزان قد يُرَدّ على بعض بفعل اختلاف الحركة، أو السكون؛ وذلك مع:

- فَعِل بفتح فكسر، نحو فَخِذ. فقد تصير فَعْل (فَخْذ)، وفِعْل (فِخْذ)، وفِعِل (فِخِذ).
- فَعُل بفتح فضم، نحو عَضُد، فقد تصير فَعْل (عَضْد).
- فُعُل بضمتين، نحو: عُنُق؛ فقد تصير فُعِل (عُنِق) وهذا نادر.
- فِعِل بكسرتين، نحو إِبِل؛ فقد تصير فِعْل (إِبْل)، وهذا شائع.
- فُعْل بضم فسكون، نحو قُفْل؛ فقد تصير فُعُل (قُفُل)، وهذا قياساً على عُسُر[٢].

---

(١) حِبُك. هي صيغة نادرة، استثنائية، مهملة، ممنوعة غالباً، وردت في قراءة بعضهم للآية. «والسماء ذات الحِبُك» (الذاريات / ٧)

(٢) نشير إلى أن كلاً من صيغتي فُعِل وفِعُل مهملتان ـ إلا فُعِل للأفعال في المجهول ـ وقد قال سيبويه «واعلم أنه ليس في الأسماء والصفات فُعِل، ولا يكون إلاّ في الفعل، وليس في الكلام فِعُل» (كتاب سيبويه، مؤسسة الكتاب، الأعلمي، ط ٢، ١٩٦٧، ٢/ ٣٨٠)

٢ . ***أوزان المجرد الرباعي:*** له ستة أوزان هي، على التوالي:

- فَعْلَل، نحو جَعْفَر.
- فِعْلِل، نحو: قِرْمِز.
- فُعْلُل، نحو: بُرْثُن.
- فِعْلَل، نحو: دِرْهَم.
- فِعَلّ، نحو: هِزَبْر[1].
- فُعْلَل، نحو: طُحْلَب[2].

٣ . ***أوزان المجرد الخماسي:*** وله أربعة أوزان، وهي، على التوالي:

- فَعَلَّل، نحو: سَفَرْجَل.
- فَعْلَلِل، نحو: جَحْمَرِش.[3]
- فُعَلِّل، نحو: قُذَعْمِل.[4]
- فِعْلَلّ، نحو: قِرْطَعْب[5].

باء ـ المزيد وأوزانه:

أقصى ما يمكن أن يبلغه الأسم بالزيادة سبعة أحرف (من غير احتساب الضمائر وما يماثلها من الزوائد)، نحو: إخشيشان. وتكون الزيادة على نوعين: إما بمضاعفة حرف من أحرف الأصول، نحو: جِلباب (أصلها: جَلْبَبَ)، وقَعْدَدَ (أصلها: قَعَدَ)؛ وإما بإضافة بعض أحرف الزيادة عليه.

---

(١) هزبر = صفة الأسد، صارت اسماً، أو له بمنزلة الاسم

(٢) ليس في أوزان الرباعي فُعْلِل ولا فَعْلُل، ولا فُعَلِل ولا فُعِلَل (إلا إذا كان محذوفاً من فَعالِل بسبب توالي أربعة متحركات في الكلمة، لا يفصل بينها ساكن) أما في عُلَبِط (وتعني الضخم العظيم أو العريض أو الغليظ) فهي محذوف من فُعالِل. ولا يكون هذا الوزن للأسماء، بل للصفات فقط (سيبويه، الكتاب، ٢/ ٤١١)

(٣) جحمرش = عجوز ـ أفعى ضخمة

(٤) قذعمل = الضخم من الإبل

(٥) قرطعب = شيء حقير.

١ ـ مزيدات الثلاثي:

ـ بزيادة حرف، نحو: كاتِب.

ـ بزيادة حرفين، نحو: مضروب.

ـ بزيادة ثلاثة أحرف، نحو: مُسْتَغْلِم.

ـ بزيادة أربعة أحرف، نحو: إِسْتِغْلام.

٢ ـ مزيدات الرباعي:

ـ بزيادة حرف، نحو: مُدَحْرِج.

ـ بزيادة حرفين، نحو: مُتَدَحْرِج.

ـ بزيادة ثلاثة أحرف، نحو: إِفْرِنْقاع.

٣ ـ مزيدات الخماسي:

ـ بزيادة حرف مَدّ قبل الآخر، نحو: سَلْسَبيل.

ـ بزيادة حرف مدّ قبل الآخر مجرّداً عن التاء، نحو: قَبَعْثَرى (أو قَبَعْثَراة)[1].

وقد يجتمع نوعا الزيادة في الاسم الواحد، مثل مُكَرَّم (الميم والتضعيف). على كل حال، فإن أوزان الزيادة كثيرة جداً بلغت في كتاب سيبويه، مع زيادات الأفعال، نحواً من ثلاثمئة وثمانية.

جيم ـ أحرف الزيادة وعلامة الحرف الزائد:

أحرف الزيادة: أحرف الزيادة عشرة (بالإضافة إلى التضعيف)، تجتمع في لفظة «سألتمونيها»؛ ولكل حرف منها علامة تميزه عن الحرف الأصيل:

ـ فالألف زائدة إذا صاحبت ثلاثة أحرف أصلية نحو كاتِب. فإذا صاحبت حرفين أصليين فهي غير زائدة، نحو: نار.

(١) قَبَعْثَرى = البعير الكثير الوبر.

ـ والياء والواو، إذا صاحبت كل منها ثلاثة أحرف أصلية، زائدتان، نحو: جَوْهَر ـ صَيْرَف. ويستثنى من هذه القاعدة: يُؤْيُؤ[١]، ووعوعة[٢]، فهما أصليتان.

ـ والهمزة والميم زائدتان عندما تتصدران الكلمة وما بعد كل منهما ثلاثة أحرف أصلية، نحو أَبْرَع ـ مَعْدِن. فإذا وقع بعدهما أقلّ من ثلاثة أحرف فهما أصليتان، نحو إِبل ـ مَهَاة. وتكون الهمزة زائدة أيضاً إذا وقعت في آخر الكلمة وقبلها ألف مسبوقة بثلاثة أحرف أصلية أو أكثر، نحو: عاشوراء ـ خضراء. فإن تقدم على الألف حرف أصلي أو حرفان، فالهمزة أصلية، نحو هواء ـ ما.

ـ وتكون النون زائدة إذا وقعت في آخر الكلمة وقبلها ألف مسبوقة بثلاثة أحرف أصلية أو أكثر، فلها حكم الهمزة. نحو: عثمان ـ زعفران. فإن كان حرف مضاعف، أو حرف لين فلك أن تعتبرها أصلية أو زائدة، نحو: حسّان ـ عِقيان.

وتكون النون زائدة أيضاً إذا توسطت أربعةَ أحرف، بحيث يكون قبلها حرفان وبعدها حرفان، نحو: غَضَنْفَر[٣].

وتكون التاء زائدة إذا كانت للتأنيث أو للمضارعة، أو للاستفعال وفروعه، أو للمطاوعة، نحو: قائمة ـ تقوم ـ تستعلم ـ تَدَحْرج.

وتكون السين زائدة باطراد مع التاء في صيغة الاستفعال. أما في سواه فليست قياسية بل سماعية، نحو: قُدْموس[٤].

---

(١) يُؤْيُؤ = نوع من الطيور.
(٢) وعوعة = صوت الذئب وبنات آوى
(٣) غضنفر = صفة الأسد، ويمكن أن يسمّى بها
(٤) قدموس = عظيم

ـ وتكون الهاء زائدة في الوقف في حالات: مع (ما) الاستفهامية المجرورة، نحو: لِمَهْ؟ وفي آخر الفعل الأمر المحذوف الآخر، نحو: فِهْ، أو المجزوم، نحو: لم يَفِهْ (وفى)؛ وفي كل مبني على حركة لازمة، لا طارئة، كالمبني الذي يضاف وقد انقطع عن الاضافة، نحو: قَبْلُ وبَعْدُ (ظرفان)، واسم لا النافية للجنس، وسوى ذلك...[1].

فإذا خلا حرف من أحرف الزيادة من العلامة الدالة على زيادته وجب الحكم بأصالته، إلا إذا قام فيه دليل آخر يصلح حجة على الزيادة، نحو سقوط نون حنظل في قولهم: حَظَلَت الإِبِل[2].

ملاحظات صوتية على أوزان الأسماء:

ذكرنا أن أوزان الأسماء الثلاثية إثنا عشر وزناً، اثنان منها مُهْمَلان (فُعِل وفِعُل)، تبقى عشرة أوزان للاسم الثلاثي المجرد، هي: فُعُل ـ فُعَل ـ فِعِل ـ فِعَل ـ فَعُل ـ فَعِل ـ فَعَل ـ فُعْل ـ فِعْل ـ فَعْل.

وفي الواقع، تستثقل اللغة العربية، بنظامها الصوتي، توالي الضمة والكسرة، أو الكسرة والضمة، لأن الانتقال بينهما صعب، على اعتبار أن الكسرة أضيق الحركات وأكثرها تَقَدُّماً، والضمة أضيقها وأكثرها تراجعاً؛ والانتقال السريع بينهما صعب. فلم تقع أبنية عليهما خلا ما بُنِي للمجهول من الأفعال، وهو، على كل حال، بناء عارض. ومن الممكن زيادة وزن آخر قياسي لما وسطه فتحة طويلة، هو فالٌ، نحو: حالٌ ومالٌ. وقد اصطلح الصرفيون على إدراج هذه الكلمات وأشباهها على وزن فَعَل أو ما إليه، ونحن لسنا من هذا الرأي لأن الألف فتحة طويلة، أي صائت، عَوّضت من عين الكلمة المحذوف.

---

(١) وقد تكون في غير ذلك كالنداء نحو يا ابناه، والتعجب بصيغة النداء نحو يا ريداه، وغير هذه الصيغ.

(٢) أي اكثرت من أكل الحنظل، وهو نبات مرّ شديد المرارة.

والثلاثي أكثر الأقيسة استعمالاً في العربية، يليه الرباعي، فالخماسي[١].
فأوزان الرباعي المجرد ستة، كما رأينا، هي: فَعْلَل - فِعْلِل - فُعْلُل - فِعْلَل - فُعْلَل - فِعَلّ. وأوزان الخماسي أربعة، هي: فَعَلَّل - فُعَلِّل - فُعْلَلِل - فِعْلَلّ.

أما من حيث بنية هذه الأوزان المقطعية، فتتألف كل مقاطع هذه الأوزان من المقطع الطويل المقفل (ص + ح + ص) والمقطع القصير (ص + ح)، إلا ما جاء منها على وزن فالّ، فيتألف من مقطع طويل مفتوح (ص + ح + ح)، وآخر مقفل (عند التنوين). وعند الوقف يتألف من الأوزان الثلاثية مقطع مديد. ويمكن أن نقسم، إيقاعياً، هذه الأوزان إلى ثلاثة أقسام:

١ - الثلاثي، وله ثلاثة أوزان إيقاعية عند الوصل أو التنوين، تتألف من:
أ - مقطع قصير + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل (نحو: رَجُلٌ)[٢].
ب - مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مقفل (نحو: حُسْنٌ)[٣].
ج - مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مقفل (نحو: مالٌ)[٤]. وعند الوقف، تصير الأوزان:
أ - مقطع قصير + مقطع مقفل (نحو: رَجُلْ).
ب - مقطع مديد مقفل بصامتين (نحو: حُسْنْ).
ج - مقطع مديد مقفل بصامت (نحو: مالْ).

٢ - والرباعي وله وزنان إيقاعيان اثنان عند الوصل أو التنوين، هما التاليان:

---

(١) تقول الاحصاءات أن جذور الثلاثي التي وردت في معجم تاج العروس هي ٧٥٩٧ جذراً للثلاثي، و٤٠٨١ جذرا للرباعي، و٣٠٠ جذر فقط للخماسي (عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية)، ص ٥٥
(٢) وهي الأوزان فَعَل - فَعِل - فَعُل - فِعَل - فُعَل - فِعِل (أي كل ما تحرّكت عينه)
(٣) وهي الأوزان فِعْل - فُعْل - فَعْل (أي كل ما سكنت عينه)
(٤) وهي كل ما جاء على وزن فال (وقد أهمله عبد الصبور شاهين في كتابه المنهج الصوتي للبنية العربية، على أهميته)

أ ـ مقطع طويل مقفل + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل (نحو: جَعْفَرٌ)[١].

ب ـ مقطع قصير + مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مقفل (نحو: هِزَبِرٌ)[٢].

وعند الوقف، يصير الوزنان:

أ ـ مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مقفل (نحو: جَعْفَرْ).

ب ـ مقطع قصير + مقطع مديد بصامتين (نحو: هِزَبْرْ).

٣ ـ والخماسي له ثلاثة أوزان إيقاعية عند الوصل أو التنوين هي التالية:

أ ـ مقطع قصير + مقطع طويل مقفل + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل (نحو: سَفَرْجَلٌ)[٣].

ب ـ مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مقفل (نحو: قِرْطَعْبٌ)[٤].

ج ـ مقطع طويل مقفل + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل (نحو: جَحْمَرِشٌ)[٥].

وعند الوقف، تصير هذه الأوزان:

أ ـ مقطع قصير + مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مقفل (نحو: سَفَرْجَلْ).

ب ـ مقطع طويل مقفل + مقطع مديد مُقفل بصامتين (نحو: قِرْطَعْبْ).

---

(١) وهي الأوزان فَعْلَل ـ فِعْلِل ـ فِعْلَل ـ فُعْلُل.

(٢) وهو الوزن فِعَلّ والهزبر الأسد الضاري

(٣) وهما الوزنان فَعَلَّل وفَعْلَّل

(٤) وهو الوزن فِعْلَلّ

(٥) وهو الوزن فَعْلَلِل

ج ـ مقطع طويل مقفل + مقطع قصير + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل (نحو: جَحْمَرِشْ).

نلاحظ هنا كيف اختصرت الأوزانُ الايقاعية الأوزانَ الصوتية. كما نلاحظ أن بنية الاسم المقطعية تتغير عند الوقف، وأن المقطع الطويل المفتوح لم يظهر إلا في الأسماء الثلاثية التي على وزن فالَ، وأن هذا النوع من الأسماء يصير عند الوقف مديداً مقفلاً بصامت واحد، فيما يصير سواه مديداً مقفلاً بصامتين. وقد غاب المقطع الطويل المفتوح من بنية المقاطع في الأسماء الرباعية والخماسية.

على أن بنية المقطع الطويل المفتوح تظهر في أسماء معرّبة، جُعِلَت على أقْيِسَة عربية، نحو سِخْتيت[1] التي تتألف من: سِخْ /تي / ت (ص + ح+ ص /ص + ح + ح/ . . . إلخ)؛ كما تظهر في كلمات غير عربية تلتزم الأقيسة العربية، أوردها «تاج العروس»، نحو: جوزاهنج[2] التي تتألف من: جَوْ/ زا/ هِنْ /ج (ص + ح + ص/ ص + ح + ح/إلخ. . .) ولكن هذه الكلمات قليلة وغير شائعة.



(١) سِخْتيت: صُلْب دقيق ـ دُقاق التراب، أي الغبار الشديد الارتفاع، وربما دُقاق السويق أو السويق الذي لا يُلَتّ بالأدْم.

(٢) جوزاهنج: دواء هندي فارسي.


الفصل الثالث
المذكر والمؤنث

المذكر والمؤنث

قواعد المذكر والمؤنث:

ينقسم الاسم باعتبار جنسه إلى نوعين: المذكر والمؤنث. فالمذكر هو ما دل على الذكور، ولا يحتاج إلى علامة لفظية، لأن ما دل على تذكيره هو شهرته، وشيوع استعماله[١]. والمؤنث هو ما دَلّ على الإناث، ويحتاج إلى علامة لفظية ظاهرة، وعلاماته هي: تاء التأنيث، وألف التأنيث بنوعيها مقصورةً وممدودة، ولنا عودة إليها.

١. ***أنواع المذكر والمؤنث:*** ينقسم المذكر إلى نوعين اثنين: مجازي وحقيقي. فالمجازي هو ما لم يكن مؤنث من جنسه، والحقيقي هو ما كان له مؤنث من جنسه. وقد عَرّفه ابن الأنباري كما يلي: «اعلم أن المذكّر أصل للمؤنث، وهو ما خلا من علامة التأنيث لفظاً وتقديراً. وهو على ضربين: أحدهما حقيقي، والآخر غير حقيقي. فأما الحقيقي فما كان له فَرْج الذكر... وأما غير الحقيقي، فما لم يكن له ذلك..»[٢].

---

(١) نحن نرى أن المذكر لم يحتج إلى علامة لفظية لأن الأساس في المجتمع العربي هو المذكر، وهو، بحسب العقلية العربية، يتقدم على المؤنث ويتفوّق عليه مرتبة. فالمجتمع العربي مجتمع رجلي (ذَكَرِيّ) من الأساس، لذلك كان تقديم المذكر وقد نظر العربي إلى المؤنث نظرة تحقير قياسياً إلى الرجل، انعكست في اللغة، بحيث نرى، على سبيل المثال، أن الجمع المذكر السالم لا يكون إلا للعقلاء من الذكور، في حين أن الجمع المؤنث السالم قد يكون مشتركاً بين العاقل وغير العاقل.

(٢) ابن الأنباري، البُلْغَة في الفرق بين المذكر والمؤنث، دار الكتب، ١٩٧٠، ص ٦٣.

وينقسم المؤنث إلى أنواع عديدة:

أ ـ **المؤنث الحقيقي**: وهو المؤنث الذي يلد ويتناسل وإن عن طريق البيض والتفريخ. ولا بد له من علامة تأنيث ظاهرة أو مقدّرة، نحو: طالِبَة ـ سَكْرى . . .

ب ـ **المؤنث المجازي**: وهو ما لا يَلِد أو يتناسل، سواءٌ أكان منتهياً بعلامة تأنيث ظاهرة، نحو: ورقة ـ طاوِلَة، أم غير ظاهرة، نحو: أرض ـ شمس. ولا سبيل إلى معرفته إلاّ بالسماع[1]، وعن طريق العودة إلى كلام العرب.

ج ـ **المؤنث اللفظي**: وهو ما ظهرت في صيغته علامة تأنيث، ولكنه يدل على مذكر، نحو: حَنْظَلَة ـ حَمْزَة. وله أحكامه.

د ـ **المؤنث المعنوي**: وهو ما دل على معنى المؤنث، حقيقياً أو مجازياً، ولفظه من غير علامة تأنيث، نحو: عُقاب ـ رِجْل ـ سُعاد ـ بِئْر . . .

هـ **المؤنث اللفظي المعنوي**: وهو ما اشتملت صيغته على علامة تأنيث ظاهرة، ودَلّ على المؤنث، نحو: نَخْلَة ـ دُنيا . . . .

و ـ **المؤنث التأويلي**: وهو ما كانت صيغته مذكورة في أصلها اللغوي، ولكنه يؤوَّل بكلمة مؤنثة تؤدي معناها، وذلك لسبب بلاغي، نحو أتتني كتابٌ أُسَرُّ بها (والمُراد: رسالة) ويجوز هنا مراعاة المعنى المقصود، أو مراعاة اللفظ[2].

---

(١) أورد ابن الأنباري، في مرجعه المذكور، الألفاظ التي تكون كذلك، مع أمثلة وبعض الشروح. وسنعدد الألفاظ لاحقاً.

(٢) بالنسبة إلى علاقة الفاعل بفعله من حيث التذكير والتأنيث تصبح ثلاث حالات:

١ ـ تأنيث واجب: وذلك في حالين: الأول أن يكون الفاعل المؤنث ضميراً متصلاً، سواءٌ أكان تأنيثه حقيقياً أم مجازياً نحو: مريمُ نامَتْ ـ الشمسُ أشرقَتْ. والثانية أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً، حقيقياً في تأنيثه، سواء أكان مفرداً أم مثنى أم مجموعاً بالألف والتاء نحو: قامَت الفتاة ـ قامت الفتاتان ـ قامت الفتياتُ.

٢ ـ تأنيث راجح: وذلك في حالين أيضاً: الأولى إذا كان الفاعل مجازياً في تأنيثه نحو: أشرقت الشمسُ (ويصح: أشرق الشمس مع تفضيل التأنيث). والثانية إذا كان الفاعل ظاهراً، حقيقياً في تأنيثه، مفصولاً عن الفعل بغير «إلاّ» نحو: سافر البارحة سُعادُ (وسافرتِ البارحة سُعادُ، وهذا الوجه أفضل). ويمكن أن نضيف إلى الحال الأولى هنا الفاعل الذي يكون جمع تكسير أو اسم جمع أو اسم جنس نحو: سارت بِنْوَة (وسار نسوة) ـ قالتِ الأعراب (وقال الأعراب) ـ أوْرَقت الشجر وأوْرَقَ الشجر)؛ ويكون التأنيث على معنى الجماعة، والتذكير على معنى الجمع أو الجنس.

٣ ـ تأنيث مرجوح: ويكون في حال واحدة فقط يَرِد فيها الفاعل مفصولاً عن فعله بـ«إلاّ» نحو: ما جاء إلا سعادُ (وما جاءت إلا سُعادُ) والتذكير أفضل على اعتبار المعنى (راجع في كل هذا: ابن هشام، شرح شذور الذهب ومعه كتاب منتهى الأرب لمحمد محيي الدين عبد الحميد، لا دار نشر ولا تاريخ، ص ١٦٩ وما بعدها).

ز ـ المؤنث الحكمي: وهو ما كان مذكراً في صيغته، ثم أُضيف إلى مؤنث، فاكتسب التأنيث بفعل الإضافة، نحو: وجاءَت كُلُّ نفسٍ (لفظة «كل» مذكر، ولكنها أُنثت لاضافتها إلى نفس).

ولا بد في كل نوع من نوعي المؤنث الأولين ـ أي الحقيقي والمجازي ـ من علامة تأنيث ظاهرة أو مقدّرة.

٢ ـ ***علامات التأنيث:*** علامات التأنيث الظاهرة في الأسماء ثلاث زائدة، لا يقترن الاسم المؤنث بأكثر من واحدة منها. وهذه العلامات هي:

أ ـ التاء: هي تاء متحركة مربوطة، تدخل على معظم الأسماء المشتقة، لتفرق بين المذكر والمؤنث، قياساً، ولا تدخل على أسماء الجنس الجامدة إلا سماعاً (مثل فتًى وفتاة).

وثمة بعض الأسماء المشتقة لا تدخله هذه التاء مطلقاً ولو مؤنثاً[١]، وأشهرها ما كان على الأوزان التالية:

ـ **فَعول:** بمعنى فاعِل للمبالغة، نحو: صَبور وحَقود. وماوردت فيه تاء فذلك إما لزيادة المبالغة، نحو: مَلولة وفَروقَة[٢]، لا للتأنيث المحض؛ وإما سماعي، نحو: عَدُوَّة (مؤنث عدوّ). أما إذا كانت فَعول بمعنى المفعول صح فيها التأنيث بالتاء أو تركها من غيرها، نحو فاكهة أَكلول (= مأكولة) أو أكولة ـ بقرة حَلوب أو حلوبَة.

ـ **مِفعَال:** بمعنى فاعل للمبالغة، نحو: مِراح. وشذّ في هذه الصيغة ميقان وميقانة[٣]، ومِطراب، ومِطرابة، ومجذام ومجذامة، ومِعْطار ومِعطارَة، ومِعْزاب ومِعْزابة[٤].

---

(١) على كل حال، تعرف التاء المقدّرة من جملة أشياء. من الضمير العائد إليها، ومن ردّها في التصغير والحال والنعت والخبر، ومن حذفها في العدد (السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار المعرفة، مجهول الطبعة والتاريخ، ٢/ ١٧٠).

(٢) فَروقة: كثيرة الخوف. ويقال رجل مَلولَةٌ وهذا دليل على أن التاء للمبالغة (راجع ـ ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، ط ٥، ١٩٧٩، ٤/ ٢٨٧)

(٣) ميقان: كثير اليقين.

(٤) مِعْزاب: ذكي، داهية، وهي صفة للرجل

- مِفْعِيل: بمعنى فاعل للمبالغة، نحو: مِنْطيق[١] - مِعْطير. وشذت لفظة مسكينة.
- مِفْعَل: نحو: مِغْشَم[٢].

وهذه الأوزان، إذا لم يرد قبلها موصوفها ولم يُعرَف، تؤنث منعاً من الالتباس، فتقول: التقيت صبورةً، ومررت بحقودة.

وثمة مشتقات أخرى تدخلها التاء أحياناً قليلة قياساً، مع استحسان عدم إدخالها، وهي نوعان:

- الأول ما دل على معنى يختص بالأنثى وبطبيعتها، ولا يكون طارئاً عليها، بل تنفرد به دونَ المذكر، نحو: حامِل (وحاملة) ومُرضع (ومرضعة).

- والثاني ما جاء على وزن فَعيل (بمعنى مفعول)، بشرط معرفة الموصوف، كيلا يقع في الجملة لُبس، نحو: امرأة قتيل وفتاة جريح. فإذا استُعملت استعمال الأسماء المجردة وجب إدخال التاء، نحو: ارتعشت لقتيلة الواجب. أما إذا كانت فَعيل بمعنى فاعل فدخول التاء عليها كثير ومستحسن، نحو: امرأة طويلة وقصة قصيرة. ولكنها قد تُحذف كما في الآية: ﴿وما يُدريك لعلّ الساعة قريب﴾[٣].

---

(١) مِنْطيق: بليغ

(٢) مِغْشَم. شجاع مقدام

(٣) يقول السيوطي «والغالب في التاء أن يُفصل بها وصف المذكر من المؤنث، كضارب وقائمة... وقلت للفصل في الجوامد كامرئ وامرأة... وهذا النوع لا ينقاس. وجاءت لتمييز الواحد من الجنس كثيراً كتمر وتمرة. ولعكسه قليلاً، كما للواحد وكمأة للجمع وللمبالغة كرواية، وتأكيدها - أي المبالغة - كعَلّامة وتأكيد المؤنث كنعجة أو تأكيد الجمع كحجارة أو تأكيد الوحدة كظلمة. والتعريب، أي الدلالة على أنه عجمي عُرّب ككيالجة جمع كَيْلج (مكيال)... والنسب، أي الدلالة عليه، نحو المَهالِبة والأشاعِثة. في النسب إلى المهلّب والأشعث... أي الأشخاص المنسوبون إلى ما ذُكر، دلّت التاء على أنه جمع بطريق نسب لا بطريق الاسم كسائر الجموع وتكون عوضاً من فاء كعِدَة، أو عين كإقامة، أو لام كلغة أو مدة تفعيل كتزكية، وغير ذلك..» (همع الهوامع، ٢/ ١٧٠ وقارن. ابن هشام، أوضح المسالك، ٤/ ٢٨٨) وقد أورد السيوطي الصفات المؤنثة من غير تاء (راجع. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار احياء الكتب المصرية، عيسى البابي الحلبي، ٢/ ٢٠٦ وما بعدها).

باء ـ ألف التأنيث المقصورة: وقد زيدت سماعاً في آخر الاسم المعرب، جامداً كان أم مشتقاً، وفقاً لكلام العرب، ولا تكون في غير ما ورد عنهم. والأسماء المنتهية بهذه الألف كثيرة، بعضها نادر وبعضها شائع. وأشهر الأوزان السماعية الواردة عند العرب هي:

- فُعَلَى، نحو: شُعَبى[١] ـ أُرَبى[٢].
- فُعْلى، نحو: بُهْمى[٣] ـ طولى.
- فَعَلَى، نحو: بَرَدى ـ جَمَزى[٤].
- فَعْلى، نحو: دَعْوى ـ قَتْلى ـ سَكْرى.
- فُعَالى، نحو: حُبارى[٥] ـ سُكارى.
- فُعْلَى، نحو: سُهْمى[٦].
- فِعَلّى نحو: سِبَطْرى[٧].
- فِعْلى، نحو: ذِكرَى ـ حِجْلَى وظِرْبى[٨].
- فِعّيلى، نحو: حِثِّيثى[٩] ـ خِلّيفى[١٠].
- فُعُلّى، نحو: كُفُرّى[١١] ـ بُذُرّى[١٢].

---

(١) شُعَبى: اسم موضع
(٢) أربى: داهية. فإن كان اسماً صح اعتبار ألفه للإلحاق أيضاً.
(٣) بُهمى: الصخرة الملساء. الشجاع. الليلة التي لا يطلع فيها القمر
(٤) جمزى: مشية سريعة.
(٥) حُبَارى: نوع من الطيور. وإن ورد هذا الوزن مفرداً غير جمع فهو للأسماء لا للصفات.
(٦) سُهْمى. الهواء المرتفع ـ الباطل.
(٧) سِبَطرى. مشية فيها تبختر.
(٨) حِجلى: جمع حَجَل وهو من الطيور وظِرْبى جمع ظَرِبان، ولا جمع سواهما على فِعْلى
(٩) حثيثى: مصدر من حثّ.
(١٠) خِلّيفى: الخلافة. ويكون هذا الوزن للتكثير بعامة
(١١) كُفُرّى. وعاء لطلع النخل
(١٢) بُذُرّى. التبذير.

- فُعَّيْلى، نحو: خُلَّيْطى[١] - لُغَّيزى[٢].
- فُعّالى، نحو: سُقّارَى - خُبّازى[٣].

وثمة أوزان سماعية أخرى كثيرة للمؤنث بالألف المقصورة أَفْعُلاوى، نحو: أَربُعاوى (قِعْدَة المتربع) - فَعْلَوى، نحو: هَزْنَوى (ضرب من النبات) - فَعْوَلى، نحو: قَعْوَلى (مشي الشيخ) - فَعْلَلُولَى أو فَنْعَلُولَى[٤]، نحو: جَنْدَقوقا. (ضرب من النبات) - مُفْعَلَّى[٥]، نحو: مُكْوَرَّى (عظيم الأرنَبَة) - مِفْعَلَّى، نحو: مَرْقَدَّى (كثير الرقاد) - فَعَلُوتَا، نحو: رَهبوتا (الرهبة) - فِعْلِلى، نحو: قِرْفِصىَ (نوع من القعود) - فُعَلْتَى، نحو: عُرَضْنَى (من الاعتراض) - فَعَلْنَا، نحو: عَرَضْنى - يَفْعَلّى، نحو: يَهْتَرَّى (الباطل) - فِعْلِلّى، نحو: شِقْصِلّى (نبت يلتوي على الأشجار) - فَعَّيْلى، نحو: هَبَّيْخى (مشية بتبختر) - فَعَلِّيَا[٦]، نحو: مَرَحَيّا (للمرح) - فَعْلَلايا، نحو: بَرْدَرايا (اسم موضع) - فُعَلايا، نحو: بُرَحايا (كلمة للتعجب) وكذلك فَعَلايا بفتح الفاء - إِفْعِلى، نحو: إِنْبِجِلى (اسم موضع) - فَوْعَلّى، نحو: دَوْدَرَّى (عظيم الخصيتين) - فَعْيَلى، نحو: خَسْيَرى (خسارة) - فَيْعُولى، نحو: فيضوضى (مفاوضة)[٧].

---

(١) خلَّيطى اسم للاختلاط.

(٢) لغّيزى: لغز.

(٣) خُبّازى وسُقّارى ضرب من النبات.

(٤) قيل إن نون الوزن أصلية، وقيل زائدة.

(٥) لا يكون هذا الوزن، بضم الميم وكسرها، إلا صفة.

(٦) لا يكون هذا الوزن إلا اسماً.

(٧) هناك أسماء فيها علامات تأنيث تقع لمعنى الجمع وهي مفردة، ذكر بعضها سيبويه، مثل حَلْفاء (من نبات الأغلاث)، وطَرْفاء (ضرب من الشجر، أو جماعة الشجر)، وبُهْمى (عقر الدار) ويتميز المفرد عن الجمع هنا بالوصف الذي يقع بعدها، أو من خلال سياق الكلام راجع سيبويه، الكتاب، ٢/ ٢٢٢ - ٢٢٣ ويجوز في طَرْفاء اعتبارها جمعاً مفرده طرفاءة، فتكون همزتها عندئذ غير منقلبة (ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٢٢٠) وكذلك في بُهمى، إذ قال بعضهم قد يكون مفردها الألف للإلحاق، فإن سقطت التاء كانت الألف للتأنيث (المرجع نفسه، ١٢/ ٦٠)

جيم . **ألف التأنيث الممدودة**: وهي سماعية محض، لا تدخل في غير الوارد عند العرب الذين زادوها في آخر بعض الأسماء المعربة الجامدة أو المشتقة للدلالة على التأنيث. وأشهر الأوزان التي تحتويها:

- فَعْلاء، نحو: صَحْراء.
- أفْعَلاء (بفتح العين وضمها وكسرها)، نحو: أَرْبِعَاء[١].
- فَعْلَلاء، نحو: عَقْرَباء[٢].
- فِعالاء، نحو: قِصاصاء[٣].
- فَعالاء، نحو: بَراساء[٤].
- فُعْلُلاء، نحو: قُرفُصاء.
- فاعولاء، نحو: عاشوراء.
- فاعِلاء، نحو: قاصِعاء[٥].
- فِعْلِياء نحو: كِبْرِياء.
- مَفْعولاء، نحو: مَشْيوخاء[٦].
- فَعِيلاء، نحو: قَريثاء[٧].
- فَعولاء، نحو: جَلولاء[٨].
- فِعَلاء، نحو: سِيَراء[٩].

---

(١) أربعاء بضم العين وكسرها: اسم يوم، وبفتحها: عمود الخيمة
(٢) عقرباء: أنثى العقرب
(٣) قصاصاء: قصاص
(٤) براساء: الناس
(٥) قاصعاء: جحر اليربوع
(٦) مَشْيوخاء: جماعة الشيوخ
(٧) قَريثاء: نوع من التمر
(٨) جلولاء: بلدة في العراق
(٩) سَيراء: ذهب، نوع من الثياب، نبات

ـ فُعَلاء، نحو: خُيَلاء.

ـ فَعَلاء، نحو: خَفَقاء[١].

٣ . ***تأنيث الصفة:*** ثمة حالات عديدة لتأنيث الصفة، وفقاً لورودها، قياساً:

١ ـ بزيادة تاء مربوطة في آخرها، نحو: مُسْرعة.

٢ ـ على وزن فَعْلى (لما مذكّره فَعْلان من الصفات)، نحو: نَعْسى (مؤنث نَعْسان).

٣ ـ على وزن فَعْلاء (لما مذكره أفْعَل الدالّ على لون أو عيب أو حلية)، نحو: زَرْقاء (مؤنث أزرق) ـ عَوْراء (مؤنث أَعْوَر) ـ دَعْجاء (مؤنث أَدْعَج).

٤ ـ على وزن فُعْلى (لما مذكره أَفْعَل التفضيل)، نحو: كُبْرى (مؤنث أَكْبَر).

٤ . ما اختص بالمؤنث من الأوصاف: في اللغة العربية ألفاظ اختصت بالمؤنث، لا تحمل علامة تأنيث لأنها لا تفيد مذكراً، أشهرها: حائض ـ طامث ـ عاقِر ـ حامل ـ كاعِب[٢]. ـ عانِس ـ آيِس[٣] ـ يائس[٤] ـ ناشز[٥] ـ طالِق ـ مِعْصَر[٦] ـ مُرضِع ـ قاعِد[٧] ـ بكر ـ ثَيِّب[٨] ـ ناهِد[٩] ـ .

---

(١) خَفَقاء اسم موضع.

(٢) كاعِب من نَهَد ثديها، أو صفة للثدي الناهد.

(٣) آيس المرأة التي لا تحيض.

(٤) يائس المرأة التي انقطع حيضها

(٥) ناشز: المرأة التي أساءت عِشْرَة زوجها.

(٦) معصر الفتاة التي بلغت شبابها.

(٧) قاعِد: المرأة اليائسة من الولد.

(٨) ثيب المرأة التي تزوجت وفارقت زوجها، بأي شكل، بعد أن مَسَّها

(٩) ناهد: المرأة التي أشرف صدرها

٥ . *المؤنث السماعي:* هي مفردات مؤنثة، خالية من علامات التأنيث، بعضها مجازي التأنيث، ذكرها ابن الأنباري في كتابه «البُلْغة في الفرق بين المذكر والمؤنث»، نعددها في ما يلي: العين ـ الأذن ـ النفس ـ الدار ـ السنّ ـ الكف ـ الدلو ـ الأرض ـ البئر ـ جهنم ـ النار ـ السعير ـ الشمس ـ اللظى ـ العضد ـ الأَسْت[1] ـ العقرب ـ الأرنب ـ الثعلب ـ الغول ـ الجحيم ـ سَقَر[2] ـ الريح ـ العصا ـ اليد ـ الورك ـ الفردوس ـ الفلك ـ الخمر ـ الذهب ـ الموسى ـ اليمين ـ الفأس ـ القوس ـ الفَخِذ ـ الكتف ـ الأفعى ـ العنكبوت ـ العُقاب ـ الفهد ـ الشمال ـ الإصبع ـ المنجنيق ـ الحرب ـ الذراع ـ القدم ـ الضبع ـ النعل ـ الفرس ـ الساق ـ الرِّجْل ـ السراويل ـ عَروض (الشعر) ـ الكَبِد ـ الكِرْش ـ الملح ـ الكأس ـ القِدْر ـ الدرع ـ العين (الينبوع).

٦ . *ما جاز فيه التذكير والتأنيث:* هناك أسماء يجوز تذكيرها وتأنيثها في اللغة وهي نوعان:

أ ـ سماعية، أوردها العرب في كلامهم، أشهرها: طريق ـ حال ـ روح ـ سِلْم ـ سكين ـ قَفا ـ سبيل ـ عنق ـ رَحِم ـ مِسْك ـ سِلاح . . .

ب ـ قياسية، وهي أسماء الجنس التي يُفَرَّق بينها وبين واحدها بالتاء، كالنخل (نخلة)، والثمر (ثمرة)، والشجر (شجرة). . .

ملاحظات صوتية في قواعد المؤنث:

للاسم المؤنث، كما ذكرنا، ثلاث علامات تأنيث: التاء المربوطة في آخره، أو الألف المقصورة، أو الألف الممدودة التي تليها همزة. يضاف إلى هذه أسماء وردت مؤنثة من غير أن يكون لها مذكر، وهي ألفاظ غير قياسية، ذكرها النحاة وكتب اللغة.

---

(١) الأست. القِدم. يقال أست الدهر أي قِدَمه والأشيع استعمالاً العجز وحلقة الدبر.

(٢) سقر جهنم، وردت في القرآن الكريم

وثمة ألفاظ لا تقبل تاء التأنيث تقاس على خمسة أوزان هي:

فَعول (بمعنى فاعِل) ـ فَعيل (بمعنى مفعول) ـ مِفْعال ـ مِفْعيل ـ مِفْعَل. ويمكن اختصار هذه الأوزان (معتبرين التنوين في آخرها) بثلاثة أوزان إيقاعية، تتوزع، كما يلي، بحسب مقاطعها:

١ ـ قصير + طويل مفتوح + طويل مقفل، نحو: فَعولٌ وفَعيلٌ.

٢ ـ طويل مقفل + طويل مفتوح + طويل مقفل، نحو: مِفْعالٌ ـ مِفْعيلٌ.

٣ ـ طويل مقفل + قصير + طويل مقفل، نحو: مِفْعَلٌ.

أما المؤنث بالألف المقصورة، فله اثنا عشر وزناً أساسياً مذكوراً (والباقي قليل الاستعمال وأقل شهرة)، تختصر في سبعة أوزان إيقاعية، وفقاً للمقاطع:

١ ـ قصير + قصير + قصير مفتوح، نحو: فُعَلى ـ فَعَلى.

٢ ـ طويل مقفل + طويل مفتوح، نحو: فُعْلى ـ فَعْلى ـ فِعْلى.

٣ ـ قصير + طويل مفتوح + طويل مفتوح، نحو: فُعالى.

٤ ـ طويل مقفل + قصير + طويل مفتوح، نحو: فُعَّلى ـ فِعَّلى.

٥ ـ طويل مقفل + طويل مفتوح + طويل مفتوح، نحو: فِعّيلى ـ فُعّالى.

٦ ـ طويل مقفل + طويل مقفل + طويل مفتوح، نحو: فُعَّيْلى.

٧ ـ قصير + طويل مقفل + طويل مفتوح، نحو: فُعُلّى.

وللمؤنث المنتهي بألف ممدودة خمسة عشر وزناً، تختصر في سبعة (إذا حرّكنا الهمزة بضمة من غير تنوين أو وصل) إيقاعية، هي بحسب المقاطع:

١ ـ طويل مقفل + طويل مفتوح + قصير، نحو: فَعْلاء.

٢ ـ طويل مقفل + قصير + طويل مفتوح + قصير، نحو: أَفْعِلاء (بحركات العين الثلاث) ـ فعْلَلاء ـ فُعْلُلاء ـ فِعْلياء.

٣ ـ قصير + طويل مفتوح + طويل مفتوح + قصير، نحو: فِعالاء ـ فَعالاء ـ فَعِيلاء ـ فَعولاء.

٤ ـ قصير + قصير + طويل مفتوح + قصير، نحو: فَعَلاء ـ فِعَلاء.

٥ ـ طويل مفتوح + طويل مفتوح + طويل مفتوح + قصير نحو: فاعولاء.

٦ ـ طويل مقفل + طويل مفتوح + طويل مفتوح + قصير نحو مَفْعولاء.

٧ ـ طويل مفتوح + قصير + طويل مفتوح + قصير نحو: فاعِلاء.

نستنتج من كل هذه الأوزان أن الزيادة على مادتها هي الحركات الطويلة والقصيرة، بما فيها الألف بنوعيها، إضافة إلى السواكن، والهمزة التي تلازم ألف المدّ، والتضعيف، والياء.





الفصل الرابع

المثنى



قواعد المثنى:

المثنى هو ما دلّ على اثنين من البشر أو الحيوانات أو الأشياء، وله مفرد[١]، زيدت في آخره علامة التثنية، وهي نون مكسورة تسبقها ألف في حال الرفع، أو ياء في حالي النصب والجر[٢].

١. ***تثنية المقصور:*** يثنى الاسم المقصور على النحو التالي:

---

(١) وإذا اختلف اسمان في اللفظ وثنيا معهدا من باب التغليب، كأن يقال القمران للشمس والقمر.

(٢) ذكر الزجاجي أن علامة رفع المثنى الألف، لا الواو - مع أن الواو، عند الصرفيين التقليديين، أساس الضمة، وهي علامة الرفع - لأن الجمع تكون علامة رفعه الواو، فجُعلت الألف علامة رفع المثنى تمييزاً له عن الجمع (جمع المذكر السالم) ولم يُمَيَّز بينهما بالياء لأن من الياء الكسرة، والخفض ملازم للاسم لا يكون إلا فيه - فلا تُجَرّ الأفعال - لذلك اقتصى استعمال الألف ولم يُفَرَّق بين المثنى والجمع بالنون فقط - والمثنى مكسورة نونه والجمع مفتوحة - لأن النون تسقط أحياناً كما أننا لا نفرّق بين المثنى والجمع بضم ما قبل النون في الجمع لأن هذا أيضاً قد يسقط في حال جمع العلم المقصور (مُصْطَفَى نحو مُصطَفَوْن) (أبو القاسم الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص ١٢٣ وما بعدها) وقد رأى الكوفيون أن الألف والواو والياء في التثنية والجمع هي كالحركات إعرابٌ، في حين رأى البصريون أنها حروف إعراب، ورأى الأخفش والمبرّد والمازني إنها ليست إعراباً ولا حروف إعراب، بل تدل على الإعراب، ورأي أبو عمر الجرمي أن انقلابها هو الإعراب، وَرُوي عن الزجاج أن المثنى والجمع مبنيان (راجع آراءهم في: المصدر نفسه، ص ١٣٠ وما بعدها، وفي: الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ١/ ٣٣ وما بعدها) وعلى كل حال، تختصر الآراء بأن الألف والياء هما علامتا إعراب المثنى تحلان محل الحركات وتنوبان عنها (ابن هشام، شذور الذهب، ص ٤٤)، وقد استعمل بعض العرب كبلحارث بن كعب، وخثعم، وزَبيد، وكَنانة، وسواهم من القبائل المثنى بالألف دائماً - وعلى هذا الأساس قُرئت الآية إنّ هذان لساحران (فصلت / ٢٩) -، وقد قال الشاعر

تَـزَوَّدَ مِـنّـا بَـيْـنَ أُذْنَـاه طَـعـنـةً ... دَعَـتْـهُ إلـى هـابـي الـتـراب عـقـيـمُ

١ ـ إذا كان ثلاثياً، رُدَّت ألفه إلى أصلها، فإمّا أن تقلب واواً، وإما أن تقلب ياءً، نحو عصا = عَصَوان ـ دُجى = دُجَيان. وشذّ قولهم: رِضا = رِضَيان، والأصح رِضَوان لأنه من الرضْوان[1].

٢ ـ وإن كانت ألف الثلاثي ذات أصلين: واويّة أو يائيّة، صحّ قلبها واواً أو ياء عند التثنية، نحو: رِحىً = رِحَيان ورِحَوان.

٣ ـ وإن كان الاسم رباعياً فما فوق، قلبت ألفه ياءً، نحو: مُنْتَدى = مُنْتَديان. وشذّت تثنية قَهْقَرى وخَوْزَلى[2] = قهقران وخوزلان بالحذف.

٢. *تثنية الممدود:* للممدود قواعد في التثنية تتعلق بأحوال همزته:

١ ـ فإذا كانت همزته أصلية ثبتت عند التثنية، نحو: قُرّاء[3] = قُرّاءان.

٢ ـ وإذا كانت قبلها ألف مزيدة وهي للتأنيث صارت واواً عند التثنية، نحو عذراء = عذراوان[4].

٣ ـ وإذا كان أصلها واواً أو ياء، أو كانت مزيدة للإلحاق صَحّ إبقاؤها على حالها أو قلبها واواً، نحو: بِناء = بِناءان (وبناوان) ـ عِلْباء[5] = عِلْبَاءَان وعِلْباوان. ففي الحال الأولى تصحيح الهمزة أولى، وفي الحال الثانية قلبها أولى[6].

---

(١) ومن العرب من يضم نون المثنى وهذا شاذ غير قياسي، وذلك إذا سبقتها الألف فقط تشبيهاً لها بالصفة التي على وزن فَعْلان وتقلب الألف واواً في المثنى أيضاً إذا كانت غير مبدلة ولا مُمالة نحو: لَدَى وإذا (عَلَمان) نحو: لَدَوان وإذَوان، فإذا أميلت قلبت ياء (متى كانت ممالة مجهولة الأصل) نحو متى (عَلَم) = مَتَيان

(٢) خَوْزَلى = اسم امرأة

(٣) قُرّاء = ناسك متعبّد

(٤) أصل الكلمة عذرى، زيدت ألف المد قبل آخرها فصارت عذراى، فانقلبت ألف التأنيث همزة.

(٥) عِلْباء = عصب العنق

(٦) إذا وقعت واو قبل ألف الاسم الممدود الذي يصح قلب همزته واواً، جاز تركها، على حد قول السيرافي نحو. عَشْواء = عشواءان لتخفيف اللفظة، وجاز قلبها واواً (عشواوان) على حدّ قول الكوفيين الذين جوّزوا الوجهين (راجع: ابن هشام، أوضح المسالك، ٤/ ٣٠٠) وشذّت تثنيتهم الألفاظ حرايان، بقلب الهمزة ياء، وقُزْفُصان وخُنْفُسان وعاشوران، بحذف الألف والهمزة معاً وأما في عِلْباء وقُوباء (داء يظهر في الجسد، يتقشّر ويتّسع) فالأصل علباي وقوباي، زيدت الياء فيهما، ثم قلبت همزة، فيجوز التصحيح والقلب. ويقول سيبويه إن القلب في عِلْباء أكثر منه في كِساء.

٣ . تثنية المنقوص: أما المنقوص، فلنا فيه عند التثنية حالان:

١ ـ فإذا كانت ياؤه غير محذوفة بقي كما هو، نحو: الراعي = الراعيان.

٢ ـ وإذا كانت ياؤه محذوفة رُدّت إليه ثم زيدت في آخره علامة التثنية، نحو: قاضٍ = قاضيان.

٤ . تثنية ما حذف آخره: للأسماء المحذوفة الآخر حكمان عند التثنية:

١ ـ إذا كان ما حُذف من آخرها يُرَدّ إليها عند الإضافة، رُدّ في التثنية، نحو أب = أبوان (أبو الولد).

٢ ـ وإذا كان لا يُرَدّ إليها ظلّ محذوفاً في التثنية، نحو: يد = يدان[١] (يدُ اللهِ).

٥ . الجمع الحالّ محلّ المثنى: قد يُحلّ العرب الجمع محل المثنى إن كان كل من الطرفين يتصل بصاحبه، نحو: والسارقُ والسارقة فاقطعوا أيديهما.

وثمة ألفاظ وردت عند العرب جمعاً، ولكن المراد بها المثنى (أو المفرد) ومنها: المناكِب، نحو: رجل عظيم المناكِب، الثَنادَى، نحو: رجل ضخم الثَنادى[٢]، والحواجِب والمرافق والمناخِر، نحو: رجل غليظ الحواجب، شديد المَرَافق، ضخم المَناخِر، والوجنات، نحو: رجل غليظ الوجنات، وغير ذلك[٣].

---

(١) حذف العرب فاء الكلمة أحياناً، وحذفوا لام الكلمة أحياناً أخرى. وقد يكون هذا الحذف. لسبب من أسباب التصريف، وقد يكون اعتباطاً للتخفيف. وعندما يحذفون يعوّض من المحذوف شيء، وقد لا يعوّضون. فالمحذوف لغير ما علّة تصريفية نحو «سَمٌ» عند الكوفيين من وسم، وهو من غير تعويض، يصير بالتعويض: اسم. ومن المحذوف بالتعويض أيضاً. لِدَة (من ولد) وأما ما حذفت لامه اعتباطاً فقد يكون كذلك من غير تعويض، نحو: يد وفم ودم وأخ وسَمٌ (إذا اعتبرنا أن أصلها سَمَو)، أو بتعويض نحو. سنة وشفة وثُبَة واسم (من سَمَو). فلا ضابط للحذف والتعويض وقد يَعوّض من الحرف المحذوف بحرف آخر في مكانه، مثل سنة (سنو)، أو في غير مكانه اسم (من سَمَو). وهذا يسقط رأي الكوفيين الذين يزعمون أننا إذا حذفنا حرفاً من الكلمة، فاءً أو لاماً، عوّضنا عن الحرف في مكان غير مكانه (الأنصاري، الأنصاف في مسائل الخلاف، ١/ ٨ ـ ٩ (ها)). ونلاحظ أنه لا ضابط لرد المحذوف عند الإضافة أو إهماله

(٢) الثنادى: مَقَرّر الثدي (مفرده ثُنْدُوَة)

(٣) راجع فيها: السيوطي، المزهر، ٢/ ١٩١ وما بعدها

٦ . ***التغليب:*** المثنى على التغليب هو لفظان مجتمعان في التثنية، مختلفان في اللفظ (وقد ذكرناه في الهامش ١)، وهو كثير في اللغة، مثل: الزَهْدان (زَهْدَم وقَيس)، والأَحْوَصان (الأحوص بن جعفر وعمرو بن الأحوص) ـ الأبوان (الأب والأم) ـ إلخ[١] . . .

٧ . ***ما ورد مثنى عند العرب:*** ذكر السيوطي ألفاظاً كثيرة وردت عند العرب مثناةً، نذكر منها: المَلَوان (الليل والنهار) ـ الصَرْعان (الغداة والعَشيّ) الحَجَران (الذهب والفضة) ـ الأَسْوَدان (التمر والماء) ـ الأَبْيَضان (اللبن والماء)[٢] ـ الأَصْفَران (الذهب والزعفران)[٣] ـ الأحمران (الشراب واللحم)[٤] ـ الأَضْمَعان (القلب الذكي والرأي العازم أو الحازم) ـ الأصغران (القلب واللسان) ـ الطَرَفان (نَسَب المرء من أمه ونسبه من أبيه)[٥]، والطَرَفان أيضاً الأست والفم ـ الغاران (البطن والفرج)، وكذلك الأَجْوفان ـ الأَطْيبان (النوم والنكاح)[٦]، ـ الأَخرَمان (الذئب والغراب) ـ الأَبْهمان والأَعْمَيان (السيل والجمل الهائج)[٧] ـ القَرْجان (سِجَسْتان وخراسان)[٨] ـ الأَزْهَران (الشمس والقمر) ـ الأَقْهَبان (الفيل والجاموس) ـ المسجدان (مسجدا مكة ويثرب) ـ الحَرَمان (مكة ويثرب) ـ الخافقان (المشرق والمغرب) ـ المِصْران والعِراقان (البصرة والكوفة) ـ القريتان (مكة والطائف) ـ الرافدان (دجلة والفرات) ـ النَسْران (النسر الطائر والنسر الواقع) ـ السِماكان (السِماك الرامح والسِماك الأعزل) ـ الخراتان (نجمتان) ـ الشِعْرَيان (الشِعْرى

---

(١) المصدر نفسه، ٢/ ١٨٥ وما بعدها

(٢) وقيل إنه الشحم واللبن؛ وقيل: الخبز والماء؛ وقيل: شحم المرء وشبابه، وقيل الملح والخبز.

(٣) وقيل: الورس والزعفران.

(٤) وقد جعله بعضهم الذهب والزعفران.

(٥) وكذلك: الأم والأب؛ والأطراف هي الولد والأخوة.

(٦) وكذلك: الأكل والنكاح

(٧) أو: السيل والحريق.

(٨) أو: السند وخراسان

العَبور والشِعرى الغميصاء) ـ الهجرتان (هجرة إلى الحبشة وهجرة إلى يثرب) ـ المُحلَّتان (القِدْر والرَّحى)[١] ـ الأَبْتَران (العبد والعير) ـ الناظِران (عِرقان في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه) ـ القيدان (موضع القيد من وظيفَي يدي البعير)، إلخ. . .

ومن أسماء الأماكن التي وردت مثناة: الشيِّطان (واديان في أراضي تميم) ـ الشيِّقاق (أُبَيْرقان بأسفل وادي خنثل) ـ القريتان (هما بأسفل وادي الرُمة لِطَسْم وجديس، قرية على مراحل من النباج، وأَبْرَقا حجر، وهي منزل من طريق البصرة إلى مكة)، وغيرها كثير. . .

٨ . *تثنية الجمع:* قد يثنى الجمع في كلام العرب، وهذا قليل، سماعي غير قياسي، كقولهم إِبِلان وجِمالان.

٩ . *ما سُمّيَ بالمثنى وغيره:* إذا سمّيت المفرد باسم المثنى، فالأصح أن تعامله في الإعراب معاملة المثنى. فتقول: جاء حَسَنان، ورأيت حَسَنَيْنِ، ومررتُ بحسنين. فإذا سميت الرجل باسم عقود العدد لم تصح تثنية الاسم، فلا تقول: جاء عشرونان. فإذا سمّيتَ رجلاً بجمع مؤنث سالم جاز فيه التثنية نحو: جاء مقبلاتان، رأيت مقبلاتين.

١٠ . *مالا يثنّى:* في اللغة العربية ألفاظ لا تثنى، هي:

١ ـ المركَّب تركيباً مزجيّاً، نحو: حَضْرَموتَ.

٢ ـ المثنى، نحو: القَمَران.

٣ ـ الجمع، نحو: الأولاد، إلا في بعض الكلمات السماعية كما سبق أن أشرنا.

فإذا أردنا أن تثني المركب الإضافي، ثنّينا جزءَه الأول فقط، نحو:

---

(١) والمُحلاّت هي القِدْر والرحى والدلو والشفرة والقداحة والفأس

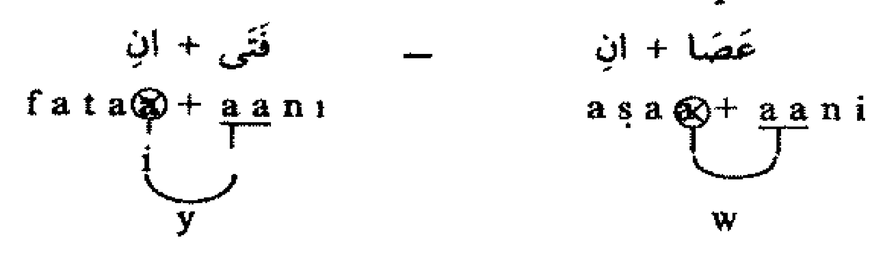
عبدالرحمن = عبدا الرحمن. وإذا أردنا تثنية المركب المزجي أو الإسنادي أوردنا قبلهما لفظة ذوا (رفعاً أو نصباً أو جراً)، نحو: تأبط شراً = ذوا تأبط شراً - حضرموت - ذوا حضرموت[1].

١١. *الملحق بالمثنى:* تلحق بالمثنى كل لفظة وردت على صورة المثنى وليست صالحة للتجريد منه، مثل: كِلا وكِلْتا (مضافتين إلى ضمير لا إلى اسم)، واثنان واثنتان وثنتان، وهذان وهاتان، واللذان واللتان[2]، وكل ما ثُنّي تغليباً[3].

ملاحظات صوتية في قواعد المثنى:

لا يشكل المثنى أية مشكلة صوتية في إضافة الزوائد إلى آخر المفردة. بيد أن هناك حالين اثنتين لافتتين يحدث فيهما تغيير صوتي، هما:

١ - مع الاسم المقصور الذي تلتقي في آخره عند التثنية حركتان طويلتان، نحو: عَصَا = عَصَوان - فتى = فَتَيان. ويحدث التغيير على النحو التالي:



(١) وثمة لفظان يجمعان ولا يثنيان سَوَاء (سواسِيَة) وضِبْعان. وثمة ألفاظ أخرى لا تثنى ولا تجمع. العَنَم (شجر دقاق الأغصان يشبه به البنان، واحده وجمعه سواء)، واليَمّ، وواجد، وقد جمعها الكميت فقال. جُبي واجديا، وثَنّاها سواء، فقال:

فَلَمّا التقينا واحِدَيْن عَلَوتُه ... بذي الكفّ إني للكماة ضَروبُ

وبَراء (مصدر)، والعَرَق.

(٢) وقد رأى بعضهم في «هذان وهاتان، واللذان واللتان» أسماء مبنية، فيكون بناؤها على ما قبل النون بآخرها، ألفاً أو ياءً

(٣) جعل ابن هشام الملحق بالمثنى خمس ألفاظ هي اثنان واثنتان وثنتان وكِلا وكِلتا مضافتان إلى ضمير (ابن هشام، شذور الذهب، ص ٥٢ - ٥٣).

وما حدث هنا هو أن الفتحة الثانية في عصا تحوّلت إلى ضمة وقعت بعدها فتحة طويلة (هي علامة الإعراب)، فتشكلت بفعل الانزلاق من الضمة (u) إلى الفتحة (aa) واو. وكذلك تحوّلتَ الثانية في فتى إلى كسرة، وقعت بعدها فتحة طويلة، فتشكلت بفعل الانزلاق (i-a) ياء؛ وهكذا صُحِّحَ لفظ الكلمة.

٢ ـ مع الاسم المنقوص الذي تلتقي في آخره أيضاً حركتان: ياء المَدّ وألف التثنية، فتتحول الكسرة الطويلة إلى كسرة قصيرة، ويتم الانزلاق من الكسرة (i) إلى الفتحة (a) لتتشكل الياء:

القاضي + انِ

a l q a a ḍ i ⊗ + a a n i[1]

أما رد المحذوف عند التثنية إلى أواخر بعض الأسماء فلمجرد التخفيف اللفظي الذي لا يقاس عليه مطلقاً، لأننا لا نرده إلى كل الألفاظ.



(١) سواء أكانت الزيادة في المثنى ألفاً ونوناً أم ياء ونوناً فالتعبير واحد


الفصل الخامس
الجمع المذكر السالم

الجمع المذكر السالم

قواعد الجمع المذكر السالم:

هو ما سلم بناء مفرده عند الجمع، وزيد في آخره نون مفتوحة تسبقها واو علامة رفع، أو ياء علامة نصب أو جر، نحو: سالم = سالِمون (سالمين).

أ. ***شروط هذا الجمع:*** يجمع جمعاً مذكراً: سالماً ما يلي من الأسماء:

١ ـ العلم المذكر الذي يكون للعاقل، أو لما هو مشبه بالعاقل، كجمع الكواكب والسماء والأرض في: ﴿رأيتهم لي ساجدين﴾[١].

٢ ـ الاسم الخالي من التاء، ولو كان اسماً مؤنثاً لمذكر، نحو: زينب (علم لرجل)، نحو: زينبون؛ فإن اقترن بالتاء لم يجمع[٢].

٣ ـ الاسم المصغَّر (وإن غيرَ عَلَم)، والصفة التي تؤنث بالتاء، كراكض.
فلا تجمع سكران جمعاً مذكراً سالماً، مثلاً، لأن مؤنثه على فَعْلى بغير تاء، كذلك لا يجمع هذا الجمع ما هو صفة وفي آخره تاء مبالغة، كملولة للرجل بتاء المبالغة[٣].

(١) لأنه أثبت لها ما هو من شأن العقلاء، كالسجود والخطاب، فإن لم يُشَبَّه الاسم بالعاقل فلا يجمع هكذا، بل يجمع على المؤنث السالم إذا شئت

(٢) جوّز الكوفيون جمعه، فقالوا: طلحة = طَلْحُون.

(٣) جوّز الكوفيون جمع الصفة التي للمؤنث إن لم تقبل التاء جمعاً مذكراً سالماً، كعانس، كما في قول بعضهم:

منا الذي هو ما إن طَرَّ شاربه ... والعانسون ومنا المرد والشيب

وكقول بعضهم:

فما وجدت بنات بني نزار ... حلائلَ أسوَدِينَ وأحمرينا

٢ ـ الممدود في الجمع المذكر السالم: إذا جُمع الممدود جمعاً مذكراً سالماً كانت لهمزته الحالات التالية:

١ ـ تقلب واواً إذا كانت للتأنيث والاسم غير منصرف، نحو: زكريّاء (علم مذكر) = زكريّاوون[1].

٢ ـ وإن كانت أصلية لم تتغير، نحو: قَرّاء = قَراؤون.

٣ ـ وإن كانت مقلوبة عن واو أو ياء جاز فيها أن تبقى همزة أو أن تقلب واواً (وإبقاؤها همزة أفصح)، نحو: بنّاء = بَنّاؤون (أو بَنّاوون) ـ رَجّاءَ = رجاؤون (أو: رجاوون).

٣ ـ المقصور في الجمع المذكر السالم: إذا جُمع المقصور جمعاً مذكراً سالماً، حُذِفت ألف آخره، وبقيت الفتحة بعد الحذف للدلالة عليها، نحو: مصطفى = مصطفَوْن[2].

٤ ـ المنقوص في الجمع المذكر السالم: إذا جُمع المنقوص جمعاً مذكراً سالماً حذفت ياؤه وضُمّ ما قبلها في حال الرفع، أو بقيت كسرته في حالي النصب والجرّ، نحو: قاضٍ = قاضون ـ قاضين.

٥ ـ العلم المسمى بالمثنى والجمع: إن سميتَ علماً بالمثنى أو الجمع امتنعت تثنيته أو جمعه، وقد سبق أن أشرنا إليه، نحو: جاء زيدان ورأيتُ زيدونَ، وهذا رأي سيبويه وهو الأشيع[3].

---

(١) إذا سميت رجلاً مؤنثاً لفظياً، مثل طلحة، فإنك تجمعه على الألف والتاء، لا جمعاً مذكراً سالماً فتقول طلحات. أما إذا كانت علامة التأنيث غير تاء، أي ألفاً مقصورة أو ممدودة فلك أن تجمع جمعاً مذكراً سالماً نحو. جاء حبلى = حُبْلَوْن، وجاء زكريّاء = زكريّاوون وزكريّؤن؛ فالألف المقصورة تحذفها قبل الجمع، والممدودة لك أن تحذفها أو أن تعاملها كالمقصورة، ولك أن تبقيها وتعاملها معاملة ما تقلب همزته واواً. هذا رأي سيبويه. وفي جمع المؤنث اللفظي فصل شائق للأنصاري، راجع الانصاف في مسائل الخلاف، ١ / ٤٠ وما بعدها

(٢) جوّز الكوفيون إجراء المقصور كالمنقوص في الجمع السالم، فضموا ما قبل الواو، وكسروا ما قبل الياء، فكأنما نقلوا إليهما الحركة المقدرة على حرف الإعراب نقلاً مطلقاً. كما جمعوا أيضاً كذلك الأعجمي من الأعلام، وما فيه ألف زائدة كحبلى إذا كان علماً مذكراً.

(٣) يقول السيوطي في هذا: «إذا سمي بالمثنى أو الجمع، فهو باق على ما كان عليه قبل التسمية من الإعراب بالألف والواو والياء، كالبحرين، أصل تثنية بحر، ثم جُعل علماً لبلد... ترفع (أي هذه الأسماء) بالواو وتنصب =

٦ . ***الملحق بالجمع المذكر السالم***[1] . ثمة ألفاظ أوردها العرب مجموعة هذا الجمع، ولكنها لا تستوفي شروطه، فهي ليست عاقلاً، أو لا مفرد لها، الخ. . . فالحقت به، أشهرها: أولي ـ أهلون ـ عالمون ـ وابلون ـ أَرَضون ـ بَنون ـ عقود العدد ـ سنون ـ عِضون (مفردها: عِضَة، أي فرقة أو قطعة من الشيء) ـ عِزون (مفردها: عِزَة، أي جماعة) ـ ثِبون (مفردها: وثبة) ـ مئون (مفردها: مئة) ـ كُرُون (مفردها: كُرَةُ، وهي كل جسم مستدير) ـ ظُبون (مفردها: وِظبة، أي حدّ السيف أو السكين، وهوالنصل).

ملاحظات صوتية على قواعد الجمع المذكر السالم:

لا يشكل هذا الجمع أيّة مشكلة صوتية عندما نزيد في آخره الياء والنون، أو الواو والنون، إلا في حالَي المقصور والمنقوص:

١ ـ فعند زيادة علامة الجمع في آخرِ الاسم المقصور، لابد من إحداث تغيير صوتي فيه نتيجة التقاء الحركتين الطويلتين، مثلاً: مُرتَضى = مرتَضَوْن. ويتم التغيير على النحو التالي:

== وتجر بالياء. . . وفي الحديث: شهدت صمين، وبئست صفون. هذه اللغة الفصحى فيهما، وفي المثنى لغة أخرى وهي إجراؤه كعمران وسلمان في التزام الألف، واعرابه على النون إعراب ما لا ينصرف. وفي الجمع لغات أخرى، أحدها أن يجعل كغسلين في التزام الياء وجعل الإعراب في النون مصروفاً؛ الثانية أن يجعل كهرون في التزام الواو، وجعل الإعراب على النون غير مصروف للعلمية وشبه العجمة؛ الثالثة التزام الواو وفتح النون مطلقاً، وجعل المثنى كسلمان، والجمع كغسلين أو هرون مشروطين بأن لا يجاوزا سبعة أحرف، فإن جاوزاها لم يعربا بالحركات (السيوطي، همع الهوامع، ١/ ٥٠).

(١) يقول السيوطي في الملحق بالجمع المذكر السالم: «وألحق به سماعاً كنحن الوارثون، وعشرون إلى تسعون، وأهلون، وأرضون، وعالمون، وقيل جمع، وقيل مبني على الفتح، وبنون، وأبون، وأخون، وهنون، وذوو. وألحق ثعلب: قمون، وابن مالك حَرون قياساً، وأولو وسنون، وكل ثلاثي لم يكسر وعوض من لامه، قال أبو حيان، أو فائه الهاء، وكسر الفاء مكسورة ومفتوحة أشهر من ضمها، وشاعا في المضمومة؛ وقد يعرف هذا النوع في النون لازمَ الياء، منوّناً أو لا، ويلزم الواو وفتح النون، أو يعرب عليها، فهي لغة في المثنى والجمع. وأجاز ابن مالك الأولَ في عشرين (والعقود). وقد يقال شياطون. (السيوطي، همع الهوامع ١/ ٤٦ وقارن ما بعدها).

ورأى بعضهم أن نون ذانك وتانك، وهذان وهاتان تشدد عوضاً من الحرف المحذوف، أو كآلة الرفع؛ وفي هذه الحال فإننا أمام مقطع مديد في الكلمة، شبيه بما ذكرنا من المقاطع المديدة التي تظهر مع المضارع الذي دخلته نون التوكيد وليه ألف الاثنين، أو مع اسم الفاعل المشتق من المضاعف على وزن فاعل، أو مع تصغيره، أو مع الفعل الذي على وزن افعالّ. والمقطع المديد في ما شُدِّدَت نونه مقفل بصامت (ذانِّك ذانْ ـ نِ ـ كَ. ص + ح + ح + ص. .). كما حذف بعضهم النون لشبه الإضافة، على رأي أبي حيّان، كما في اثني عشر واثنتي عشر، وكذلك لتقصير الصلة، كما في قوله.

==

مُرْتَضى + ونَ = مُرْتَضَوْنَ

m u r t a d a ⊗ + u ⊗ n a = m u r t a d a + u n a

w w

فتحذف هنا حركة قصيرة من كل حركة طويلة، فتتحولان إلى حركتين قصيرتين، وبالتالي إلى حال انزلاق تشكل واواً (أو ياءً في حالي النصب والجر).

٢ ـ وعند زيادة علامة الجمع في آخر الاسم المنقوص، يحدث التقاء حركتين طويلتين أيضاً، وتظهر نقلة من الياء إلى الواو (في حال الرفع)، وهي مرفوضة في اللغة العربية لثقلها، كما ذكرنا، أو تلاقي ياءين مَدّتين (في حالي النصب والجر)، ما يجعل التغيير الصوتي حتمياً:

القاضي + ون

a l q a a d ⊗ + u u n a = a l q a a d + u u n a

والتغيير هنا بسيط لأنه مجرد حذف حركة طويلة هي كسرة آخر المفرد، إما لمنع الحركة الضّيقة المتراجعة (الضمة) وهو صعب، وإما لمنع تكرار حركتين ضيقتين متقدمتين (كسرتين)، وهذا أيضاً صعب ومكروه.

=

أَبَني كُلَيبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا ... قَتَلا المُلوكَ وفَكَّكا الأغلالا

بحيث صارت الصلة عوضاً من النون وهذا ما قيس عليه الجمع المذكر السالم عند بعضهم، فحذفت النون منه، كما في قول الشاعر:

إنَّ الَّذي حانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ ... هُمُ القَومُ كُلُّ القَومِ يا أُمَّ خالِدِ

بحذف نون الذين



الفصل السادس

الجمع بالألف والتاء

الجمع بالألف والتاء

قواعد الجمع بالألف والتاء[١].

يصاغ هذا الجمع بزيادة ألف وتاء طويلة في آخر المفرد بعد تجريده من تاء التأنيث، إذا كانت فيه، كما في: طالبة = طالبات وذلك منعاً لاجتماع علامتي تأنيث في الاسم الواحد[٢].

أ ـ ما يجمع على هذا الجمع من الأسماء: يجمع جمعاً بالألف والتاء عشرة أشياء، هي على التوالي:

١ ـ العلم المؤنث، نحو: مريم = مَرْيَمات[٣].

٢ ـ ما ظهرت في آخره تاء التأنيث، سواء أكان الاسم مؤنثاً حقيقة أم لفظاً[٤]، نحو: قُبَّرة = قُبَّرات ـ عنترة = عَنْتَرات. وشذ عن هذا:

---

(١) التعبير عن هذا الجمع بأنه جمع بألف وتاء أفضل من التعبير عنه بأنه جمع مؤنث سالم، لأنك تجمع عليه المؤنث، نحو. هند = هندات، والمذكر، نحو. استقبال = استقبالات

(٢) تحذف التاء من آخر ما يجمع بالألف والتاء لأننا نستغني عنها بتاء الجمع، نحو. فاطمة = فاطمات. فإذا سبقت التاء ألف قلبت واواً أو ياء، نحو فتاة = فتيات فَرُدّت إلى أصلها، وإن سبقتها همزة ثبتت أو قلبت واواً، نحو. سَقّاءة = سقاءات (وسَقّاوات)، كما سيأتي وشذّت كلمة ابنة وبنت، فجمعت على بنات، والقياس إبنات وبِنْتات، ماثبات البدل تاءً أو همزة وقد يُرَدّ المحذوف عند الجمع، وقد لا يُرَدّ، نحو. هِنَة = هِنات وهِنَوات؛ وقد تحذف وجوباً، نحو: ذات = ذَوات (والأصل. ذَوَيات).

(٣) كذلك تجمع حروف المعجم بالألف والتاء لأنها أعلام. فما كانت فيه ألف صَحّ قَصْره أو مَدّه، نحو: باء = بَيات وباءات، والمَدّ أفضل.

(٤) وقد أجاز الكوفيون جمع المؤنث اللفظي من الاعلام الذكور جمعاً مذكراً سالماً، نحو. طَلْحَة = طَلْحُوْن وفي هذه اللفظة ومثلها مما تسكن عينه يجوز الاتباع عند الكوفيين، فتقول طَلَحات بفتح اللام واسكانها.

امرأة ـ شاة ـ أمة ـ أُمّة ـ شَفَة ـ مِلّة، فجمعها من غير ألف وتاء: نساء ـ شِياه ـ إماء ـ أُمَم ـ شِفاه ـ مِلَل.

٣ ـ المؤنث الصفة، سواء أكان مؤنثاً بالتاء، نحو: كبيرة = كبيرات، أم دالاً على تفضيل منتهياً بألف مقصورة على وزن فُعْلى، نحو: كُبْرى = كُبْرَيات، فإن لم تنتهِ الصفة بالتاء، كحائض وحامِل وطالِق، أو لم تكن للتفضيل، كسكرى (مؤنث سكران)، لم تجمع جمعاً مؤنثاً سالماً(١).

٤ ـ الصفة التي للمذكر غير العاقل، نحو: جبل شاهق = جبال شاهِقات.

٥ ـ المصدر الذي يتعدى الثلاثة أحرف ما لم يكن مؤكداً، نحو: إقدام = إقدامات.

٦ ـ ما كان تصغيراً لمذكر غير عاقل، نحو: دُفَيْتِر = دُفَيْترات. فإذا كان تصغيراً لمؤنث لم يجُمَع كذلك؛ وشذّت لفظة: أُذَيْنَة.

٧ ـ ما كان منتهياً بألف التأنيث الممدودة، شرط ألا يكون مؤنثاً لأفْعَل، نحو: صحراء = صحراوات. فإن كان مؤنث أفْعل جُمِع كمُذكّره على فُعْل، نحو: حُمْراء وأَحْمر = حُمْر(٢).

٨ ـ ما كان منتهياً بألف التأنيث المقصورة، نحو حُبْلَيات؛ إلا ما جاء على فَعْلى مؤنث فَعْلان، لأنهما لا يجمعان جمعاً مؤنثاً سالماً.

٩ ـ كل اسم غير عاقل تتصدره لفظة (ابن) أو (ذو)، نحو: ابن آوى = بنات آوى ـ ذو الحجّة = ذوات الحجة. فإذا استعملت هاتان اللفظتان مع العاقل جُمعَتا على أبناء أو بَنين، وعلى ذَوي.

---

(١) ولا يجمع بالألف والتاء كل مؤنث من غير علامة تأنيث إلا لفظة «أم» شذّت، فجمعت على أُمّات وأُمّهات.

(٢) أجاز الفَرّاء والكوفيون جمع أفْعَل جمعاً مذكراً سالماً، مؤنثه بالألف والتاء طالما أنهما وصفان. وقد سمح ابن مالك أن تجمع فَعْلى التي لا أفْعَل لها في المذكر على الجمع بالألف والتاء، نحو: غَضْباء وعَذْراء، ومنع ذلك في سواه.

١٠ ـ كل أسم أجنبي لم يُسْمَع له جمع آخر، نحو: إِصْطَبْل = إِصْطَبْلات.

أما الأسماء الأخرى التي لم ترد في أحد هذه الأشياء العشرة فجمعها سماعي[١]، لا يقاس عليه، نحو: السماوات، والأرَضات، والأمّهات (للبشر)، والأمّات (للبهائم)، والسجلاّت، والأهَلات، والحمامات، والثّيبات، والشمالات. وكذلك لا يقاس على جمع الجمع لأنه نادر، محصور في بعض الألفاظ كما سبق أن رأينا، نحو: الرجالات، والكِلابات، والبيوتات، والحُمُرات، والدّورات، والدّيارات، والقُطُرات...[٢].

٢ . *الملحق بما جُمع بالألف والتاء:* يُلْحَق بهذا الجمع شيئان: لفظة أُولات (بمعنى صاحبات)، وما سُمّي بصيغة هذا الجمع، مثل عَرَفات (اسم جبل)، وأَذْرعات (بلدة في حوران)...

٣ . *الممدود في الجمع بالألف والتاء:* عندما يجمع الممدود جمعاً بالألف والتاء، تعطى همزته حكمها في الصياغة:

١ ـ فإذا كانت زائدة للتأنيث قلبت واواً، نحو: عَذْراء = عذراوات.

٢ ـ وإذا كانت أصلية بقيت على حالها، نحو: قُرّاء (اسماً لأنثى) = قُرّاءات.

٣ ـ وإذا كانت مزيدة للإلحاق، أو مقلوبة عن واو أو ياء، جاز قلبها واواً أو إبقاؤها، نحو: عَلْياء (زائدة للإلحاق) وسماء وحَيَاء (علم مؤنث) = علياءات (أو: علياوات)، وسماءات (أو: سماوات)،

---

(١) إذا سُمّي العلم المفرد باسم الجمع المذكر السالم، فالأشهر أن يبقى على حاله قبل التسمية، فينصب بالكسرة منوّناً. كما يصح ترك تنوينه مع الكسرة وإعرابه إعراب ما لا ينصرف، فيُجَرّ ويُنصب بالفتحة. واستثنى بعضهم، كابن الربيع، جمع الأعلام المؤنثة التي لغير العاقل بالألف والتاء، كأن تسمي شاةً عقرباً، فلا يقال عندئذ عَقْرَبات.

(٢) ذهب ابن عصفور إلى جواز قياس جمع التكسير من المذكر والمؤنث الذي لم يُكَسّر، سواءٌ أكان اسماً أم صفة، نحو جمالات وسَحَلات جمعاً لجمل وسَجَل (أي ضخم). فإذ كُسرَ امتنع ذلك قياساً. وهذا ما عيب على المتنبي في قوله:

ففي الناس بوقاتٌ لها وطبولُ

وحياءات (أو حياوات)، وقلب الهمزة واواً أشيع في ما كانت ألفه للإلحاق، في حين أن تصحيحها أشيع في ما كانت همزته مقلوبة.

٤ . المقصور في الجمع بالألف والتاء: عندما يجمع المقصور جمعاً بالألف والتاء تعطى ألفه حكمها في الصياغة:

١ ـ فإذا كانت رابعة فما فوق قُلبت ياء، نحو: صُغْرى = صُغْرَيات.

٢ ـ وإن كانت ثالثة رُدَّت إلى أصلها، فإما واو وإما ياء، نحو: رَجَا ـ نَدَى (عَلَمان مؤنثان) = رَجَوات ـ نَدَيات.

٣ ـ وإن كانت ألفه أخيرة تليها تاء التأنيث رُدَّت الألف أيضاً إلى أصلها بعد حذف التاء لأنها تصير متطرفة، نحو: زكاة ـ فتاة، نحو: زَكَوات ـ فَتَيات. أما جمع نحو حَيَاة فهو حَيوات، لا حَيَيات لاجتماع ياءَين مفتوحتين عندئذ.

٥ . صياغة الجمع بالألف والتاء: للأسماء قواعد تسمح بصياغتها صوغ جمع بالألف والتاء:

١ ـ إذا كان الاسم ثلاثياً، مشتقاً (أي صفة)، ساكن العين، بقي سكونه في الجمع، نحو: صَعْبَة = صَعْبات[1].

٢ ـ إذ كان الاسم ثلاثياً، جامداً (أي غير صفة)، ساكن العين، صحيحها، مفتوح الفاء، خالياً من التضعيف، فُتحت عينه، نحو: ثَغْرَة = ثَغَرات.

---

(١) وشذّ: كَهْلات عند بعضهم بالاتباع، وقد قاس عليه المبرد وقطرب، نحو لَجْبات (الشياه القليلة اللبن) ورَبْعات (معتدلات القامة) مفرداً: لَجْبة ورَبْعة، ففيهما لغة بالفتح (فتح الفاء)، ظَنَّ بعض النحاة أن هذه الكلمات ساكنة العين كسروها فحكموا بشذوذها، إلا أن ابن مالك والمبرد اعتبرا التسكين فيه قياساً، ومنع الاتباع بالضم قبل الياء، وبالكسر قبل الواو، بحيث يبقى الاسم عندئذ ساكناً (وهذا، صوتياً، بسبب كره العرب تعاقب كسرة وضمة أو العكس، وسمحوا به في المجهول لأن بناءه عارض). وشذّ جِرِوات ورأى بعض البصريين أيضاً أن الكسرة قبل الياء ممنوعة لأنها ثقيلة، إذ تتوالى كسرتان وياء. ولكن الأفصح تجويز هذا الأمر. أما الفَرّاء، فمنع الاتباع بالكسر مطلقاً.

٣ ـ إذا كان الاسم ثلاثياً، جامداً، ساكن العين، صحيحها، مضموم الفاء، جاز إتباع ساكنه لحركة فائه، أو إسكانه، أو فتحه، نحو: خُطْوَة = خُطُوات وخُطَوات وخُطْوات.

٤ ـ إذا كان الاسم ثلاثياً، جامداً، ساكن العين، مكسور الفاء، صحيح اللام، جاز في ساكنه إتباعه لحركة فائه، أو تركه ساكناً، أو فتحة، نحو: هِنْد = هِنِدات وهِنَدات وهِنْدات.

٥ ـ وإذا كان الاسم مضاعفاً حوفظ على سكونه فلا يتغير، نحو: حِجَّة = حِجَّات.

٦ ـ وإذا كان الاسم محذوف اللام، مُعَوَّضاً منها، رُدَّت إليه لامه عند الجمع، نحو: سَنَة = سَنَوات. فإذا كانت فاؤه مكسورة لم تُرَدَّ إليه اللام، نحو: فِئة = فِئات.

٧ ـ وإذا كان متحرك العين بقيت حركته، نحو: شَجَرة = شَجَرات[1].

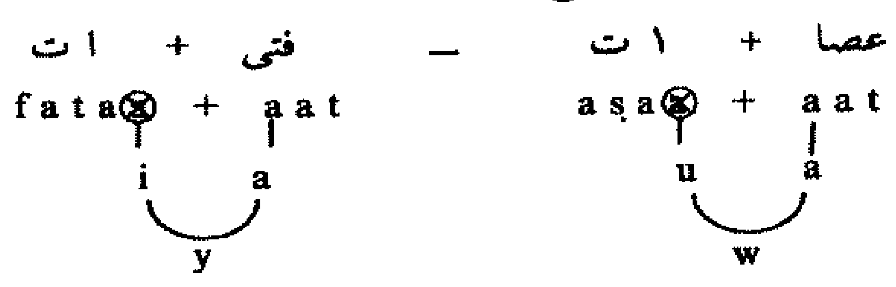
٨ ـ وإذا لم يكن الاسم ثلاثياً بقي على ما هو عليه، نحو: مَرْيم = مَرْيَمات.

ملاحظات صوتية على قاعدة الجمع بالألف والتاء:

ما يهمنا في الجمع المؤنث السالم هو بعض الحالات الصوتية التي تنشأ بفعل الحركات الطويلة أو القصيرة (أو الانزلاقات) في آخر الكلمة. وهذا في حالين:

(١) ويمتنع الإلحاق بما كان معتل العين، نحو: دَوْلة، أو بما كان معتلاً وحرف عِلّته حرف لين. وإذا كان حرف العلة ساكناً، غير مسبوق بحركة تماثله، نحو: جَوْزة فالأصح إسكانه، وهذيل لا تُسكن بل تُتبع أما إذا كانت الكلمة صفة فلا تتبعها، نحو: جُونَة (سوداء). واتفق العرب على الفتح شذوذاً في عِيَرات (جمع عِير، وهي الإبل التي تحمل الميرة، أو الحمير)

١ - مع الاسم المقصور، سواء أكان ثلاثياً أم فوق الثلاثي، مثلاً عَصا = عَصَوات - فَتاة = فَتَيات. فهنا، إذا لم يتم الانزلاق، فنحن أمام أربع حركات قصيرة من نوع واحد (أو حركتين طويلتين)، هما الألف:



وما يحدث هو أن الفتحة الثانية من الألف الأولى بكل كلمة تتحول إلى ضمة أو كسرة، فينتج عن هذا انزلاق تتشكل به واو أو ياء، هي الصوت الانزلاقي الأساسي، فتتصحّح الكلمة.

٢ - مع الاسم المنقوص، حيث تتحول ياء المدّ إلى ياء انزلاقية في الكلمة:

قاضية (قاضي) = قاض + ات

q a a ḍ i + a a t = q a a ḍ i + a a t

y

فنحن أمام كسرة طويلة في آخر الكلمة، بعد حذف التاء، تليها ألف طويلة، فحذفنا نصف الكسرة، بحيث صار الانزلاق ياء حلّت محل الكسر الطويلة[1].

---

(١) إذا اعتبرنا آخر الكلمة ياء انزلاقية (قاضِيَة)، ثم حذفنا التاء، نكون قد حذفنا فتحة من الألف الطويلة المزيدة، وزدنا فتحة، لا ألفاً، فصارت مع فتحة الانزلاق قبلها ألفاً تلتها تاء.



الفصل السابع

جمع التكسير

جمع التكسير

قواعد جمع التكسير:

جمع التكسير هو كل جمع لا تقلّ دلالته عن الثلاثة، بحيث تكون قد طرأت على أحرفه زيادة أو نقصان، ويشارك مفرده في معناه وأصوله.

وقد يكون هذا التغيير في الحرف زيادة أو نقصاناً مقصوراً على الحركات، نحو: أَسَد = أُسُد، أو على الزيادة، نحو: أَسَد = آساد، أو على الزيادة والحركات معاً، نحو: شَهْر = أَشْهُر (وشُهور)، أو على نقصان الأحرف وتغيير الحركات، نحو: كتاب = كُتُب، أو على تغيير الحركات ونقصان الأحرف وتغيير بعضها، نحو: كبير = كِبار[1].

(١) ثمة ألفاظ وردت بصيغة الجمع وهي تدل على المفرد، مثل لَهَوات (والمراد لَهاة نحو: ألقاه في لَهَوات الأسد)، وألْيات (والمراد: ألْيَة، وهي ما ركب على العجز من اللحم والشحم نحو: رجل ذو ألْيات)، والكراسيع (والمراد كرسوع وهو حرف الزند الذي يلي الخنصر ناتئاً عند الرسغ نحو يمشي على كراسيعه)، والبَآدِل (والمراد: بَأْدَلَة وهي أصل لحم الفخذ نحو: رجل عظيم البادل)، والأوراك (والمراد نحو: امرأة ذات أوراك)، إلخ... ولعل هذه المفردات لإفادة المبالغة.

ووردت ألفاظ معناها الجمع ولا مفرد لها، مثل النحل، والعَرِم (سدّ يعترض للوادي) ـ وقال بعضهم واحدتها عرِمَة)، والخَيْل والنساء، والقوم، والرَّهط، والفُور (الظباء ـ وقال بعضهم هي جمع فائر)، والتنوخ (وهي الجماعة الكثيرة من الناس، والرِكاب (وهي المطيّ)، وغيرها .

وثمة ألفاظ تفرد وتثنى، ولا تجمع، مثل: بَشَر (ويقال بَشَران)، ورجل وامرؤ، وامرأة؛ وكذلك الأَسْدَران (أي المنكبان) وردت مثناة ـ عند العرب ولم تجمع.

وثمة ألفاظ مفردها وجمعها سواء، مثل: الفُلْك (السفينة)، والطاغوت، والشُّكاعى، والحُلاوى (شجرتان شوكيتان)، والشقارى (نبت أحمر)، والدفلى (نبت مر)، إلخ... (راجع تفصيل كل ذلك في. السيوطي، المزهر، ٢/ ١٩١ وما بعدها).

١ . نوعا هذا الجمع: جمع التكسير نوعان: جمع قِلَّة وجمع كثرة (وفي إطاره تندرج صيغ منتهى الجموع).

ألف ـ جمع القلّة: وهو جمع يدل على عدد مبهم، غير محدد، لا يقل عن ثلاثة، ولا يزيد عن عشرة، إلا إذا وردت في الجملة قرينة تدل على الكثرة، لا على القِلَّة.

وأشهر أوزان جمع القلة أربعة:

أ ـ أَفْعِلَة: وهو جمع قياسي لكل مفرد يكون اسماً غير وصف، مذكراً، رباعياً، ما قبل آخره حرف مدّ، نحو: طعام = أَطْعِمَة ـ جِهاز = أَجْهِزَة. ويمكن أن يُقاس أيضاً في كل اسم على وزن فَعال أو فِعالَ إذا كانت عينهما ولامهما من جنس واحد، أو كانت لامهما حرف علة، نحو: زِمام = أَزِمَّة ـ كِساء = أَكْسِيَة.

ب ـ أَفْعُل: وهو مَقيس في كل مفرد، اسم غير صفة، على وزن فَعْل، صحيح العين، سواء أكان صحيح اللام أم معتلّها، فاؤه غير واو، خالٍ من التضعيف، نحو: بَحْر = أَبْحُر ـ جَرْوٍ = أَجْرٍ[١].

ويجمع على هذا الوزن أيضاً كل اسم رباعي مؤنث تأنيثاً معنوياً (لا علامة تأنيث ظاهرة فيه)، ما قبل آخره مَدّة (سواء أكانت ألفاً أم واواً أم ياءً)، نحو: عَناق[٢] = أَعْنُق ـ عُقاب = أَعْقُب[٣].

ج ـ أَفْعَال: وهو جمع لكل اسم معتل العين بالواو أو بالياء أو بالألف، نحو: باب = أبواب، وفي كل اسم فاؤه واو، أو مضاعف، نحو: وقت =

---

(١) أصلها أَجْرُو، صارت الواو ياء لأنها متطرفة بعد كسرة، واستثقلت الضمة عليها فحذفت، فالتقى ساكنان: الياء والتنوين، فحذفت الياء كما تحذف في الأسماء المنقوصة لمنع التقاء الساكنين وكذلك في. ظَبْيٌ = أَظْب، وما شابه.

(٢) عَناق = أنثى الجدي.

(٣) وشذ في بناء هذا الجمع شِهاب وغُراب على أَشْهُب وأَغْرُب لأنهما مذكران.

أوقات ـ كُمّ = أكمام؛ وفي كل ثلاثي من الأسماء، مفتوح الأول، ومفتوح الثاني أو مكسورة، أو مضمومه، نحو: جَمَل = أجْمال ـ فَخِذ = أفْخاذ ـ عَضُد = أعْضاد، وفي كل اسم ثلاثي مكسور الأول، ومفتوح الثاني أو مكسوره أو ساكنه، نحو: عِنَب = أعْناب ـ إبِل = آبال ـ ثِقْل = أثْقال، وفي كل اسم ثلاثي على وزن فُعُل أو فُعْل، نحو: عُنُق = أعْناق ـ قُفْل = أقْفال (أما إذا كان على وزن فُعَل فالأشهر أن يجمع على فِعْلان، نحو: جُرَذ = جِرْذان (وكذلك على فِعال وفُعول وأفْعُل).

د ـ **فِعْلَة**[1]: ليست لها مفردات ذات أوصاف معينة، بل بعض المفردات على وزن فَعَل، نحو: فتًى = فِتْيَة، وفَعْل، نحو: شَيْخ = شِيَخَة[2]، وفِعَل، نحو: ثِنى = ثِنْيَة[3]، وفَعال، نحو: غَزال = غِزْلَة، وفُعال، نحو: غُلام = غِلْمَة، وفَعيل، نحو: صَبيّ = صِبْيَة، وبعض صيغ لا ضابط لها، سماعية.

وتجدر الإشارة إلى أن العرب قد يستعملون الجمع الذي له صيغة معينة في القِلّة أحياناً، وفي الكثرة حيناً، حقيقةً لا مجازاً، وقد يستعملونه مجازاً، والسياق وحده يميز نوعيّة الجمع.

أما الفَرق المبدئي بين جمع التكسير وجمعي التصحيح ـ أي المذكر والمؤنث السالمين ـ، فهو أن التكسير يدل على عدد يتراوح بين ثلاثة أو عشرة (إن كان للقلة)، وقد يتعدّى العشرة (إن كان للكثرة)، في حين أن جمعي التصحيح يدلان على قِلّة، إلاّ في حال ورود قرينة، فليس لهما صيغ تدل على الكثرة أو القلّة، كما ذكر سيبويه.

---

(١) قال السراج إنْ فِعْلَة اسم جمع لا جمع، وكذلك قال فيه أبو بكر. والشائع أنه جمع

(٢) شَذَّ في فَعْل الصحيح العين بعض الكلمات، كأَجْمال (ج. جَمْل)، وأفراخ (ج. فَرْخ)، وأزناد (ج: زَنْد).

(٣) ثِنْيَة = الأمر المُعاد مرتين

كما أن الفرق بينهما هو في تَكَسّر المفردة عند جمعها جَمع تكسير، وتصحيحها في جمعي التصحيح ـ ومن هنا اسماهما.

ب ـ جمع الكثرة: أشهر أوزان هذا الجمع ثلاثة وعشرون وزناً قياسياً، وإن تكن بعض الأسماء تخالف هذه الجموع:

ـ فُعْل: جمع لِوَزْنَيْ أَفْعَل (للمذكر)، وفَعْلاء (للمؤنث)، وكلاهما صفة، نحو: أَحْمَر وحَمْراء = حُمْر، وسواء أكانت عين هذا الوزن صحيحة أو معتلة بالواو تُتْرَك فاؤه مضمومة، نحو: أَزْرَق وزَرْقاء = زُرْق ـ أَسْوَد وسَوْداء = سُود، فإذا كانت عينه ياء قُلبت ضمة الفاء كسرة لكي تُصان الياء من القلب، نحو: أَبْيَض = بيض. وقد تُضَمّ العين في الشعر، كقول الشاعر:

طوى الجديدان[1] ماقدكنتُ أنشُرُهُ وأنكرتني ذواتُ الأَعْيُنِ النُجُلِ

والأصل النُجْل. ولا يصح ضم العين إن كانت معتَلّة[2]، أو مُضَعَّفة نحو: غُرّ، أو إذا كانت اللام معتلة، نحو: عُشْيٌ ـ عُمْيٌ.

. فُعُل: جمع لما كان صفة على وزن فَعول (بمعنى فاعِل)، نحو: غَفُور = غُفُر[3]؛ أما ما جاء على هذا الوزن بمعنى مفعول فلا يجمع كذلك. كما يجمع على هذا الوزن الاسم الرباعي، الصحيح اللام، وقد سبقت لامه مَدّة (ألف أو واو أو ياء لِلّين)[4]، فإذا كانت هذه المدّة ألفاً، فعلى الاسم ألاَّ يكون مضاعفاً، نحو أَتان = أُتُن ـ عَمود = عُمُد ـ بريد = بُرُد. (أما إذا كانت مَدّة الرباعي ألفاً والاسم مضاعفاً فتكسيره على أَفْعِلَة، نحو: سِنَان (تكرار النون، مِن سَنّ) = أَسِنَّة؛ وإذا كانت مَدّة الرباعي ياء أو واواً فالمضاعف يُكَسّر على فُعُل، نحو: سرير = سُرُر ـ مَلول = مُلُل. فإذا كانت عين فُعُل واواً وجب تسكينها، نحو: سِوار = سُور، وقد تبقى مضمومة في

---

(١) الجديدان = الليل والنهار.

(٢) وذلك منعاً من اجتماع كسرة وضمة كما في بِيضُ، أو ضمة وواو، كما في سُوُد، وهذا أثقل

(٣) للأسماء أكثر من الصفات، ولكنه يكون في الصفة أيضاً.

(٤) أي للأوزان: فَعول وفِعال وفَعيل (بتاء وبلا تاء، وندر في الصفة).

الضرورة الشعرية[١]. وإن كانت عينه ياء صَحَّ تسكينها أو ضمها، فإذا سكنت كُسِرَت الفاء كيلا تتغير الياء، نحو: سَيال[٢] = سُيُل (سِيل)[٣]. وقد تسكن العين إن كانت صحيحة، نحو: حِجاب = حُجُب (أو حُجْب)، أما المضاعف فلا تسكن عينه، نحو: سرير = سُرُر[٤]. وذكر الأصمعي أننا لا نقيس هذا الجمع على فُعال[٥].

ـ فُعَل:[٦] جمع للأسماء على وزن فُعْلَة وفُعُلَة، سواء أكانت صحيحة اللام أم معتلتها أم مضاعفتها، نحو: قُبْلَة = قُبَل ـ مُدْيَة = مُدَى ـ حُجَّة = حُجَج ـ جُمُعَة = جُمَع[٧]، وللأسماء التي على وزن فُعْلى (مؤنث أَفْعَل التفضيل)[٨]، نحو: كُبْرى = كُبر[٩].

ـ فِعَل[١٠]: ويكون للأسماء التامة التي لم يحذف منها شيء وهي على وزن فِعْلَة، نحو كِسْرَة = كِسَر[١١]. والصفات والأسماء غير التامة لا تجمع على هذا الوزن[١٢].

---

(١) كقوله: بالأكُفّ اللامعات سُوُرْ. ورأى الفرّاء القياس على ضمها عالفاً.

(٢) سَيال: نوع من الشجر الشائك.

(٣) ذلك لأن الضمة لو بقيت لوجب قلب الياء بعدها واواً، وقلب الحركة أسهل من قلب الحرف.

(٤) وقد رأى بعضهم فتح عين فُعُل المضاعف نحو: جَديد = جُدَد، والأصح الضم، لأن هذا سُمع في الاسم لا في الصفة، وعلى كل حال فهو شاذ.

(٥) جَوَّز بعضهم هذا، فجمع قُراد على قُرُد. وسُمِع هذا وفاقاً في نحو سَقْف = سُقُف، ونَمر = نُمُر، وشارِف = شُرُف، وقَرْحَة = قُرُح، وثَمَرَة = ثُمُر، وبِشْر = بُشُر.

(٦) رأى الفراء أن هذا الوزن اسم جمع لا جمع، والأصح أنه جمع

(٧) وشذ الوصف على فُعَلَة، نحو: رجل ضُحَكَة، وعلى فُعُلَة، نحو امرأة شُلُلَة (سريعة في حاجتها). وشذ: رجل بُهْمَة إذ جُمع على بُهَم

(٨) لا تجمع لفظة حُبْلى، مثلاً على هذا الوزن لأنها وصف لمؤنث لا مذكر له.

(٩) قاسه المبرّد في فُعْلى، مؤنثاً بغير تاء، وقاسه الفراء في فُعْلى مصدراً (نحو: رُؤْيا)، وفي فُعْلة الذي عينه واو ساكنة (نحو: نَوْبَة) ـ وجعله غيره مقصوراً على السماع ـ وسُمِع وفاقاً في. قرية = قُرًى، وحِلْيَة = حُلًى، وعجاية (لحمة في ركبة البعير) = عُجًى، وغيرها .

(١٠) رأى الفرّاء أن هذا الوزن هو اسم جمع لا جمع أيضاً، مثل فُعَل، وكلاهما جمع.

(١١) وأحياناً يجمع على فُعَل نحو لِحْيَة = لُحًى (و. لِحًى).

(١٢) وقاسه الفَرّاء في فِعْلى اسماً نحو: ، ذِكْرى = ذِكَر، وفي فَعْلَة اليائي العين نحو ضَيْعَة = ضِيَع؛ وقاسه أيضاً في رُؤْيا ونَوْبَة وحِجى لأن الألف فيها شبيهة بتاء التأنيث، عاملتها العرب معاملة واحدة، نحو أُخْرى = أُخَر، وغُرْفَة = غُرَف، إلا في فُعْل وصفاً وقاسه المبرد في فِعْل مؤنثاً بغير تاء نحو: هِنْد ووافقه ابن مالك.

. فُعَلَة: وهو وصف للمذكر على وزن فاعِل إذا كان معتل اللام بالياء أو الواو، نحو: قاضٍ قُضاة[١]. على أن هذا الوزن لا يجمع عليه ما كان اسماً (وادٍ)، وإن كان وصفاً لمؤنث (سارِيَة)، وإن كان وصفاً لمذكر غير عاقل (ضارٍ للحيوان).

. فَعَلَة: جمع لكل وصف لمذكر عاقل، صحيح اللام، على وزن فاعل، نحو: قاتل = قَتَلة ـ بارّ = بَرَرَة.

. فَعْلى: جمع لكل وصف يدل على آفة طارئة، سبعة أنواع: ما كان مفرده على وزن فَعيل بمعنى فاعل، نحو: مَريض = مَرْضَى، أو بمعنى مفعول، نحو: صرَيع = صَرْعى، أو على وزن فَعِل، نحو زَمِن[٢] = زَمْنى، أو على وزن فاعل، نحو: هالِك = هَلْكَى، أو على وزن فَيْعل، نحو: مَيِّت[٣] = مَوْتى، أو على وزن أَفْعَل، نحو: أَحْمَق = حَمْقى، أو على وزن فَعْلان (صفة للمذكر)، نحو: سَكْران = سَكْرى.

. فِعَلَة: وهو جمع لكل اسم صحيح اللام على وزن فُعْل، نحو: دُبّ = دِبَبَة، وأحياناً لوزن فَعْل، نحو: غَرْد[٤] = غِرَدَة، أو فِعْل، نحو: قِرْد = قِرَدَة.

. فُعَّل: وهو جمع لكل وصف صحيح اللام على وزن فاعِل أو فاعِلَة، صحيح العين أو معتلها، نحو: عاجِز (عاجِزَة) = عُجَّز[٥].

. فُعَّال: وهو جمع لكل وصف صحيح اللام، مذكّر، على وزن فاعِل، نحو: قارِئ = قُرّاء. ونادراً ما يكون لوزن فاعِلَة، نحو: صادَّة = صُدّاد.

---

(١) أصلها قُضَوَة، تحوّلت الواو إلى ألف لتحركها وانفتاح ما قبلها.
(٢) مَنْ كانت فيه زمانة، وهي آفة في الحيوانات.
(٣) أصلها مَيْوِت، اجتمعت الواو والياء ساكنة فانقلبت الواو ياء، ثم أُدغمت في الياء
(٤) غَرْد = كَمْأة.
(٥) ندر استعمال وزن فُعَّل للجمع في نحو عارٍ، وفي نحو خَريدة، ونُفَساء، وأَعْزَل (: غُزّى، خُرَّد، نُفّس، عُزّل).

ـ فِعال: وهو لأسماء كثيرة، أشهرها ما قيس على ثلاثة عشر وزناً، هي:

+ فَعْل وفَعْلَة اسمين أو وصفين، لا تكون فاؤهما أو عينهما ياء، نحو: قَفْر = قِفار ـ قَصْعَة = قِصاع. أما ما كان مجموعاً كذلك مما هو معتل الفاء أو العين فشاذ، لا يقاس عليه، نحو: ضَيْعَة = ضِياع[١].

+ فَعَلَ وفَعَلَة اسمين، صحيحي اللام، غير مضاعفيها، نحو: جَمَل = جِمال ـ ثَمَرة = ثِمار[٢].

+ فِعْل وفُعْل اسمين، وفُعْل غير واوي العين، نحو: ظِئْر = ظِئار ـ رُمْح = رِماح[٣].

+ فَعيل ومؤنثه فَعيلَة (بمعنى فاعل) إذا كانا مُعْتَلِّي العين بالواو، صحيحي اللام، نحو: طويل، طويلة = طِوال. وشَذّ: رَبيطة لأنه بمعنى مفعول.

+ فَعْلان وفعلانة وفَعْلى، وكلها أوصاف، نحو: غَضبان وغَضْبى = غِضاب ـ نَدْمانَة ونَدْمان، نحو: نِدام.

+ فُعْلان وفُعْلانَة وصفان، نحو: خُمصان[٤]، وخُمصانة = خِماص.

ولوزن فِعال أوزان كثيرة غير قياسية تجمع عليه، نحو: خروف = خِراف ـ رَجُل = رِجال.

ـ فُعول: وهو جمع للأسماء التي على فَعِل، نحو: نَمِر = نمور؛ وللأسماء الثلاثية التي عينها غير معتلة بواو، مفتوحة الفاء، نحو: عَصْر = عُصور؛ وللأسماء الثلاثية الساكنة العين، المكسورة الفاء، نحو: عِلْم = عُلوم؛ وللأسماء الثلاثية الساكنة العين، المضمومة الفاء، بحيث لا تكون

---

(١) وذلك لا ستثقال كسر الياء أو ما قبلها. وشذ. ضَيْف = ضِيَاف ـ يَعر (جدي) = يعار

(٢) ولا يكون للوصف. وشذ. حَسَن = حسان.

(٣) رأى أبو حيان أنه لا يشترط في هذا الوزن أن يكون اسماً

(٤) خُمصان = جائع

عينها معتلّة بالواو، كحوت، ولا معتلة اللام، كَهُدى، ولا مضاعفة اللام، كمُدّ،[١] نحو: بُرْد = بُرود؛ وللأسماء الثلاثية على وزن فَعَل الخالي من أحرف العلة[٢]، نحو: أَسَد = أُسود[٣].

. فِعْلان: ويكون للأسماء على وزن فُعال، نحو: غُراب = غِرْبان، أو فُعَل، نحو: جُرَذ = جِرْذان، أو فُعْل إذا كان معتل العين بالواو، نحو: كوز = كيزان، أو فَعَل إن كان أصلُ عينه معتلاً، نحو: تاج = تيجان.

. فُعْلان: ويكون للأسماء على وزن فَعْل، نحو: ظَهْر = ظُهْران؛ وفي فَعَل إذا كان صحيح العين، نحو: حَمَل = حُملان؛ وفي فَعِيل اسماً، لا صِفَة، نحو: كَثيب[٤] = كُثْبان.

. فُعَلاء: ويكون في ما هو على وزن فعِيلٍ صفة للمذكر العاقل، أو بمعنى مُفْعِل أو مُفاعِل، بشرط أن يكون فَعيل خالياً من التضعيف، غير معتلّ العين، نحو: ظَريف = ظُرَفاء - أَليم (بمعنى مؤلم) = أُلَماء - خَليط (بمعنى مُخالِط) = خُلَطاء. وإذا كان على وزن فاعِل صفة دالة على غزيرة وسجيّة نحو عاقِل = عُقلاء، أو على ما يشبه ذلك، نحو: صالِح = صُلَحاء[٥].

. أَفْعِلاء: وهو لكل وصف على وزن فَعيل (بمعنى فاعِل) إذا كان مضاعفاً أو معتل اللام، نحو: طبيب = أَطبّاء - وصيّ = أَوصياء. وقد يكون أَفْعِلاء لما لم يكن مضاعفاً على فَعيل المذكور أو معتل اللام، ولكن وروده هكذا غير قياسي، نحو: صَديق = أَصْدِقاء.

---

(١) مُدّ = نوع من المكاييل.

(٢) وقد رأى بعضهم أن جمعه هكذا سماعي غير قياسي، وهذا معقول

(٣) قد تحذف واو فُعول للضرورة، كقول الشاعر

كُـلِّـفـنَ أيـدي مَـشـاكـيـلِ مُـسَـلِّـبَـةٍ يَـنْـدُبـنَ ضَـرْسَ بـنـاتِ الـدهـرِ والـخُـطُـبِ

والأصل والخطوب.

(٤) كثيب = تلة (من الرمل).

(٥) شذ في فُعَلاء: جَبان (جُبَناء) - (خُلَفاء) - سَمْح (سُمَحاء) - وَدود (وُدَداء).

وما تبقّى من أوزان جموع الكثرة هو صيغ منتهى الجموع، وهي عديدة[١]، نذكر أشهرها:

. **فَواعِل**: ويكون في أسماء كثيرة، أشهرها سبعة، هي: فاعِلَة للاسم والصفة على السواء، نحو: كاذِبَة = كواذِب (صفة) ـ ناصِيَة = نواصٍ (اسم)، وفَوْعَلَ (أو فَوْعَلَة)، نحو: جَوْهَر = جَواهِر، وفاعَل، نحو: خاتَم = خواتِم، وفاعِلاء، نحو: راهِطاء[٢] = رَواهِط، وفاعِل (اسماً)، نحو: طالِق = طوالِق، وفاعِل صفة لمذكر غير عاقل، نحو: شاهِق = شواهق.

. **فَعَائِل**: وهو لكل رباعي اسم أو صفة، مؤنث، لفظاً أو معنى، ثالثه مَدّة (ألف أو واو أو ياء)، ومنه عشرة أوزان: فُعالَة (بفتح الواو أو ضمها أو كسرها)، نحو: ذُؤابَة = ذَوائب ـ سَحابة = سَحائب ـ رِسالة = رَسائِل؛ وفَعولَة، نحو: حَمولَة = حَمائل؛ وفَعيلَة (ما لم تكن صفة بمعنى مَفعول)، نحو: خَمِيلَة = خمائل؛ وفِعال، نحو: شِمال = شَمائِل؛ وفُعال، نحو: عُقال = عَقائِل؛ وفَعول، نحو: عَجوز = عَجائِز؛ وفَعيل (صفة بمعنى فاعِل)، نحو: لَطيف = لَطائِف؛ وفَعال، نحو: شَمال[٣] = شَمائِل؛ والمختوم بألف التأنيث المقصورة، نحو: حُبَارَى = حبائر، أو الممدودة، نحو: جَلَوْلاء[٤] = جَلائل.

. **فَعَالِي**: ويكون جمعاً لأوزان عديدة، أشهرها سبعة: فَعْلاة، نحو:

---

(١) يُجمع على منتهى الجموع، باختصار، ما زاد على ثلاثة أحرف ـ إلاّ ما سبق أن ذكرنا ـ بشرط ألاّ يكون ثانيه مَدّة، وألاّ يكون مشتملاً على همزتي أَفْعَل وفَعْلاء، ولا على علامة تأنيث رابعة، كحُبْلى، ولا على ألف ونون زائدتين في آخر صفة المذكر، كسكران، ولا يُفَكّ المضاعف اللام في هذا الجمع ما لم يُفَكّ في مفرده، نحو: شاذّ = شواذّ (وهذا وزن فَعالّ قياساً على طريقتنا في الزنة وفيه مقطع مديد آخر)، فإذا فُكّ الادغام في المفرد فُكّ في الجمع أيضاً، نحو: قَرْدِد = قَرادِد

(٢) راهطاء = جحر اليربوع

(٣) شَمْأَل = اسم ريح.

(٤) جَلَوْلاء = بلدة بفارس

مَوْماة[١] = مَوامٍ، وفِعْلاة، نحو: سِعْلاة[٢] = سَعالٍ، وفِعْلِيَة، نحو: هِبْرِيَة[٣] = هَبارٍ، وفَعْلُوَة، نحو: عَرْقُوَة[٤] = عَراقٍ، وفَعْلاء (اسماً)، نحو: صَحْراء = صَحَارٍ. وما كان مشتملاً على ألف التأنيث مقصورة، أو على ألف إلحاق. نحو: حُبْلى = حَبالٍ، وما كانت فيه زيادتان بينهما حرف أصلي، نحو: قُلُنْسوة (مِن: قَلْسى) = قَلاسٍ، أو قَلانِس (ولك عندئذ أن تحذف الحرف الأول الزائد، أو الثاني).

- **فَعَالَى**: وهو جمع للأسماء التي على وزن فَعْلاء (اسماً أو وصفاً لأنثى لا مذكر له)، نحو: صَحْراء = صَحَارَى - عَذْراء = عَذَارى (وهذان الوزنان وردا أيضاً في صيغة فَعالي)، أو لما كان مختوماً بألف التأنيث المقصورة، نحو: حُبْلى = حُبَالَى (ورد هذا أيضاً في صيغة فَعالي)، أو للصفة على وزن فَعْلان (أو فَعْلى مؤنثة)، نحو: كَسْلان (وكَسْلى) = كسالَى (والأحسن والأفصح ضَمّ فاء الوزن فيصير فُعَالَى)[٥].

- **فَعَالِيّ**: يجمع عليه كل ثلاثي ساكن الوسط (العين)، في آخره ياء مشدّدة بعد أحرفه الثلاثة، سواء أكانت الياء للنسب أم لا، نحو: كُرْكِيّ[٦] = كراكيّ، فالنسب في هذا الوزن صار مهملاً، بمعنى أنّ مُهْرِيّ، مثلاً، التي جمعها مَهَاريّ جَمَلٌ منسوب إلى قبيلة مُهْرَة اليَمانيّة، ثم كثر استعماله حتى نُسيَ النسب؛ ولا يُجمَع المنسوب المُبْقَى على نسبه على هذا الوزن. ويُجمَع على فَعَاليّ أيضاً ما ذكرنا من وزن فَعْلاء.

- **فَعَالِل**: ويكون جمعاً لعدد من الأسماء، أهمها أربعة: الرباعي المجرد

---

(١) مَوْماة = صحراء مديدة.
(٢) السعْلاة = أنثى الغول، وقد يسمى الغول نفسه سعلاة
(٣) هِبْرِية = القشر الذي في شعر الرأس.
(٤) عَرْقوة = الخشبة المعترضة على رأس الدلو
(٥) ويصح جمع الأسماء التي على فَعْلاء على فَعاليّ، كما سيأتي، نحو صَحْراء = صحاري.
(٦) كُركيّ. طائر مائي يماثل مالك الحزين

الأصلي الأحرف، نحو: بُرْثُن = بَراثِن، والخماسي المجرد، نحو: سَفَرْجَل = سفارِج (يحذُف الحرف الخامس الأخير من أصله عند الجمع إذا كان هذا الحرف، أو الحرف الذي قبله، شبيهاً بالزائد[١]. أما إذا كان الرابع هو الشبيه بالزائد جاز حذفه أو حذف الخامس، نحو: فَرَزْدَق = فَرازِق فَرازِد)، والرباعي المزيد ـ وهو ما كان أصله المجرد رباعياً، زيدت عليه بعض أحرف الزيادة، نحو: مُتَدَحْرِج (أصله: مُدَحْرِج) = دَحارِج (حذفنا الميم والتاء لزيادتهما) بشرط ألاّ يكون الحرف الزائد حرف لين رابعاً، يليه حرف أصيل. فإذا كان الرابع المزيد الليّن ياءً بقي، وجُمعت اللفظة على فَعاليل، نحو: قَنديل = قِناديل، وإن كان واواً أو ياء صار عند الجمع ياء، وجُمع على فَعاليل أيضاً، نحو: شُحْرور = شَحارير ـ سِرداح[٢] = سراديح، وإذا كان حرف العلة متحركاً حُذِف عند الجمع، نحو كَنَهْوَر[٣] كناهِر، وإذا كان غير رابع حُذِف، نحو: فَدَوْكَس[٤] = فداكِس.

ويجمع أيضاً على فِعالِل الخماسي المجرد أي ما كان أصله خماسياً، ثم زيدت عليه بعض أحرف الزيادة، نحو: خَنْدَريس[٥] = خَنَادِر، ويحذف عند جمعه خامسه الأصلي، وما زيد عليه.

ـ **الأوزان التي تشبه فَعالِل:** وهي ما ماثل فَعالِل في عدد حروفها وانضباط حركاتها وسواكنها، مثل: مَفاعِل مَسْجد = مَساجِد، وفَياعِل، نحو: صَيْرَف = صيارِف، وفَعاعِل، نحو: سُلَّم = سَلالِم، وفَعاوِل،

---

(١) الحرف الشبيه بالزائد هو الذي يكون لفظه كلفظ الزائد، ولكنه ليس زائداً لعدم انطباق صفة الزائد وموضعه عليه، أو الذي يكون لفظه مخالفاً للزائد، ولكن موضعه في الحلق وفي اللسان هو موضع الزائد. فمثال الأول النون في خَدَرْنَق (عنكبوت) لأن نون الزائد تكون في آخر الكلمة، أو متوسطة ساكنة، نحو غَضَنْفَر. ومثال الثاني الدال في فَرَزْدَق لأنها ليست من أحرف الزيادة، ولكن موضع نطقها كموضع التاء الزائدة

(٢) سِرْداح. الناقة السمنة

(٣) كَنَهْوَر: السحاب المتراكم.

(٤) فَدَوكس. أسد

(٥) خَنْدَريس. خمر

نحو: مِغْوَل = مَعاوِل، وأَفاعِل، نحو: أَفْعَى = أَفاعٍ، وتَفَاعِل، نحو: تَجْرِبة = تَجارِب، وغيرها... ويجمع على هذه الأوزان كل لفظ ثلاثي الأصل دخلت عليه أحرف الزيادة، بشرط ألاّ يكون هذا الثلاثي داخلاً تحت حكم أحد الجموع السالف ذكرها، وَيُشْتَرط في مثل هذا الثلاثي ما يلي:

١ ـ إذا كان مزيده حرفاً فقط، وجب بقاؤه، نحو أَكْرَم = أَكَارِم.

٢ ـ وإن كانت زيادته حرفين وجب حذف أحدهما، وهو الأضعف فيبقى الأَقوى[١]، نحو: مُنْطَلِق = مَطالِق.

٣ ـ وإن كانت زيادته ثلاثة أحرف حذف حرفان وبقي الثالث الأقوى، نحو: مُسْتَدْعٍ = مَدَاعٍ.

٤ ـ وإن كان أحد الأحرف الزائدة التي يُفْتَرَض حذفها مساو في القوة لحرف زائد آخر جاز حذف أحدهما من غير تفضيل، نحو: سَرَنْدى[٢] = سَرَانِد أو سَرادٍ[٣].

ـ الأوزان التي على مَفاعيل وما يشبهها: إذا كان جمع التكسر على وزن مَفاعِل أو ما يماثله صحت زيادة الياء في جميع صوره وحالاته قبل آخره ما لم تكن في الكلمة[٤]، وجاز حذفها إن وُجدت، نحو: جَعْفَر = جعافِر وجعافير ـ صِنَّارة = صنانِر، وصنانير. ويمتنع هذا في حالين:

(١) أي الحرف الفاضل، وهو ما له مزية ليست للآخر وتكون هذه المزية في حلة أمور: تقدم الحرف في مكانه من الكلمة ـ تحركه ـ دلالته على معنى ـ مقابلته لحرف أصلي بأن يكون للإلحاق ـ وقوعه حيث يدل بعض الحروف الزائدة على معنى ـ أن يكون، أساساً، حرف زيادة من الأحرف المصطلح عليها (في: سألتمونيها)، ولكنه نقل منها، وصار حرفاً آخر لسبب لغوي (كما لو انقلب حرفاً آخر بفعل اللفظ وقواعد الابدال مما ليس من أحرف الزيادة) ـ ألا يؤدي وجوده إلى صيغة غير موجودة ـ أن يسبب حذفه الآخر الذي يتساوى معه في جواز الحذف ـ أن يختص بالاسم (راجع: عباس حسن، النحو الوافي، ٤/٦٦٦) (ها)).

(٢) سَرَنْدى: سريع أو جريء.

(٣) الأكثر في الكلام حذف الآخر، لأن أواخر الكلمات، عادة، هي مواضع الحذف.

(٤) رأى البصريون أنه لا يجوز حذف الياء من مفاعيل، ولا إثباتها في غيره من الأوزان، كمفاعِل وفواعِل، إلا للضرورة الشعرية؛ في حين أجاز الكوفيون ذلك، مخالفين البصريين، مستندين إلى قول الآية: «وعنده مفاتِحُ الغيب»، [الأنعام: ٥٩]، والأصل مفاتيح، ووافق ابن مالك الكوفيين.

١ ـ إنْ كان مختوماً بياء مشددة، نحو: كُرسيّ = كراسٍ.
٢ ـ وإنْ كان حذف الياء من آخره يؤدي إلى اجتماع حرفين مكررين من غير إدغام، نحو: جِلْباب = جلابيب (فلو قلنا: جلابِب لَوَجَب الإدغام، فإن أدغمنا لم نعرف أصل الكلمة).

كما يجوز أن تحلّ تاء التأنيث عوضاً من الحرف المحذوف (إن حذف حرف من أحرف الكلمة) إذا كان أصله ألفاً خامسة في المفرد، أو ياء في صيغة منتهى الجموع، نحو: عَفَرْنى[1] = عفارِن وعفارين وعفارِنَة ـ قِنديل ـ قنادِل وقناديل وقَنادِلَة. ويكثر دخول هذه التاء بحيث يغلب على دخول الياء، وذلك مع كل اسم مفرد، مختوم بياء النسب، حذفت منه هذه الياء عند جمعه على منتهى الجموع، نحو: أشعرِيّ = أشاعِرَة.

٢. جمع الجمع: لا نجمع الجمع ولا نثنيه إلا في بعض الكلمات التي أوردها العرب مجموعة مرتين: جمع تكسير، وجمعاً مؤنثاً سالماً أو مذكراً سالماً، مثل: بيوتات ـ رِجالات ـ أفاضِلون ـ صَواحبات...

٣. اسم الجمع واسم الجنس الجمعي: وهو ما تضمَّن معنى الجمع، وليس له واحد، نحو: جيش واسم الجنس الجمعي، وهو كل ما تضمن معنى الجمع الدال على الجنس، وله مفرد مميز عنه بالتاء أو بياء النسبة، نحو: شجر (شجرة) ـ عَرَب (عربيّ)[2].

٤. الجموع التي ليس لها مفرد: ورد عند العرب جموع لم يستعملوا لها لفظاً في المفرد، هي: خَلابيس (الشيء الذي له نظام)، وسماهيج (اسم جزيرة بين عمان والبحرين)، وسمادير العين (ما يراه المغمى عليه من أحلام)، وهَراميت

---

(١) عفَرْنى شديد.
(٢) لا يجمع اسم الجنس قياساً، ولا جموع الكثرة، ولا المصادر، إلا ما كان مسموعاً من هذه الأسماء. أما جموع القلّة فأكثر النحاة يجيزون جمعها؛ وممّن يمنعه ابن عصفور، إلاّ ما كان مسموعاً، نحو أيْد = أيادٍ ـ أقوال = أعراب = أعاريب (لا مفرد للفظة أعراب) وقد أثبت الزجاجي جمع جمع الكثرة نحو آصال (ج. أصيل) = أصائل.

(آبار مجتمعة في الدهناء حفرها لقمان كما زعموا)، ومَعاليق (نوع من التمر)، وأَثافِث (موضع في اليمن)، وأَثارِب (موضع بالشام)، ومَعَافِر (موضع باليمن)، وعباديد وعبابيد (في قولهم: تَفَرّق القوم عباديد وعبابيد)، وشماطيط (قطع من الخيل)، وَهَزَائر (شدائد)، وزَعَاليب (أطراف الثياب)، وتعاجيب (عجائب)، وتعاشيب (عشب متفرق)، وشعارير (ذَهَبَ القوم شعارير أي تفرّقوا)، والنماسي (الدّواهي)، وحراسين (عجاف مجهودة من الإبل)، ومقاليد (أمور)، ومَذاكير، ومَسَامّ، ومَراقّ البطن (مارَقّ منه - في القاموس له مفرد: مَرَقّ)، ومحاسن، ومساوِىء، ومَّادح، ومَقَابح، ومعايب، ومَشابِه، وأَبِاسِق (قلائد). وكلها على منتهى الجموع كما نلاحظ.

ملاحظات صوتية على قواعد جمع التكسير:

يقوم مبدأ جمع التكسير على أساس وزن ثابت، هو مادة الجمع، تدخل عليها حركات طويلة أو قصيرة، وقد تدخل عليها الهمزة والتاء المربوطة (أو التي في أول الكلمة) والنون والتضعيف - إلى جانب الواو والياء غير المدّتين. وسوف نوزّع أوزان هذا الجمع على فئات، ثم ننتقل إلى تحوّلاتها الصوتية:

١ - ما لا يدخل عليه سوى تغيير في الحركات القصيرة والسواكن، ويتضمن الأوزان التالية: فُعْل (: صُفْر) - فُعُل (: هُجُر) - فُعَل (: قُبَل) - فِعَل (: مِزَق).

٢ - ما يشتمل التغيير فيه على الحركات القصيرة والطويلة، بالإضافة إلى السواكن: فَعْلى (: صَرْعى) - فِعال (: دِيار) - فُعول (: أُسود).

٣ - ما زيد في أوله همزة على مادته مع تحريك أحرفها بالحركات الطويلة أو القصيرة وإسكانها: أَفْعُل (: أَنْهر) - أَفْعال (: أَقْزام).

٤ ـ ما زيد في آخره تاء مع تحريك أحرف مادته وإسكانها: فِعْلَة (: صِبْيَة) ـ فُعَلَة (: رُعَاة) [ونحن نرد هذا الوزن إلى فُعاة كما سنشير] ـ فِعَلَة (: قِيَلَة) ـ فَعَلَة (: عَجَزَة).

٥ ـ ما زيد في آخره نون مع تحريك أحرف مادته وإسكانها: فِعْلان (: جِرْذان) ـ فُعْلان (: حُمْلان).

٦ ـ ما ضُعِّفت عينه، وهو وزن واحد: فُعَّل (: عُجَّز).

٧ ـ ما زيد في آخره همزة بعد فتحة طويلة للمدّ، وهو وزن واحد: فُعَلاء (: قُدَماء).

٨ ـ ما دخلت عليه زيادتان: همزتان، واحدة في أوله، وثانية في آخره: أَفْعِلاء (: أَصْدِقاء)؛ أو همزة في أوله وتاء في آخره: أَفْعِلَة (: أَجْهِزَة).

وهذه الأوزان التي بلغ عددها تسعة عشر وزناً هي من غير صيغ منتهى الجموع، وتشمل جموع الكثرة والقِلّة معاً. أما صيغ الجموع فقسمان:

١ ـ ما كانت زيادته زيادة حركات وسواكن على المادة فقط: فَعالي (: سَعالي) ـ فَعَالَى (: صحارى) ـ فَعالِل (: سفارِج)[1].

٢ ـ ما كانت زيادته على المادة فَعَلَ (أو فَعْلَل) زيادة حركات وسواكن، وزيادة أحرف أيضاً، وهو أغلب صيغ منتهى الجموع: فَواعِل (: جَواهِر) ـ فَياعِل (: صَيارِف) ـ فَعاوِل (: مَعاوِل)[2] ـ فَعائِل (: بشائر) ـ فَعاليّ (: كَراكيّ) ـ مَفاعِل (: مَساجِد) ـ فعاعل (: سلالِم)[3] ـ أَفاعِل (: أَشاوِس) ـ

---

(١) هذا جمع لما هو خماسي، فلاما الوزن أصليتان؛ وعليه، لم نزد أي حرف على الوزن.

(٢) مفرد هذه الأوزان ملحق بدَحْرَج (سنذكر هذه الملحقات لاحقاً مع أوزان الأفعال): جَوْهَر ـ صَيْرَف ـ مِعْوَل. فالواو والياء فيهما بحكم الحرف الشبيه بالزائد.

(٣) الزيادة في الكلمة هنا هي التضعيف (تضعيف اللام)

تَفاعِل ـ (: تجارِب)[١] . . . ويضاف إلى هذه الأوزان كل ما صَحّ أن يجمع على مَفاعِلَة (: صَيارِفَة ـ أشاوِسَة . . .)، أو على مَفاعيل (: صنانير).

نشير هنا إلى فُعَلَة الذي ورد في القسم الأول من الجموع إنما هو، في الواقع، على وزن فُعاة. ومعنى هذا أنه وزن محذوف اللام، لأن قُضاة مفردها قاض على وزن فاعٍ (في حال لم تقترن الكلمة بأل أو لم يقع بعدها مضاف إليه).

والنتيجة أن أوزان جموع التكسير يمكن أن تُرَدّ إلى ثلاثة أنواع من الأوزان:

١ ـ الأوزان التي لا يضاف إلى مادتها الأساسية سوى الحركات والسواكن، سواء أكانت هذه الحركات طويلة أم قصيرة.

٢ ـ الأوزان التي يضاف إلى مادتها أحرف، زيادةً على الحركات والسواكن.

٣ ـ الأوزان التي تنقص مادتها بسبب حذف لامها، كما مع الوزنين فُعاة وأَفاعٍ[٢].

كما أننا، في جموع التكسير، كثيراً ما نقع على المقطع الطويل المفتوح الذي ندر وروده في أوزان الأسماء المجردة، كما رأينا، لأن هذا المقطع يتكون هنا بفعل إضافة الحركات الطويلة على مادة الوزن. فنحن، مع هذه الجموع، أمام متغيرات صوتية تُقاس عليها الكلمات فتتحول إلى جموع بزيادة الأصوات أو بحذفها.

---

(١) التاء هنا زائدة تعوّض من تضعيف الفعل (تضعيف اللام)

(٢) وهذا يعني أنه قد يدخل أوزان منتهى الجموع أيضاً نقصان في مادتها (أفعَى = أفاعٍ) بحذف لام الوزن وهناك غير هذا الوزن سنذكره

ونستنتج من الزيادات الصوتية أيضاً معاني للأصوات الزائدة:

١ ـ الهمزة التي في أول الوزن تدلّ على القِلّة (أَفْعُل ـ أَفْعَال ـ أَفْعِلَة).

٢ ـ الهمزة التي في آخر الوزن تدل على الكثرة (فُعَلاء ـ أَفْعِلاء). وإن اجتمعت الهمزتان معاً غلبت دلالة الثانية كما نلاحظ (مع العلم بأنها همزة مَدّ).

٣ ـ التاء في آخر الكلمة تدل على الجمع (أَفْعِلَة ـ فِعْلَة ـ فُعَلة ـ مَفاعِلَة وأضرابها). ونلاحظ هنا أمرين يتعلقان بوزن الجمع الذي تدخله التاء: فإن استُهِلّ بالهمزة دَلّ على جمع قِلّة، وإلاّ دلّ على الكثرة، فإذا زيدت التاء في آخر منتهى الجموع فهي للمبالغة، لأننا نزيد دليل الجمع على الوزن الذي يفيد، أساساً، الكثرة الكثيرة.

٤ ـ النون في آخر الكلمة تدل على الجمع والكثرة (فِعْلان ـ فُعْلان).

٥ ـ الألف المقصورة في آخر الوزن تفيد الجمع والكثرة (فَعْلى).

٦ ـ التضعيف الذي تعرفه العين يفيد الكثرة (فُعَّل).

أما الهمزة التي تكون في أول منتهى الجموع فلا يمكن أن تفيد القِلّة، بل هي من رواسب الوزن في مفرد الكلمة (: أَشاوِس = أَشْوَس ـ أَهايِف = أَهْيَف: على وزن أَفْعَل)، أو من أصلها زيدت عليها، ولكن لا يجوز حذفها، كما هي الحال مع لفظة أَفْعَى التي مادتها فَعا، ولكن لا تحذف همزتها.

وقد ذكرنا وزنين من الأوزان التي تعرف حذفاً هي فُعاة وأَفاعٍ، وثمة أوزان أخرى تعرف مثل هذا الحذف: فُعًى (: قُرًى) ـ فِعًى (: لِحًى) ـ أَفْعٍ (: أَجْرٍ، جمع جَرْو) ـ فُعَّى (: غُزَّى) ـ فَواعٍ (: جوارٍ)، إلخ...

فإذا أردنا أن ننظر إلى أوزان التكسير الإيقاعية المقطعية اختصرناها بما يلي:

١ ـ عشرة أوزان للصيغ التي ليست من صيغ منتهي الجموع. هذه الصيغ هي عند التنوين:

أ ـ طويل مقفل + قصير + طويل مقفل (فِعْلَةٌ ـ أَفْعُلٌ ـ فُعَّلٌ).

ب ـ طويل مقفل + طويل مفتوح + طويل مقفل (أَفْعالٌ).

ج ـ طويل مقفل + قصير + قصير + طويل مقفل (أَفْعِلَة).

د ـ طويل مقفل + طويل مقفل (فُعْلٌ + فُعْلٌ + أَفْع).

هـ ـ قصير + قصير + طويل مقفل (فُعَلٌ + فِعَلٌ + فُعُلٌ).

و ـ قصير + قصير + قصير + طويل مقفل (فُعَلَةٌ + فَعَلَةٌ).

ز ـ طويل مقفل + طويل مفتوح (فَعْلَى).

ح ـ قصير + قصير + طويل مفتوح + طويل مقفل (فُعَلاءُ).

ط ـ طويل مقفل + قصير + طويل مفتوح + طويل مقفل (أفعِلاءُ)

ي ـ قصير + طويل مفتوح (فُعًى + فِعًى).

٢ ـ ست صيغ فقط لأوزان منتهى الجموع، هي[1]:

أ ـ قصير + طويل مفتوح + قصير + طويل مقفل (مَفاعِلٌ وما يماثلها).

ب ـ قصير + طويل مفتوح + طويل مفتوح + طويل مقفل (مَفاعيلٌ وما يماثلها).

ج ـ قصير + طويل مفتوح + قصير + قصير + طويل مقفل (مَفاعِلَةٌ وما يماثلها).

د ـ قصير + طويل مفتوح + طويل مقفل + طويل مقفل (فَعاليٌّ).

هـ ـ قصير + طويل مفتوح + طويل مقفل (أَفاعٍ ـ فَواعٍ وما يماثلهما).

---

(١) التنوين هنا محض تمثيلي لأن الأوزان ممنوعة من الصرف، وكذلك بالنسبة إلى بعض الأوزان السابقة.

و ـ قصير + مديد + طويل مقفل (مَفالٌ).

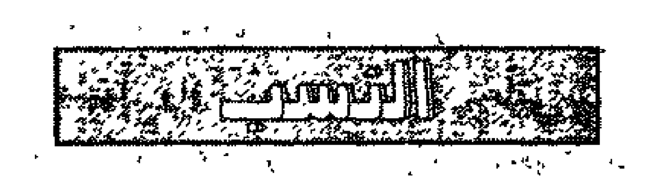
ونلاحظ أن هذا الوزن يظهر فيه المقطع المديد الذي يندر ظهوره في العربية.

وهكذا تختصر الأوزان الإيقاعية أوزان جموع التكسير، ولا سيما صيغ منتهى الجموع العديدة التي تنحصر صوتياً بستة أوزان فقط.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن كل هذه الأوزان لا تعرف انتقالاً متتابعاً بين الضمة والكسرة من غيرِ فاصل، ولا بين الكسرة والضمة.




الفصل الثامن
النسب



قواعد النسب:

النسب إلحاق آخر الاسم ياءً مشددة، ما قبلها مكسور، ننسب بها اسم إلى آخر. وعندئذٍ تتخذ النسبة معنى الصفة، وإن كان الاسم صفة ونُسِب أفاد المبالغة في الصفة.

وعندما ننسب، يدخل على الاسم تغييرات ثلاثة: لفظي، ويكون بزيادة الياء المشدّدة في آخر الاسم، فتصير حركة الإعراب عليها، وكسر ما قبل الياء؛ ومعنوي إذ يصير المنسوب إليه اسماً للمنسوب؛ وحكميّ لأنك تعامل المنسوب معاملة اسم المفعول، ويكون له عمله[1].

١ . *النسبة إلى المؤنث بالتاء:* إذا كان الاسم منتهياً بتاء، تحذف منه عند النسبة نحو: فاطِمَة = فاطِمِيّ.

٢ . *النسبة إلى الاسم المقصور:* إذاكان الاسم مقصوراً، وأردنا أن ننسب إليه فنحن أمام ثلاث حالات:

١ ـ إن كانت الألف ثالثة قلبت واواً، نحو: فتى = فَتَوِيّ ـ عَصا = عَصَوي.

---

(١) في هذه الحال يرفع المنسوب نائبَ فاعل، نحو: صديقي لبنانيٌ أصله. (أصله = نائب فاعل).

٢ ـ وإن كانت ألفه رابعة في اسم ساكن الثاني صحّ قلبها واواً أو حذفها، نحو: مقهى = مَقْهَوِيّ (و: مَقْهِيّ). ولكن إن كانت للتأنيث فحذفها أولى، نحو: حُبْلى = حُبْليّ؛ وإن كانت زائدة للإلحاق فقلبها واواً أولى، نحو: عَلْقى = عَلْقويّ. وكذلك إن كانت مقلوبة عن واو أو ياء، نحو: مَغْزَى = مَغْزَوِيّ ـ مرمى = مَرْمَوِيّ[1].

٣ ـ وإن كانت رابعة في اسم متحرك الثاني، أو كانت في ما هو خماسي فأكثر حذفت، نحو: جَنَوى = جَنَوِيّ ـ مُنْتَدى = مُنْتَدِيّ.

٣ . *النسبة إلى الممدود*[2]: للاسم الممدود المنسوب إليه ثلاث حالات:

١ ـ إن كان الاسم ممدوداً وكانت ألفه للتأنيث، قُلبت واواً، نحو: حُمْراء = حُمْراوِيّ.

٢ ـ وإن كانت الألف أصلية بقيت همزة، نحو: قُرّاء = قُرّائِيّ.

٣ ـ وإن كانت مقلوبة عن واو أو عن ياء، أو كانت مزيدة للإلحاق صَحّ بقاؤها أو قلبها واواً، نحو: سماء = سماوِيّ (وسمائيّ) ـ حِرْباء = حِرْباوِيّ (وحربائي)، والهمز أفضل.

٤ . *النسبة إلى المنقوص*: إذا نسب إلى الاسم المنقوص، فنحن أمام ثلاث حالات:

١ ـ إذا كانت ياؤه ثالثة قُلبت واواً وفُتح ما قبلها، نحو: عَمِي = عَمَوِيّ.

---

(١) وقد تزاد ألف قبل الواو، نحو. مَغْزاوِيّ ومَرْماوي، ولكن تركها أفصح.

(٢) أما النسبة إلى ما كان لم يقلب من الياءات همزةً، نحو: سِقّاية، فتوجب قلبها وفقاً لقواعد الإبدال عند النسب، نحو: سِقائِيّ. أما مع ما بعد واو، نحو غباوة، فتبقى واوه، نحو. غَباوِيّ قياساً على إبدال الهمزة الممدودة واوا في بعض الحالات.

٢ ـ وإذا كانت رابعة فإما أن تقلب واواً ويُفْتَحَ ما قبلها، وإما أن تحذف ـ والحذف أَوْلَى وأفصح، نحو: الراعي = الراعَوي (والراعِيّ).

٣ ـ وإذا كانت خامسة حُذِفَت، نحو: المنادي = المنادِيّ.

٥ . ***النسبة إلى ما حذف منه شيء:*** الحذف في الاسم الثلاثي الذي حذف منه شيء إنما يكون في موضعين: في لامه أو في فائه.

أ ـ فإذا كانت فاؤه محذوفة، ونسبنا إليه، جاز فيه أمران:

١ ـ أن يكون صحيح اللام، وعندئذ لا نردّ إليه محذوفة عندما ننسب إليه، نحو: صِفَة (من وصف) = صِفِيّ.

٢ ـ أنْ يكون معتل اللام، وعندئذٍ نردّ إليه محذوفه، ونفتح عينه، نحو: دِيَة (من وَدَى) = وَدَوِيّ.

ب ـ فإذا كان محذوف اللام، ونسبنا إليه، جاز فيه أمران:

١ ـ أن تُرَدّ إليه لامه، ويُفْتَح ثانيه، نحو: دَم = دَمَوِيّ. وهنا نحن أمام حالين: فإذا كانت اللام المحذوفة تُردّ إليه في التثنية وجب ردّها عند النسب، نحو: أخ (: أَخَوان) = أَخَوِيّ[1]. وإذا لم تكن ترد في التثنية، ولا في الجمع السالم جاز ردّها أو تركها ـ وردّها أفصح، نحو: دم = دَمَوِيّ (وَدَمِيّ)[2].

٢ ـ وإذا كانت همزة الوصل تعوّض من لامه جاز أن نحذف همزته ونرد إليه لامه عند النسب، أو أنْ ننسب إليه على لفظه، نحو: اسم = سَمَوِيّ (أو إِسْمِيّ)[3]. وإذا ما

---

(١) نسب يونس إلى أخت فقال: أُخْتِيّ؛ ولكنّ هذا لا يقاس عليه.

(٢) أما لفظة شفة فينسب إليها وفقاً لما نرتئيه محذوفاً، فإماأن نقول شَفَوِيّ وإما شفهي (أي أن يكون المحذوف واواً أو هاء). وقد يقال شَفِيّ، ولكنّ الردّ أَوْلى

(٣) قام خلاف على أصل هذه الكلمة بين الكوفيين والبصريين إن كان «سَمَو» أم «وَسْم»، وقد أشرنا إليه في هامش (٢) من هوامش المثنى.

تنسب إلى بنت وأخت جاز أن نقول بَنَوِيّ وأَخَوِيّ أو بِنْتِيّ وأُخْتِيّ (لأن التاء ليست تاء تأنيث.

٦ - **النسبة إلى الثلاثي المكسور الثاني:** إذا كان الثلاثي مكسور الوسط، قلبنا كسرته فتحاً، نحو: نَمِر = نَمَرِيّ - كَبِد = كَبَدِيّ.

٧ - **النسبة إلى ما قبل آخره ياء مشددة مكسورة:** إذا كان ما قبل آخر الإسم ياء مشددة مكسورة خففناها (بحذف الياء المكسورة لأن التضعيف ياءاين) ثم نسبنا إلى الاسم، نحو: الطيِّب = طَيْبِيّ.

٨ - **النسبة إلى ما آخره ياء مشددة:** إذا نسبنا إلى اسم آخره ياء مشددة جازت فيه حالات ثلاث:

١ - فإن سبقها حرف واحد قلبت الياء الثانية واواً، ورُدَّت الأولى واواً إن كان أصلها كذلك، أو ياء إن كانت ياء في الأصل، وفتحت، نحو: رَيّ = رَوَوِيّ - حَيّ = حَيَوِيّ.

٢ - وإن سبقها حرفان حُذفت الأولى، وفتح ما قبلها، وقلبت الثانية واواً، نحو: نبيّ = نَبَوِيّ.

٣ - وإن سبقها أكثر من حرفين حُذفتا، ثم نجعل مكانها ياء النسب، نحو: الكرسيّ = الكرسيّ فإذا نُسبت إلى ما سُمّي على صيغة منتهى الجموع وآخره ياء مشددة حذفت الياء وجعلت محلها ياء النسبة، وعندئذ يبطل منعه من الصرف لأنه يخرج من وزن منتهى الجموع، نحو: مَعَابِدِيّ = مَعَابِدِيّ(1).

---

(1) إذا كان الاسم منتهياً بياء، رباعياً فما فوق حُذفت الياء لتعذر النطق بها مع التقاء الساكنين، نحو: النَّاجِي = النَّاجِيّ - الصحاري = الصحارِيّ (وقد مثّل سيبويه بهذا نسبة إلى الجمع) أما النسبة إلى ما انتهى بياء متحركة من الأسماء الثلاثية فيخضع للقاعدة الأساسية، نحو ظَبْي = ظَبْيِيّ - وكذلك ما انتهى بواو، نحو: غَزْو = غَزْوِيّ.

٩ . النسبة إلى المثنى والجمع: إذا أردنا أن ننسب إلى المثنى أو إلى الجمع رددناه إلى المفرد، ثم نسبنا إليه، نحو: سوريّون = سوريّ - دُوَل = دَوْلِيّ[1].

فإذا كان الجمع لا مفرد له نسب إليه كما هو، نحو: مَعَالِيق = معاليقيّ، وكذلك إذا كان يجري على غير مفرده، نحو: محاسن (حُسْن) والكلمة ليست على مَفْعَل) = محاسنيّ، أو إذا لم يكن له واحد من لفظه (أي إذا كان اسم جمع) = شَعْب = شعبيّ، أو إذا كان اسم جنس جمعيّ (يُفرَّق بينه وبين مفرده بالنسبة أو بتاء التأنيث)، نحو: عَرَب = عربيّ - تُفّاح = تُفّاحِيّ.

أما الملحق بالمثنى والجمع المذكر السالم فحكمه كحكم المثنى والجمع المذكر السالم، يُجرّد مثلهما من علامتي المثنى والجمع، نحو: إثنان = إثنيّ (أو: ثَنَوِيّ) - عالمون = عالميّ.

وإذا نسب إلى علم منقول عن صيغة جمع تكسير بقي على لفظه، نحو: أَوْزَاع = أوزاعيّ.

١٠ . النسبة إلى فعيلة: يُشْتَرَط في الألفاظ التي على وزن فَعِيلَة عند النسب إليها، أمران:

١ - إن كانت عين الاسم صحيحة، خالية من التضعيف، جاءت نسبتها على وزن فَعَلِيّ، نحو: حنيفة = حَنَفِيّ[2]. وشذّت الكلمات التالية: سَليمة (من الأزد) وعَميرة (من كَلْب) وسليقة وبديهة وطبيعة = سليمي وعميري وسَليقيّ وبديهي وطبيعي.

٢ - وإن كان معتل العين أو مضاعفاً بقي على حاله، نحو: قويمة = قويميّ - دَميمة = دَميميّ[3].

---

(١) أقرّ مجمع اللغة مؤخراً النسبة إلى الجمع مستنداً إلى بعض ما ورد في اللغة من نسب إلى الجموع

(٢) ذكر سيبويه أنها قد تبقى ياؤها، فيقال: حنيفيّ، ولكن هذا قليل، شاذّ (الكتاب ٢/ ٨١).

(٣) وإذا كان كلّ من العين واللام معتلاً طرأ على أطراف الكلمة حذف وتغيير، نحو: طَوِيَّة = طَوَوِيّ. وإن كانت العين صحيحة واللام معتلة قلبت الياء المشددة واواً، نحو: صفيّة = صَفَوِيّ.

١١ . النسبة إلى فُعَيْلَة: يصح في النسب إلى الألفاظ التي على وزن فُعَيْلَة ثلاثة أمور:

١ ـ فإذا كان غيرَ مضاعَف كان على وزن فُعَلِيّ، نحو: عُمَيْرة = عُمَرِيّ. وشذّ: رُدَيْنَة وتُوَيْرَة رُدَيْنِيّ وتُوَيْرِيّ.

٢ ـ وإن كان مضاعفاً بقي على حاله، نحو: أُمَيْمَة = أُمَيْمِيّ.

٣ ـ وإن كانت العين معتلة مع اعتلال اللام وجب حذفها، نحو: حُيَيَّة = حُيَوِيّ.

١٢ . النسبة إلى فَعِيل وفُعَيْل: في النسب إلى كل اسم على فَعِيل أو فُعَيْل لنا حالان:

١ ـ إذا كان الاسم الذي على أحد هذين الوزنين معتل اللام فالنسبة إليه على فَعَلِيّ وفُعَلِيّ، نحو: بَهِيّ ـ قُصَيّ = بَهَوِيّ وقُصَوِيّ[1].

٢ ـ وإذا كان الاسم صحيح اللام بقي على حاله، نحو: بَدِين = بَدِينِيّ. أما ثَقِيف وعَتِيك وقُرَيْش وهُذَيل وسُلَيْم فقد شذّت: ثَقَفِيّ وعَتَكِيّ وقُرَشِيّ وسُلَمِيّ.

١٣ . النسبة إلى ما هو من حرفين: إذا نسب إلى اسم مؤلف من حرفين، صحت فيه أربعة أمور:

١ ـ إن كان ثانيه صحيحاً صَحّ أنْ تضاعفه أو أن تتركه كما هو، نحو: كَمْ = كَمِّيّ (أو: كَمِيّ).

٢ ـ وإن كان ثانيه واواً ضاعفناه وأدغمناه، نحو: لَوْ = لَوِّيّ.

٣ ـ وإن كان ألفاً زدنا بعده همزة ثم نسبنا، نحو: لا = لائيّ. كما يصح قلب هذه الهمزة واواً، نحو: لاوِيّ.

---

(١) تحذف الياء الأولى ويفتح ما قبلها وتقلب الثانية واواً لأنهم كرهوا أن تتوالى في الاسم أربع ياءات، فحذفوا الياء الزائدة وبدلوا الواو من الياء التي تكون مفتوحة، لأنك إن حذفت الزائدة بقيت التي تصير ألفاً.

٤ ـ وإن كان ياء وجب فتحه وقلب الياء المزيدة للتضعيف واواً، نحو: كَيْ = كَيَوِيّ.

وقد جازت النسبة إلى هذه الأحرف(كما جازت في سواها) على اعتبارها أعلاماً، وإلاّ امتنعت.

١٤ . النسبة إلى العلم المنقول عن تثنية أو جمع: يتم النَسَب إلى العلم المنقول عن تثنية أو جمع وفقاً لنوعية صيغته:

١ ـ فإذا كان الاسم باقياً على إعرابه قبل النسب إليه رُدَّ إلى المفرد، ثم نسب إليه، نحو: زَيْدان (في النصب: زَيْدَين): زَيْدِيّ.

٢ ـ وإن عُدِل بالمثنى أو الجمع المذكر السالم إلى الإعراب بالحركات نُسب إلى لفظه المثنى أو المجموع، نحو: زيدان (في النصب: زيدان) ـ زَيْدون (في النصب زيدونَ)، نحو: زيدانّي وزيدونيّ[1].

٣ ـ وإن كان الاسم قياساً على ما هو جمع بالألف والتاء قد عُدِل به إلى إعراب ما لا ينصرف نسبت إليه بحذف التاء، وعاملتَ الألف معاملة ألف المقصور، أي أنك تحذفها، أو تقلبها واواً، نحو: هِنْدات = هِنْدِيّ (أو: هِنْدَوِيّ، لأنها رابعة والاسم ساكن الثاني) ـ فاطمات = فاطِمِيّ (لأن الألف خامسة).

فإذا لم يكن الاسم علماً رُدّ دائماً إلى المفرد قبل أن يُنْسَبَ إليه[2].

١٥ . النسبة إلى العلم المركّب: ينقسم النسب إلى العلم المركَّب إلى نوعين:

١ ـ فإذا كان العلم مركباً تركيباً مزجياً أو إسنادياً حَذَفْت جزءَه الثاني قبل

---

(١) ويجوز زَيْدينيّ، كما ذكر ابن هشام.

(٢) إذا كان الاسم يدل على الجمع ولم يُكَسَّر له واحد نُسب إليه، نحو: نساء = نِسْوِيّ. وإذا كان الاسم العلم جمعاً بقيت صيغته ونسب إليه نحو: كِلاب (قبيلة) = كلابِيّ. وشذت بعض الكلمات عند العرب مثل: شعوبية (نسبة إلى شعوب).

النَّسَب، نحو تأبط شرّاً = تَأَبَّطِيّ - بَعْلَبَكّ = بَعْلِيّ - مَعْدِ يكرب = مَعْدِيّ (أو مَعْدَوِيّ). وشذَّت النسبة إلى حَضْرَمَوْت (= حَضْرَمِيّ).

٢ - وإذا كان مركباً تركيباً إضافياً فنحن أمام أحد أمرين:

أ - إن كان المضاف لفظة أب أو أم أو ابن أهملت المضاف ونسبت إلى المضاف إليه، نحو: أبو زيد = زَيْدِيّ - أم عمرو = عَمْرِيّ.

ب - وإن لم يكن ذلك نسبتَ إلى ما لم يكن في النسب إليه لبس، وأهملتَ الآخر، نحو: عبد يغوث = يغوثي (بالنسب إلى المضاف إليه، لأن في النسب إلى المضاف لبس) - امرؤ القيس = امرئيّ (لأن الأول أشهر من الثاني).

١٦ - النسبة من غير الياء: ثمة بعض الأبنية المشبهة بالقياسية التي تغني عن النسب بالياء (أي أنها أوزان سماعية واردة بكثرة، حتى إنها تكاد تكون قياسية)، هي:

١ - وزن فاعِل، نحو: تامِر (من تَمْر). وقد يكون هذا الوزن لما دلّ على حِرْفة، نحو: حَاكَ = حائِك.

٢ - وزن فَعّال، ويكون للحِرَف، نحو: حَدّاد - نَجّار[1].

٣ - وزن فَعِل، نحو: لَبِس (= ذو لِباس).

١٧ - النسب الشاذة: ورد في اللغة العربية نسب شاذة تُحفظ ولا يُقاس عليها، نذكر منها: بِصْرِيّ (نسبة إلى البصرة) - سُهْلِيّ (نسبة إلى السهل) - دُهْرِيّ إذا قصدت القديم السن[2] - مَرْزِوِيّ (نسبة إلى مَرْو: بزيادة الزاي)

---

(١) قد يكون فَعّال لغير الحِرَف كما في الآية: «وليس الله بظلّام للعبيد» (فصلت / ٤٦). ولكننا لا نستطيع أن نقيس عليه أي اسم، ما لم يكن في اللغة، فلا يقال فَكّاه لبائع الفاكهة، ولا شَعّار لبائع الشعير.

(٢) أما إذا قصدت النسبة إلى الدهر فتقول دَهْرِيّ (راجع: سيبويه، الكتاب، ٢/ ٧٩).

- بَحْرَانِيّ (نسبة إلى البحرين: بعدم ردّها إلى المفرد مع إنها معربة بالحرف)، - رُقَبانِيّ (نسبة إلى الرقبة - وهو عَظيمُها) - شَعْرانِيّ (نسبة إلى الشعر: عظيمُه)، - لَحيانِيّ (نسبة إلى اللحية: عظيمُها) - وَحْدانِيّ (نسبة إلى الوحدة) - بَدَوِيّ (نسبة إلى البادية: وقياسها بادَوِيّ أو بادِيّ) - حَرَوْرِيّ (نسبة إلى حَرُوراء: والقياس حَرُوراوِيّ) - أَمَوِيّ (والقياس أُمَوِيّ)[1] - عُلْوِي (نسبة إلى عالِيَة) - عُبَدِيّ (نسبة إلى بني عُبَيْدَة على ما رأى بعضهم) - جُذَمِيّ (نسبة إلى بني جَذِيمة) - حُبَلِيّ (نسبة إلى بني الحُبْلى) - صَنْعَانِيّ (نسبة إلى صَنْعَاء) - شَتَوِيّ (نسبة إلى شتاء) - بَهْرانِيّ (نسبة إلى بهراء) - أُفُقِيّ وأَفَقِيّ (نسبة إلى أُفُق) - خُرْسِيّ وخُراسيّ وخُراسانِيّ (نسبة إلى خراسان) - خَرْفِيّ (نسبة إلى خريف عند بعضهم) - رَوْحانِيّ (نسبة إلى رَوْحاء)[2] - شآم (نسبة إلى الشآم أو إلى الشأم) - تهام وتَهام وتِهاميّ (نسبة إلى تهامة) - يمانٍ (نسبة إلى اليمن)[3] - عَرَقِيّ (نسبة إلى عَرَقُوة)[4] - تَغْلَبِيّ (نسبة إلى تَغْلِب عند بعضهم) - يَثْرَبِي (نسبة إلى يَثْرِب) - دُؤَلِيّ (نسبة دُئِل) - صِعِقِيّ وصَعَقِيّ وصَعْقِيّ (نسبة إلى الصَّعِق) - طائِيّ (نسبة إلى طيِّء)[5].

ملاحظات صوتية على قواعد النسب

تشكل مسألة النسب بابا شائقاً في صوتيات علم الصرف، لأنها تقوم على زيادة لاحقة (في آخر الكلمة)، ثابتة، ولكنها قد تُحدِثُ تغييراً في تصريف الكلمة نفسه.

---

(١) ويجوز أَمَوِيّ (عند سيبويه)، وقال يونس، بعضهم يقول. أُمَيِّيّ

(٢) ويجوز رَوْحاوِيّ، كما ذكر يونس

(٣) رأى الخليل أنهم ألحقوا الألف بهذه الكلمات تعويضاً من الياء الناقصة فيها؛ فإن شئت قلت. يَمَنِيّ. وقد أشار سيبويه إلى هذا الجواز.

(٤) تُحذف الواو لاستثقالها.

(٥) وهي قبيلة عربية اليها ينتسب أبو تمام الشاعر

وهذه اللاحقة ـ أي ياء النسبة المشددة ـ تتألف، صوتياً، عند التنوين، من: [ص + ص] + ح + ص. أما المتحرك والساكن الأخيران فلا يهماننا هنا لأنهما يتغيران. يبقى الصامتان الأولان (yy) اللذان يمثلان ياء النسب المشددة ـ أي ياءين، أو ياء طويلة ـ وبالتالي صامتين، ثانيهما تلحقه حركة الإعراب. فهل يمكن أن يبدأ المقطع العربي بصامتين؟

في الواقع، لا يبدأ مقطع النسب بصامتين، إذ لا نستطيع أن نتناول ياء النسب كما هي لأنها تسبقها دائماً حركة هي الكسرة أي (iyy)، ولكن هذه الكسرة هي حركة الصامت الذي يسبق ياء النسب. إنها حركة إلزامية، بمعنى أنها متحصلة بفعل وقوع الياء المشددة بعدها، فهي مرتبطة بالياء، تماماً كما أنها مرتبطة بالصامت الذي يقع قبلها.

وهكذا يكون مقطع النسب متشكلاً من كسرة ثم ياء مشددة، وقد بدأ بصائت لا بصامت لأنه لاحقة عارضة في الكلمة ترتبط بمعنى محدّد، ولكننا لا نستطيع أن نفصله عن المقطع الذي قبله.

وتطرأ التحولات الصوتية على الكلمة بفعل دخول هذه اللاحقة عليها تسبقها الكسرة، نحو: فاطِمَة = فاطِمّي، فتصير الكسرة حركة آخر الكلمة ـ الأساس، وتصير ياء النسب آخر الكلمة الجديد الذي عليه حركة الإعراب، نحو: فاطِمَ (ة) =: فاطِم (يّ).

ولا بد من شرح بعض التغييرات الصوتية في بعض أنواع الكلمات لأنها ذات علاقة بطبيعة الحركات والأحرف (الصوائت والصوامت).

أولاً ـ مع الاسم المقصور: يسبب دخول لاحقة النسب على الاسم المقصور مشكلة توالي حركات، لا يحلّها إلا التغيير الصوتيّ. فالفتحة الطويلة في آخر الكلمة لا يمكن أن تليها كسرة من غير فاصل صوتي صامت على النحو الذي يحدث هنا:

فتى + ـِ + يّ — عصا + ـِ + يّ

fataa + iyy — ʕaṣaa + iyy

فيتمّ تصحيح الصوت بطريقتين: الأولى هي إحداث انزلاق بسبب ظهور حرف علة هو الواو، وذلك بتحول فتحة الألف الثانية إلى ضمة ليتشكّل توالي فتحة وضمة عوضاً من الألف الطويلة:

fatau + iyy — ʕaṣau + iyy

w w

والثانية هي الألف الطويلة، وهي حركة آخر الكلمة (حركة طويلة) لتحل الكسرة اللاحقة محلّها:

مُنتدَى = مُنتدِيّ

muntadiyy = muntad(aa) + iyy = muntadaa

ثانياً ـ مع المنقوص: وما يحدث مع الاسم المنقوص شبيه إلى حَدّ بما يحدث مع المقصور. فنحن، هنا أيضاً، أمام توالي ثلاث حركات، حَلُّها بالتغيير الصوتي. فالكسرة الطويلة لا يمكن أن تليها كسرة من غير فاصل صوتي، لأننا نصير أمام ثلاث كسرات:

عَمي + ـِ + يّ

ʕamii + iyy

ولذلك يصحّح الصوت بإحدى طريقتين: الطريقة الأولى تتم على مرحلتين: ففي المرحلة الأولى تجعل حركة ما قبل الياء فتحة، فينتج عن ذلك التقاء أربع حركات: ʕamaii - iyy وفي المرحلة الثانية تحوّل الياء الطويلة إلى ضمة قصيرة لمنع تكرار ثلاث كسرات، فينتج عن ذلك انزلاق الفتحة إلى الضمة، ما يشكّل الواو.

$$^{\varsigma}amawiyy = {}^{\varsigma}ama\underset{w}{u} + iyy$$

والطريقة الثانية تكون بحذف الكسرة الطويلة من آخر المنقوص تخفيفاً للصوت:

$$muntadiyy = muntad\otimes + iyy$$

ثالثاً . مع ما حذف منه شيء: تتجنب اللغة العربية، قدر المستطاع، الكلمات الثنائية التركيب، فتردّها إلى أصل ثلاثي[1]. والنسب إلى هذه الكلمات كثيراً ما يجعلها ثلاثية بردّ محذوفها، إلا إذا كان صحيح اللام، محذوف الفاء. وصحة اللام هذه لا تؤثر في النقلة الصوتية من مقطع إلى مقطع. أمّا إذا كانت معتلة فيجب ردّ المحذوف كما في دِيَة، كيلا يصير النطق باللفظة صعباً لورود حرف علة مكسور تليه ياء مشددة، فيردّ المحذوف لتصير الكلمة ثلاثية، وتقلب الياء واواً تخفيفاً فتصير وَدْوِيّ.

$$wadawiyy = (wa)da\underset{w}{\otimes}iyy = diyayiyy = dia + iyy$$

$$= diyat$$

وكذلك مع ما حذفت لامه.

رابعاً . مع الثلاثي المكسور الثاني: إن تغيير كسرة الثلاثي المكسور الثاني مثل، كَبِد، وجعلها فتحة هو سبب صوتي محض، التخفيف توالي أصوات الكسرات المتتالية. فمخرج الفتحة الصوتي أخف من الكسرة، لذلك تقلب الكسرة فتحة.

(١) هذا ما حدث في النسب إلى الأسماء الثنائية التي ضوعفت أو زيدت في آخرها همزة لتصير ثلاثية التركيب فينسب إليها.

خامساً - مع الذي ما قبل آخره ياء مشددة مكسورة: عند النسب إلى هذه الأسماء لا بد من تخفيفها منعاً من توالي النطق بالكسرات. فاللفظة طَيِّب مثلاً لو نسبنا إليها كما هي لصارت:

طيِّب + ـِ + يّ = طَيِّبِيّ

ṭ a y y i b i y y = ṭ a y y i b + i y y

إننا أمام ستة أصوات متشابهة ومتتالية الياءات والكسرات، ما يجعل النطق ثقيلاً يستوجب التخفيف بحذف قسم من الياءات والكسرات، وتقصير المقطع الصوتي:

طَيْ + بِيْ + يِ = طَيِّب + ـِ + يّ

ṭ a y b + i y y = ṭ a y / b i y / y

سادساً: - مع ما في آخره ياء مشددة: يشكل الاسم المنتهي بياء مشددة أصلية مشكلة عند النسب إليه لأنه يتجمع في آخره عدد من الياءات والكسرات يجعلان النطق به عسيراً، ما يستوجب تصحيح اللفظة لتخفيفها. ويتمّ هذا التصحيح وفقاً لطبيعة الكلمة.

فإذا كانت الياء المشددة يسبقها حرف واحد ونسبت إليها صارت الكلمة على النحو التالي:

رَيّ = رَيٍّ + يّ

r a y y = r a y y + i y y

ما يعني اجتماع أربع ياءات وكسرة. فتصحيح الكلمة على ثلاث مراحل: تكون الأولى بردّ أولى الياءين في رَيّ إلى أصلها، فتصير رَوْيِيّ[1] rawyiyy وتكون الثانية بفتح الواو تخفيفاً فتصير رَوَيِيّ rawayiyy وتكون الثالثة بقلب الياء الثانية من رَيّ (بعد أن تحوّلت الأولى إلى واو) واواً مطلقاً، فتصير رَوَوِيّ.

وتتغيّر هذه الانقلابات الصوتية إذا كان أصل الكلمة يائياً لا واوياً rawawiyy كما مع حَيّ التي تصيرحَيَوِيّ (لا حَوَوِيّ) لأن أصل الفعل حَيِيَ، وتكون التغييرات الصوتية كما يلي:

حَيّ = حَيٌّ + يّ

ḥ a y y = ḥ a y y + i y y

والمرحلة الأولى هنا هي بفكّ الادغام من غير قلب (لأن الياء تبقى ياءً كما ذكرنا: حَيْيِيّ ḥ ayyiyy، ثم تحرّك الياء الأولى بالفتحة حَيَيِيّ ḥ ayayiyy، ثم تقلب الياء الثانية واواً فتصير حَيَوِيّ ḥ ayawiyy.

وإذا كانت الياء المشددة يسبقها حرفان كما في نَبِيّ، ونسب إلى الكلمة، صارت على النحو التالي:

نَبِيّ = نَبِيّ + ـِ + يّ

nabiyy = nabiyy + iyy[2]

ما يعني اجتماع أربع ياءات وكسرتين، فتصحّح الكلمة على ثلاث مراحل: الأولى بحذف ياء نَبِيّ الثانية، فيزول التضعيف، وتصير الياء الباقية

---

(١) لنا عودة إلى مسائل القلب والإبدال والاعلال على ضوء علم الأصوات بعد قليل.

(٢) وهكذا نسب بعضهم إلى أُمَيَّة وجعلها أُمَيِّيّ، كما أشرنا.

كسرة طويلة: نبي nabii، ما يجعل الكلمة عند النسب تجتمع فيها ثلاث حركات من غير فاصل:

nabii + iyy = نَبِي + ـِ + يّ

والمرحلة الثانية هي بقلب الكسرة الأولى (من الكسرة الطويلة) فتحة ـ هي حركة الباء ـ، فيتحصّل لنا انزلاق صوتيّ من الفتحة إلى الكسرة، يُشكّل الياء:

n a b a i + i y y
y

والمرحلة الثالثة هي بتحويل الكسرة الثانية (من الكسرة الطويلة) ضمة، فيتحصّل لنا انزلاق صوتي يشكل الواو:

n a b a u + i y y
w

فتصير الكلمة نَبَوِيّ، بعد أن يتم تصحيحها صوتياً.

وإذا كانت الياء المشددة يسبقها أكثر من حرفين لم يتغير شيء في الكلمة، لأننا نستبدل بها ياء النسب، ولا مشكلة صوتية في هذا.

سابعاً ـ النسبة إلى فُعَيْلَة المعتلة العين واللام: رأينا أن النسب إلى فُعَيْلَة هي فُعَلِيّ، ما لم يكن الاسم مضاعفاً، فإن كان مضاعفاً بقي على حاله. وفي الحالين لا تظهر أية مشكلة صوتية.

أما إذا كان الاسم الذي على فُعَيْلَة معتل العين واللام، مثل حُيَيَّة، ونسبنا إليه، فإننا أمام مشكلة صوتية بفعل تراكم الياءات، على النحو التالي:

حُيَيَّة = حُيَيّ + ـِ + يّ

ḥuyayyat = ḥuyayy + iyy

صار أمامنا خمس ياءات، ما يوجب حذف العين تخفيفاً، فتصير الكلمة حُيَيِيّ huyayiyy، ثم تنطبق عليها القاعدة الصوتية التي أشرنا إليها لما في آخره ياء مشددة يسبقها حرفان، فتصير حُيَوِيّ huyawiyy.





الفصل التاسع

التصغير

التصغير

قواعد التصغير:

التصغير تغيير يطرأ على الاسم من أجل غرض من أغراض المعنى. ويُصغَّر الاسم بضم أوله وفتح ثانيه، وبزيادة ياء ساكنة (هي ياء التصغير) بعد الحرف الثاني، نحو: غُصن = غُصَيْن - بُلْبُل = بُلَيْبِل - مِفتاح = مُفَيْتِيح.

١. ما يُصَغَّر من الأسماء: يشترط في ما يراد تصغيره من الأسماء أن يكون مُعْرَباً[1] صالحاً للتصغير، خالياً من هذه الصيغة أو مما يشبهها[2].

فلا يُصَغَّر الفعل[3]، ولا الحرف، ولا الاسم المبنيّ[4] ولا ما ليس قابلاً للتصغير (ككبير وعظيم)، ولا ما عُظِّم من الأسماء، ولا ما هو على صيغة التصغير كالكُمَيْت، ولاماهو على صيغة تشبه صيغة التصغير، نحو: مُبَيْطِر.

٢. فوائد[illegible] يكون التصغير لأمور عديدة، أشهرها:

١ ـ للتقليل، نحو: دُرَيْهِمات.

٢ ـ للتصغير، نحو: دُفَيْتِر.

---

(١) وقد يُصَغَّر المبني إذا حُوِّل إلى ما هو بحكم المعرب، كأن نسمّي شخصاً (هَلْ). ولنا عودة إلى هذا.

(٢) وليس من هذا القبيل لفظة لُغَيْزَى لأن ياءها رباعية.

(٣) شذّ تصغير فعل التعجب، نحو: ما أُحَيْلِى.

(٤) شذّ تصغير بعض أسماء الإشارة والموصول، وسنشير إليها في شواذ التصغير.

٣ ـ للتحقير، نحو: كُوَيْتِب.

٤ ـ للتقريب، نحو: قُبَيْل ـ بُعَيْد.

٥ ـ للتحبُّب، نحو: أُبَيّ.

٣ . حكم الحرف الذي يلي ياء التصغير: من المفروض أن يكون ما بعد ياء التصغير مكسوراً، نحو: دُرَيْهِم، إلاّ في الحالات التالية، فيبقى مفتوحاً:

١ ـ إذا كان ما بعدها آخر الكلمة، نحو: غُصَيْنٌ (لأنه عندئذ مُظْهِر لحركة الإعراب).

٢ ـ أو متصلاً بعلامة التأنيث، نحو: تُمَيْرَة ـ سُلَيْمَى.

٣ ـ أو متصلاً بألف الجمع في ما هو على وزن أَفْعَال، نحو: أُحَيْمال.

٤ ـ أو متصلاً بالألف والنون الزائدتين (علماً أو صفة). نحو: نُعَيْسان ـ عُدَيْنان. أما إذا لم يكن علماً أو صفة كسرت الحرف الذي يلي ياء التصغير، وانقلبت الألف ياءً، نحو: سرحان[1] = سُرَيْحِين.

٤ . أوزان التصغير: للتصغير ثلاثة أوزان، هي: فُعَيْل، وفُعَيْعِل، وفُعَيْعيل.

١ . **وزن فُعَيْل:** يكون لما جاء على ثلاثة أحرف، نحو: جَبَل = جُبَيْل. وإن كان مضاعفاً فُكّ إدغامه، نحو: هِرّ = هُرَيْر.

٢ . **وزن فُعَيعل:** يكون للرباعي، نحو: عَلْقَم = عُلَيْقِم. ولكن، بالإضافة إلى الرباعي، يُسْتَعْمَل هذا الوزن لجملة أسماء:

ـ لما كان على خمسة أحرف أصلية، فيحذف خامسة ويُبْنى الاسم على هذا الوزن، نحو: سَفَرْجَل = سُفَيْرِج. وقد يحذف منه ما كانت له صفة الحرف

---

(١) سرحان = ذئب

الزائد وهو ليس زائداً، نحو: فرزدق (الدال شبيهة بالحرف الزائد) = فُرَيْزِق (أو فُرَيْزِد) ـ غضَنْفَر (النون) = غُضَيْفِر.

ـ وما كانت أحرفه أكثر من أربعة بالزيادة، ورابعه غير عِلّة، حَذَفْتَ منه وبَنَيْتَه على فُعَيْعِل. فإن كان فيه زائد واحد أهملته، نحو: مُدَحْرِج = دُحَيْرِج ـ سِبَطْرِى = سُبَيْطِر.

ـ وما كانت فيه زيادتان بُنى على الرباعي، وحذف من زوائده ما كان أَوْلَى بالحذف، وبقي ما كان أولى بالبقاء نحو: مُبَرِّح = مُبَيْرِح (بالغاء التضعيف) ـ مُسْتَدْرِك = مُدَيْرِك (بحذف السين والتاء). فإن لم تكن في زيادة من الزيادتين مزية على الأخرى حَذَفْتَ منهما ما ارتأيتَ، نحو: سَرَنْدى[1] = سُرَيْنِد (وسُرَيْدِي) [زيدت النون والألف المقصورة لإلحاق الاسم بسفرجل ولاأفضلية بينهما] ـ قُلَنْسُوَة = قُلَيْسِيَة (وقُلَيْنِسَة).

ـ وتثبت ألف التأنيث المقصورة إذا كانت رابعة، نحو: كُبْرى = كُبَيْرى، وتحذف إن كانت فوق الرابعة، نحو: لُغَّيْزى = لُغَيْغِز، إلا إذا سبق الحرف الخامسَ حرفُ علة، فلك عندئذ أن تحذف ألف التأنيث أو حرف المدّ، نحو: حُبارى = حُبَيْرى (أو: حُبَيِّر)[2].

ـ وتثبت تاء التأنيث وألفه الممدودة، نحو: حَنْظَلَة = حُنَيْظِلَة ـ لوبياء = لُوَيْبِياء، إن لم يكن الاسمُ ثلاثياً.

ـ وتثبت أيضاً الألف والنون الزائدتان، نحو: أرجوان = أُرَيْجُوان[3].

---

(١) سَرَنْدى = سريع في أموره.

(٢) حُذفت ألف التأنيث وبقي حرف المدّ فانقلب ياء، وأدغم بياء التصغير، لأن الحرفين الزائدين لم يجيئا لِيُلْحِقا الثلاثة بالخمسة، فالألف الأخيرة ألف تأنيث والأولى ألف مَدّ، فلا بد من حذف إحداهما.

(٣) إذا صغّرت ما أوّله همزة وصل، نحو. احرنجام حذفت الهمزة نحو حُرَيْجِم، لأنّ ما بعد الألف لا بُد من أن يتحرك، ويحذف النون لأنها زائدة، فتصير الكلمة على فُعَيْعِيل

٢ - وزن فُعَيْعِيل: يكون هذا الوزن لما جاء على خمسة أحرف، رابعه عِلّة، نحو: مِفْتاح = مُفَيْتِيح.

وإذا ما حذفت حرفاً من الخماسي جاز أن تُعَوِّض من المحذوف ياء ما قبل آخره فيصير على فُعَيْعِيل، نحو: سَفَرْجَل = سُفَيْرِيج (وسُفَيْرِج)[١].

٥ - تصغير ما ثانيه حرف عِلّة: يصح في تصغير مثل هذه الأسماء الحالات التالية:

١ - إذا كان حرف العلّة منقلباً عن واو أو ياء رددته إلى أصله، نحو: ميزان = مُوَيْزِين[٢] - ناب = نُيَيْب.

٢ - وإن كان أصله حرفاً صحيحاً رُدّ إليه، نحو: دينار[٣] = دُنَيْنِير.

٣ - وإن كان مجهول الأصل أو زائداً أو مبدلاً من همزة قُلب واواً، نحو: عاج = عُوَيْج - كاتب = كُوَيْتِب[٤] - آبار = أُوَيْبار. وشَذّ تصغير: عِيد وجمعه على عُيَيْد وأعياد[٥].

٤ - وإن كان الحرف الثاني صحيحاً، أصله علّة، فلك أن تبقيه على حاله أو ترجعه إلى أصله، نحو: مُتَّعِد (من وعد: إتَّعَد) = مُتَيْعِد (بحذف ما يجب حذفه ليصير رباعياً كما أشرنا) أو مُوَيْعِد (بردّه إلى أصله)، والأول أَوْلَى لمنع الالتباس.

٦ - تصغير ما ثالثه حرف علّة: تصح في تصغير الاسم الذي ثالثه حرف علّة الحالان التاليتان:

---

(١) يقول بعض العرب في تصغير سَفَرْجَل ودِرْهَم = سُفَيْرِج ودُرَيْهِم (قياساً على فُعَيْعِيل). وذكر سيبويه في هذا أنهم كأنما صَغَّروا دِرهاماً وسِفْرَاجاً (الكتاب، ٢/ ١٢٦).

(٢) وإذا كان القلب في الاسم غير تابع لما قبله - كما في ميزان - بل مبنيّ عليه الاسم ثَبَتَ نحو: لاثٍ (لائث) = لُوَيْث.

(٣) أصل دينار: دِنّار (قُلبت النون ياءً).

(٤) إذا كان ما بعد هذه الألف مبدلاً من ياء أو واو بقي على ما هو عليه، نحو: قاتل = قُوَيْتِل.

(٥) وحقّه أن يكون: عُوَيْد وأعْوَاد (من فعل: عاد، يعود)، ولكن الحرف انقلب ياء كيلا يلتبس بالعود.

١ - إذا كان حرف العلة واواً أو ياء أُدغم بياء التصغير، نحو: عصا = عُصَيَّة - دُجى = دُجَيّ.

٢ - وإذا كان آخره ياء مشددة يسبقها حرفان خُفّفت وأدغمت بياء التصغير، نحو: عَليّ = عُلَيّ. إلا إذا كان يسبقها أكثر من حرفين بقي الاسم على لفظه، نحو: كُرسيّ = كُرَيْسيّ.

٧. *تصغير ما رابعه حرف علة:* لتصغير مثل هذه الأسماء تقلب الألف أو الواو ياء، وتبقى الياء على حالها، نحو: عُصْفُور = عُصَيْفِير - مِفْتاح = مُفَيْتِيح - منديل = مُنَيْديل.

٨. *تصغير ما حذف منه شيء:* تصحّ في تصغير ما حذف منه شيء ثلاث حالات:

١ - إذا لم يكن أوله همزة رددته عند التّصغير، نحو: دم = دُمَيّ (تقلب الواو التي رُدّت إلى آخر الكلمة ياء، وتُدْغَم في ياء التّصغير).

٢ - وإذا كانت في أول الاسم همزة حُذِفت، ورُدَّ إليه حرفه المحذوف، نحو: ابن = بُنَيّ - امرأة = مُرَيْأة.

٣ - وإذا كان العلم قد سُمّي على فعل الأمر رددتَ محذوفه، نحو: قُلْ = قُوَيْل[1].

٩. *تصغير ما كان من حرفين:* إذا كان اسم العلم منقولاً عن اسم من حرفين صحت فيه حالان:

(١) يقول سيبويه إنّك إذا أردت أن تُصغّر ما حذف منه حرف عن الأسماء الثلاثية، سواء أكانت فاؤه نحو: زِنَة، أم عينه، نحو: مُذ (اسم علم) وسَل (عَلَم)، أم لامه، نحو: دَم، قُلت: وُزَيْنَة ومُنَيْذ وسُؤَيْل (من سَأل) ودُمَيّ. ويجوز في ما رُدّت فاؤه وهي واو مضمومة أن تُقْلَب همزة (أُزَيْنَة)، لأن مثل هذا القلب جائز في كل واو مضمومة (الكتاب، ٢/ ١٤٠) نحو: فإذا كانت لامه محذوفة، وأوّله ألفاً موصولة، حذفت الألف في التصغير وحرّكت الفاء، نحو: اسم = سُمَيّ - است = سُتَيْهَة

١ ـ إذا كان حرفه الثاني صحيحاً بقي وضُعِّفَ عند التصغير، نحو: هَلْ = هُلَيْل ـ بَلْ = بُلَيْل. ويجوز أن نزيد في آخره ياء تحلّ محلّ تضعيفه، نحو: هُلَيّ ـ بُلَيّ؛

٢ ـ وإذا كان معتلاً ضوعِفَ قبل التصغير (أي عند التسمّية به)، وعندئذ يبقى على حاله وتدخله ياء التصغير، نحو: كَيْ = كُيَيّ ـ لَوْ = لَوّ = لُوَيّ[1].

١٠. *تصغير ما هو مؤنث:* لك في تصغير المؤنث أربع حالات، ثلاث منها تختص بالثلاثي، وواحدة بالرباعي.

١ ـ فإذا صَغّرنا المؤنث الثلاثي الخالي من التاء زدناها في آخر الاسم بعد التصغير، نحو: شمس = شُمَيْسَة. أما اذا كانت زيادة التاء تحدث التباساً في الكلمة أهملتها، نحو: بَقَر (جمع بقرة) = بُقَيْر (وتُحذَف التاء كيلا تلتبس الكلمة بالمفرد)[2].

٢ ـ وإذا سُمّي رجل اسماً مؤنثاً ثلاثياً وصَغّرنا الاسم لم نزد في آخره تاء، لأن المراد مذكر، نحو: نار = نُوَير، أما إذا صَغّرت الاسم قبل أن تسمي به زدت التاء، نحو: نُوَيْرَة (ومن هذا: مُتَمّم بن نُوَيْرَة).

٣ ـ أما إذا سمّيت امرأة بمذكر ثلاثي وجبت زيادة التاء لأن المقصود أنثى، نحو: دهر = دُهَيْرَة.

---

(١) وإذا صَغّرت اسماً مثل «ماء ـ علماً ـ ردت ألفاً بعد الألف، فانقلبت همزة، نحو: ماء، ثم صَغّرت، نحو: مُوَيْءٌ في حين أن تصغير ماء (سائل) هو مُوَيْه (لأن أصل الهمزة هاء).

(٢) وإذا صَغّرت ما فيه تاء تأنيث أصلية، نحو: بِنْت وأخت أثبتها هاء، نحو: أُخَيّة ـ بُنَيّة (وبعضهم يقول في هَنْت هُنَيْهَة: وفي هن = هُنَيْه).

٤ ـ أما المؤنث الرباعي فلا تدخل على آخره تاء التأنيث، نحو: زَيْنَب = زُيَيْنَب[١].

١١ . تصغير ما ضوعف آخره: إذا أردت تصغير ما ضوعف آخره أَثْبَتَّ تضعيفه، نحو أَصَمّ = أُصَيم[٢].

١٢ . تصغير العلم المركب: يُصَغَّر الجزء الأول من العلم المركب تركيباً إضافياً أو مزجياً، ويُهْمَل قسمه الثاني، نحو: عَبْد الله = عُبَيْد الله ـ بعلبك = بُعَيْلَبَكّ. أما المركب تركيباً إسنادياً فلا يُصَغَّر.

١٣ . تصغير الجمع المكسر: أماجمع التكسير ففي تصغيره حالان تتناسبان ونوعي هذاالجمع:

١ ـ فجمع القلة يُصَغَّر على لفظه، نحو: أَبْراج = أُبَيْراج.

٢ ـ وجمع الكثرة يُرَدّ إلى مفرده فَيُصَغَّر، ثم يُجْمَع، بعد تصغيره، جمعَ مذكر سالم إن كان عاقلاً، أو جمع مؤنث سالم إن كان غيرعاقل، نحو: كُتّاب = كُوَيْتِبُون ـ دفتر = دُفَيْتِرات.

١٤ . تصغير الترخيم: المقصود بتصغير الترخيم هو تجريد الاسم من زوائده، وتصغيره على أحرفه الأصلية. ونختار الوزن المناسب لأصول الاسم:

أ . الثلاثي:

١ ـ فإن كان ثلاثي الأصل، صُغِّر على فُعَيْل، نحو: مِعْطَف = عُطَيْف

---

(١) في هذا الركن من التصغير شواذّ كثيرة، فقد شذ تصغير ذَوْد (من ٣ إلى ١٠ من الإبل، وهو للإناث فقط) = ذُوَيْد ـ حَرْب = حُرَيْب ـ قَوْس = قُوَيْس ـ نَعْل = نُعَيْل ـ دَرع = دُرَيْع (إذا كان لدرع الحديد، لا لدرع المرأة ـ وهو قميصها ـ، لأنه مذكر) ـ عُرْس (امرأة الرجل، أو أنثى الأسد) = عُرَيْس. وشذ تصغير قُدّام = قُدَيْدِمة ـ وراء = وُرَيِّئة ـ أمام = أُمَيِّمَة. فقدام ووراء ظرفان مؤنثان، تأنيثهما على معنى الجهة. أما أمام فهو مذكّر ـ على الأرجح، زيدت فيه التاء شذوذاً. وقد رأى الزجاج أن العرب اختلفوا في تذكير الأمام وتأنيثه

(٢) وهذه الكلمات يظهر فيها مقطع مديد: أُصَيمّ [أُ ـ صَيْمْ ـ مِ] كما سنرى.

٢ ـ وإن كان المسمّى مؤنثاً لحقته تاء التأنيث، ولو كان قبل ترخيمه مؤنثاً بالألف أو بعلامة أخرى، نحو: مُحْسَنَة = حُسَيْنَة ـ صُغْرى = صُغَيْرَة ـ عَوْرَاء = عُوَيْرَة.

٣ ـ وإذا كان من الصفات التي تختص بالإناث ولا تُذَكّر لم تدخل عليه التاء، نحو: طالق = طُلَيْق.

٤ ـ وإن كان الاسم مؤنثاً وسمّي به المذكر لم تدخل التاء لأننا عدلنا به عن المؤنث، نحو: سماء = سُمَيّ ـ غبراء = غُبَيْر.

ب ـ الرباعي:

وإن كان أصله رباعياً صُغّرعلى فُعَيْعِل، نحو: كبريت = كُبَيْرت.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن المقصود بتصغير الترخيم هو حذف ما يصح بقاؤه في التصغير، فتصغير كبريت هو كُبَيْريت، لكنك حذفت الياء الثانية ترخيماً فصارت اللفظة كُبَيْرت. أما عندما نحذف مالا يجوز بقاؤه كما في: فَرَزْدَق = فُرَيْزِد (أو: فُرَيْزِق) فليس من باب الترخيم (وقد ذكرناه مع أوزان التصغير في كلامنا على وزن فُعَيْعِل).

أما ما كانت فيه زيادتان على أصله الثلاثي فيُصَغَّر على حذف واحدة من زيادتيه تصغيراً عادياً، وعلى حذف الزيادتين معاً تصغير ترخيم نحو: مُنْحَرِف = مُحَيْرِف (تصغير عادي) وحُرَيْف (تصغير ترخيم).

١٥ ـ شواذّ التصغير: ذكرنا في هذا الفصل بعض شواذ التصغير التي لا يقاس عليها. وفي ما يلي نذكر غيرها: عَشاء = عُشَيّان ـ عَشِيّة = عُشَيْشِيَة ـ عَشِيّ = عُشَيْشان ـ ليلة = لُيَيْلِيَة (ويجوز قياساً على القاعدة: لُيَيْلَة) ـ إنسان = أُنَيْسان ـ بَنون = أُبَيْنون ـ رَجُل = رُجَيْل (على القياس) أو رُوَيْجِل[1] ـ صِبْيَة =

(١) كأنهم اشتقوه من راجل، على رأي سيبويه (الكتاب، ٢/ ١٢٦)

أُصَيْبِيَة (عند بعض النحاة) ـ أصيل = أُصَيْلان ـ غِلْمَة = أُغَيْلِمَة (وإذا سَمّيت بِصِبْيَة وغِلْمَة وبنون صَغّرتَ على القياس) ـ مَغْرِب = مُغَيْربان.

وثمة بعض الأسماء التي يترك أولها مفتوحاً في التصغير (على حاله): هذا = هَذَيّا ـ ذاك = ذَيّاكَ ـ ألاَ = أُلَيّا ـ تا (: للإشارة) = تَيّا ـ أولاء = أُلَيّاء ـ الذي = اللَذَيّا ـ التي = اللَتَيّا (ولا تُصَغَّر اللاتي لأنهم استغنوا عنها بجمع واحدها المصغَّر).

ملاحظات صوتية على قواعد التصغير:

رأينا أن التّصغير تغيير يدخل على بنية الكلمة الصرفية على مستويين: مستوى الصوائت التي تتغير تبعاً لأوزان محددة (فُعَيْل ـ فُعَيْعِل ـ فُعَيْعيل) ـ وهو تغيير واحد في الأوزان الثلاثة عند أول الكلمة ـ ومستوى إدخال أحرف في وسط بنية الكلمة الأصل. فالتصغير ليس من السوابق واللواحق التي تجعل في أول الكلمة أو في آخرها، بل يدخل على المادة نفسها.

وزيادة التصغير تكون، صوتياً، بحال أو حالين، وفقاً للكلمات: فإما أن تزاد ياء التصغير مسبوقة بفتحة ay (ـَ + يْ)، مثل: نَهْر = نُهَيْر، مع مايستوجب هذه الزائدة من تغيير في الحركات، وإما أن يزاد، إضافة إلى هذا، كسرة قصيرة بعد ياء التصغير (وهو وزن فُعَيْعِل = كُوَيْكِب)، أو طويلة (وهو وزن فُعَيْعِيل = مُوَيْزين)، مع مايستتبع هذا من تغييرات صوتية ملزمة في بعض الكلمات، هي ما سنقف عليه بعد قليل.

أما بالنسبة إلى بنية هذه الأوزان المقطعية ووزنها الايقاعي فهي ـ إذا نُوِّن آخرها ـ:

١ ـ فُعَيْل: مقطع قصير + مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مقفل (فُ / عَيْ / لٌ: fu \ʿay-lun).

٢ ـ فُعَيْعِل: مقطع قصير + مقطع طويل مقفل + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل (فُ / عَيْ/ عِ/ لٌ: fu \ᶜay \ᶜi\lun).

٣ ـ فُعَيْعِل: مقطع قصير+ مَقْطع طويل مقفل + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مقفل (فُ/ عيْ/ عي/ لٌ: fu/ᶜay/ᶜii/lun).

ـ يماثل كل وزن من هذه الأوزان الايقاعية الوزنَ الآخر في مقطعيه الأولين (قصير + طويل مقفل)، في حين يظهر الاختلاف فيما بعد في طول المقطع، فالثاني فيه مقطع قصير زائد على الأول، هو (عِ) التي تسبق آخره، والثالث فيه مقطع طويل مفتوح زائد على الأول، هو (عي) التي تسبق آخره أيضاً. وليس الفرق بين هاتين الزيادتين إلا طول الكسرة: ii-i، في الأول قصيرة، وفي الثاني طويلة.

على أن البنية الايقاعية للمقطعين الأولين لا تختلف، في الأمثلة الثلاثة، ولا تختلف حركاتها، فهي نفسها في كل وزن. وهذا يعنى أننا في التصغير نضع الكلمة في تركيب مقطعي وحَرَكيّ (نسبة إلى الحركات) يماثل الوزن. فقياساً على هذه العملية سندرس التبديلات الصوتية في التّصغير حيث يطرأ تغيير على الكلمة.

أولاً. ما صُغّر وثانيه حرف عِلّة[1]. نتعامل في التّصغير مع مادة الكلمة، أي مع أصلها. ولهذا نجد أن الألف بشكل خاص (والياء والواو أحياناً) تنقلب حرفاً آخر، سواء أكان حرف علة أم حرف مَدّ منقلباً إلى صحيح أو غير صحيح، نحو: ناب = نُيَيبْ. دينار = دُنَيْنير. ميزان = مُوَيزين. نلاحظ هنا، مع نُيَيْب ظاهرة الانتقال من الضمة إلى الكسرة (كما في مُيَيْقِن تصغير موقِن)،

(١) المقصود بحرف العلة الإصطلاح القديم، وهو يشمل كلا من الواو والياء الانزلاقيتين والمدّتين (حرفي اللين) والألف. ونذكر ـ وفقاً للمنهج الصوتي الذي اعتمدنا ـ أن الواو والياء لا تكونان حرفي علة إلا إذا كانتا انزلاقيتين تتحملان الحركة، وإلاّ فهما كسرة أو ضمة طويلتان. أما الألف فلا تكون إلا فتحة طويلة.

وهي ظاهرة نادرة وعرضية نجدها أيضاً في صيغة المجهول؛ ولكن كلاً من هاتين الصيغتين عرضيتان، لهذا صح فيهما هذا الانتقال. والنقلة الصوتية من الألف إلى الياء تتم كما يلي:

ناب ⇐ نَايْب ⇐ نُيَيْب

(n u j a y b) ⇐ n u ⓧ a y b ⇐ n a a b
y i

وكذلك في عاج، فالألف مجهولة الأصل، لذا لا تقلب، بل تبقى كما صار الانزلاق:

عاج ⇐ عُايُج ⇐ عُوَيْج

(ᶜu w a y j) ᶜu a y j ⇐ ᶜu a ⓧ y j ⇐ ᶜa a j
w

ففي المثل الأول (ناب) غَيّرنا الفتحة الأولى من الفتحة الطويلة فصارت كسرةً بناء على أصل الكلمة (نيب)، في حين اكتفينا بحذفها في المثل الثاني (عاج) ليتم الانزلاق بشكل طبيعي. وكذلك الحال إذا كانت الألف زائدة[1]:

كاتِب ⇐ كُايْتِب ⇐ كُوَيْتِب

(k u w a y t i b) k u a y t i b ⇐ k u a ⓧ y t i b ⇐ k a a t i b
w

ففي (عاج) و(كاتب) كل ما فعلنا هو تقصير الفتحة الطويلة (الألف) بحذف الفتحة القصيرة الثانية.

ثانياً . ما صُغِّر وثالثه عِلَّة: إذا كان الحرف الثالث من الكلمة حرفاً غير صحيح وجب تغيير الصوت وتصحيح الكلمة.

---

(١) وكذلك إذا كانت في أصلها همزة مثل آدم (أا دم ـ وأصلها أَأْدم) = أُوَيْدِم

ʾuwaydim (ʾuwaydim) ʾuwaydim waydim ⇐ ʾu ⓧ ydim ⇐ ʾaadam
w

فإذا كان أصل الفتحة الطويلة في آخر الكلمة واواً أو ياء، نحو: عَصا (الأصل: عَصَو)، ودُجى (الأصل: دُجَي)، طرأت على الكلمة، عند التصغير، التغييرات التالية:

عَصَا (عَصَو) ⇐ عُصَيْوَ(ة) ⇐ عُصَيْ(و)(ة) ⇐ عُصَيَّة
ي

ʿuṣa y y a t ⇐ ʿu ṣ y (w) a t ⇐ (ʿa ṣ a w) ʿa ṣ a a
y

وتصحيح الكلمة بقلب الواو ياء هو لتخفيفها منعاً من انتقال اللفظة من الكسرة إلى الضمة (بحكم أن موقع الياء أقوى من موقع الواو). أما مع (دُجى) فلا تغيير.

فإذا كان آخر الكلمة ياء مشددة، نحو: عَلِيّ، وجب الحذف تخفيفاً على النحو التالي:

عَلِيّ ⇐ عُلَيْيّ ⇐ عُلَيّ

ʿulayy ⇐ ʿulay(y)y ⇐ ʿaliyy

والحذف هنا بسبب اجتماع ثلاث ياءات، لأن اجتماعها هكذا يخلق مشكلتين: الأولى لفظية باجتماع ثلاثة أحرف علّة من نوع واحد، والثانية ـ وهي الأهم ـ هي ظهور مقطع يبدأ بصامتين وهذا ممنوع في اللغة العربية: ص + ح / ص + ح + ص / ص + ص + ص + ح + . . .)، فوجب حذف الصامت هنا ـ وهو الياء الساكنة الأولى ـ ليستوي المقطع.

ثالثاً. ما صُغّر ورابعه حرف عِلّة: وهو الاسم المفرد الذي يجعل على وزن فُعَيْعِيل، شرط ألاّ يكون صفة على وزن فَعْلان[١]. فهذا الاسم تقلب ألف

---

(١) لأن ألفها تبقى، نحو: كسلان = كُسَيْلان، بعكس الاسم الذي ليس صفة.

مدّه أو واوه ياءً تجانساً مع كسرة الوزن الطويلة، فإذا كان كسرة طويلة بقيت، نحو: عُصْفور = عُصَيْفِير ـ سِرْحَان = سُرَيْحِين. فالمسألة هنا ليست قلب واو أو ألف إلى ياء، بل تحويل حركة المد، أيًا تكن، إلى كسرة طويلة (ياء مَدّ) بكل بساطة[1] تكون حركة الحرف الذي قبلها، تماماً كما في كسرة الوزن الطويلة.

رابعاً. ما صُغّر وقد حذف منه شيء: وهنا نشير فقط إلى أن الردّ هو لجعل الكلمة ثلاثية التركيب وفقاً لمادتها، فتتلاءم مع الوزن الثلاثي للتصغير (فُعَيْل). أما بالنسبة إلى آخر الكلمة الذي يُرَدّ فإن كان عِلّة عُومِلَ معاملة الاسم الذي ثالثه عِلّة ـ وقد أشرنا إليه ـ، نحو: دَمٌ = دَمَوٌ = دُمَيْو = دُمَيّ ـ اسم = سَمَو = سُمَيْو = سُمَيّ.

وكذلك عند تصغير ما هو من حرفين، إذ يجب ردّه إلى تركيب ثلاثي ليتلاءم والوزن.

خامساً. ما صُغّر وهو مضاعف الآخر على وزن فاعل: في هذه الحال يظهر لنا مقطع فريد من نوعه في اللغة العربية هو المقطع المديد المقفل بصامتين، نحو: دابّة = دُوَيْبَّة (دُ / وَيْبْ / بَ / ة) du\wayb\ba\t = daabbat.

وسبب ظهور هذا المقطع في التصغير هو أنه يظهر مقفلاً بصامت واحد في الكلمة قبل تصغيرها: دابّة (دابْ / بَ / ةٌ): ص + ح + ح + ص / ص + ح /ص + . . . فيبقى مقطعاً مديداً، ولكنه يصير مقفلاً بصامتين بسبب دخول ياء التصغير وبسبب حركاته؛ وقد أبقت عليه اللغة العربية من غير تغيير لنُدْرَة وروده على الأرجح، ولأنه ـ في الحالين ـ طارئ، لا أصيل (فوزن فاعِل مشتق لاسم الفاعل، وكذلك حال التّصغير)[2].

---

(١) أي أننا نغير الحركة فقط، لا الحرف

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا المقطع يظهر في اللغة العربية في حالات: ١ ـ عندما تدخل نون التوكيد الثقيلة على المضارع الذي اتصلت به ألف الاثنين (يضربانّ) ـ ٢ ـ مع ما هو مضاعف الآخر على وزن فاعل (رادّ) ـ ٣ ـ مع ما صُغّر من أسماء الفاعل المذكورة (. رُوَيْدّ) ـ مع الأفعال التي على وزن إفعالّ (إحْمارّ) مع الجموع التي على وزن فعالّ (عجالّ) ـ وكذلك الاسم المضاعف الآخر في حال التصغير (. أُجَيْشّ)

وتصغير ما كان مضاعف الآخر يظهر فيه المقطع المديد أيضاً نحو: أَصَمّ = أُصَيْمّ (أُ / صَيْمْ / مّ) = ص + ح / ص + ح + ص + ص/ . . . وهو هنا مديد مقفل بصامتين. إلا أن الفارق بين هذه الكلمات وما قبلها هو أن أصل الاسم (أَصَمّ) ليس فيه مديد، بعكس دابّة.




الفصل العاشر
الإعلال والإبدال

الإعلال والإبدال

قواعد الإعلال والإبدال:

ستتناول في هذا الفصل أربعة مصطلحات مهمة جداً في علم الصرف، هي: الإعلال، والقَلْب، والإبدال، والعِوَض.

. ***فالإعلال***: هو تغيير يطرأ على أحرف العِلّة في الكلمات وما يلحق بها (الهمزة)، فيتسبب هذا التغيير بحذف الحرف، أو إسكانه، أو قلبه حرفاً آخر من الأربعة المذكورة (ألف ـ واو ـ ياء ـ همزة) وفقاً لأصول وقواعد محددة نحو باع (وأصل الفعل بَيَع، قلبت الياء ألفاً).

. ***والقلب*** هو تحويل أحد الحروف الأربعة المذكورة إلى حرف آخر منها، يحلّ محله، ويختفي الأول وفقاً لقواعد محددة نحو بناء (وأصلها بناي). والقلب كثير في اللغة.

. ***والإبدال*** هو إحلال حرف محلّ حرف آخر بعد حذفه، سواء أكان الحرفان حرفي عِلّة، أم حرفين صحيحين أم مختلفين (أحدهما صحيح والآخر عِلّة) فالإبدال يشمل القلب، ولكنه أوسع منه. وإبدال الأحرف الصحيحة مقصور بمعظمه على السماع، نحو: وُكْنَة (أصلها: وُقْنَة). ومثل إبدال المختلفين لفظة خطايا (أصلها: خطاءا).

. ***العِوَض***، ويقال له أيضاً التعويض؛ وهو حذف حرف والاستغناء عنه

بآخر، ولكن من غير أن نتقيّد في أي منهما بحرف معينً، ولا أن يكون العوض في المكان الذي صار خالياً عندما حذفنا الحرف الأصيل، فقد يكون في موضعه، كتصغير فرزدق، جوازاً، على فُرَيْزيق (حلت الياء محل الدال المحذوفة) ـ عِدَة (من وَعَدَ: حَلّت التاء في آخرها، وحُذفت الواو من أولها).

١ . *الإبدال: أحرفه وضوابطه*: يكون الإبدال بين أحرف تسعة يمكن استبدال أحدها بالآخر؛ وهذه الأحرف هي: الهمزة ـ الواو ـ الياء ـ الألف ـ الهاء ـ الدال ـ التاء ـ الميم ـ الطاء. ولكل حرف شروطه لإبداله من سواه[١].

ألف . إبدال الهاء من التاء: تبدل الهاء من تاء التأنيث المربوطة عند الوقف، نحو: سلامُ رَبِّ البَرِيَّهْ عليكم عند العَشِيَّهْ (بَرِيَّة/ عَشِيَّة).

باء . إبدال الهمزة من الألف والواو والياء: تبدل الهمزة من الواو والياء وجوباً في المواضع التالية:

١ ـ إذا وقع أحدهما في آخر الكلمة تسبقه ألف زائدة، نحو بناء (: بِناي) ـ دُعاء (: دُعاو). ويُعتبر الحرف متطرفاً حتى لو لحقت الكلمة تاءُ التأنيث بعد الحرف المبدل، وهي تاء عارضة، يمكن الاستغناء عنها؛ وتختلف عن تاء التأنيث الملازمة للكلمة، كما في: عَمَايَة وهدايَة، لأنها حرف من أحرف الكلمة، لا طارئة عليها بعد التركيب، وتلازمها في كل الحالات (أي أنها لم تُصَغ في المذكر بغير تاء).

٢ ـ إذا وقع أحدهما عيناً لاسم فاعل عين فعله مُعَلّة، نحو قائم (قام = قَوَم). فإذا لم تكن العين مُعَلّة امتنع الإبدال، نحو عَوِرَ = عاوِر[٢].

---

(١) وهناك بعض الحالات الشاذة التي لا يقاس عليها، وأكثرها من اللهجات، وسنذكر بعضها لاحقاً في الهوامش.

(٢) وذلك أن الياء والواو قد اعتلّتا أصلاً في الفعل، فاعتلّتا في اسم الفاعل حملا على الفعل، فقلبت ألفاً، فالتقى ساكنان، فأبدلت الألف الثانية همزة، وحُركت منعاً من التقاء الساكنين

٣ ـ إذا وقع أحدهما في صيغة مَفاعِل أو ما شابهها، بعد الألف، وكان الحرف مَدّة ثالثة، زائدة في مفرد الكلمة (وكذلك الألف)، نحو عَقَائِل (عَقِيلة: ياء زائدة). فإذا لم يكن الثالث زائداً للمدّ امتنع الإبدال، نحو: قَسور[1] = قَساوِر. وشذّت لفظتا: منائِر (: منارة) ومصائب (: مُصيبة)، فالألف والياء أصليتان[2].

٤ ـ إذا وقع أحدهما ثاني حرفي عِلّة، وبينهما ألف مَفاعِل أو ما شابه هذا الوزن (دون مَفاعيل)، سواء أكان الحرفان ياءَين أم واوين أم مختلفين، نحو أوّل = أوائل (أصلها: أواوِل) ـ نَيِّف = نيائِف (أصلها: نَيايِف) ـ سَيِّد (أصلها: سَيْوِد) = سيائد (أصلها؛ سياوِد). ولا يحصل هذا مع وزن مفاعيل، نحو: طاووس = طواويس[3].

٥ ـ إذا اجتمعت في الكلمة واوان ثانيتهما إما متحركة وإما ساكنة، إحداهما أصلية في الواوية، تقلب الأولى همزة، وذلك في حالين:

أ ـ إذا كانت الثانية متحركة وجب قلب الأولى، نحو: أواثق (جمع واثِقَة والأصل: وَوَاثق لأن الفعل وثق، والثانية أصلية).

ب ـ إذا كانت الثانية ساكنة وجب قلب الأولى واواً، نحو: أُولى (أصلها: وُولى، والثانية أصلية).

---

(١) قَسور = أسد.

(٢) وقد قالوا في جمع صحراء وما يماثلها صَحَارِيّ على فَعَالِيّ وهذه الهمزة مبدلة في الجمع من ألف التأنيث، لأنها لو لم تكن مبدلة لقالوا صحاريء (كما قالوا: قُرّاء ـ قراريء) فلمّا كانت مبدلة بسبب الألف التي قبلها كان لا بد من رَدّها إلى أصلها لزوال موجب القلب في الجمع، وهو الألف قبلها، فصارت صحاري، فوقعت الياء الساكنة قبل الألف التي للتأنيث، فقلبت الألف التي للتأنيث، ياء لوقوع الياء والكسرة قبلها، وأدغمت الياء في الياء.

(٣) وذلك لأن الواو قد قويت بِبُعْدِها عن محل التغيير، وهو الطَّرَف إلا إذا كانت في نيّة أن تلي الطرف فإنها تهمز، نحو: أوائِل (جمع أوّل)، وذلك غالباً ما يكون للضرورة الشعرية، فتكون الياء زائدة، ولا يُعْتَدّ بها. وإذا كانت الواو ساكنة لم تهمز إلا للضرورة بشرط أن يكون ما قبلها مضموماً فتقدّر الضمة على الواو، وتهمز كما تهمز الواو المضمومة، كقول الشاعر:

أَحَبُّ المُؤْقِدِينَ إِلَيَّ مُؤْسى وجَعْدَةُ، إذْ أضاءَهُما الوَقُودُ

أما في ما سوى ذلك فالقلب جائز، لا واجب، نحو: وُوسيَ (مجهول واسى) أو أُوسيَ (وهي مقلوبة من ألف المفاعلة).

ولا بد من الإشارة إلى أن الهمزة تبدل وجوباً أيضاً من الألف إذا كانت ألف التأنيث المقصورة وقد سبقتها ألف مَدّ (على الرأي الشائع)، نحو: حُمْرى = حَمْراء.

وتبدل جوازاً من الواو إذا كانت الواو مضمومة بعد حرف ساكن أو مضموم ضماً ملازماً، نحو: وُجوه = أُجوه ـ أدورُ = أدؤُر[١]. كما تبدل جوازاً أيضاً في النسب إذا اجتمع في آخر الاسم المنسوب ثلاث ياءات تخفيفاً، نحو: راية = رايِيّ/ رائِيّ[٢].

جيم ـ إبدال الواو والياء من الهمزة: ويتم مثل هذا الابدال في حالين:

١ ـ في الجمع الذي على وزن مَفاعِل أو ما يماثله إذا كانت الهمزة عارضة بعد ألف التكسير، ولام المفرد إما همزة أصلية أو حرفَ عِلّة أصلياً (واواً أو ياءً)، تقلب كسرة الهمزة فتحة، والهمزة بعد ذلك ياء، نحو: خطيئة = خَطايا ـ هَدِيَّة = هدايا. وأصل خطايا خطايِئ عرفت خمس حالات من التغيير؛ أما هدايا فأصلها هدايِي عرفت أربع حالات من التغيير[٣].

---

(١) وقيل: تبدلان من الواو والياء إذا كانتا مكسورتين أو مفتوحتين، نحو: وِعِدَ = أُعِدَ ـ وسادة = إسادة (راجع ابن عصفور، الممتع في التصريف، ١/ ٣٣٢).

(٢) روى ابن عصفور أن بعضهم يبدل الألف من الهمزة إذا كان بعد الألف ساكناً، فيقول، مثلاً، في شابّة = شأبّة. وروى أن عمرو بن عُبيد قرأ: «لا يُسْأَل عن ذنبه إنس ولا جَأنٌّ» (الرحمن / ٣٩). كما رُوِي أن بعضهم يبدل الهمزة من الألف وإن لم يكن بعدها حرف ساكن، نحو: عالِم = عَألِم؛ ولكن هذا نادر، لا يقاس عليه، وأبدلوها همزاً في الوقف (ابن عصفور، الممتع في التصريف، ١/ ٣٢١ وما بعدها).

(٣) أما لفظة خطايا فتعرف التبدُّلات التالية: ١ ـ قلب الياء بعد ألف الجمع همزة، وفقاً لقواعد الابدال، فتصير: خطائِئ ـ ٢ ـ إبدال الهمزة الثانية ياء لأنها وقعت متطرفة بعد همزة (وفقاً لقواعد القلب التي سنذكر لاحقاً)، فصارت: خطائي ٣ ـ قلب كسرة الهمزة الأولى فتحة للتخفيف، فصارت: خطاءَيْ ٤ ـ قلب الياء في آخر الجمع ألفاً، فتصير خطاءا (ويفترض أن تكتب خطاءى بألف مقصورة وفقاً لقواعد الخط) ـ ٥ ـ قلب الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين، فتصير خطايا. أما لفظة هَدايا ـ التي أصلها هدايِيُ ـ فتعرف أربع حالات قلب، هي: هدائي ← هداءَي ـ هداءا ـ هدايا.

وكذلك إذا كانت لام المفرد ياء للعلّة منقلبة عن واو، أي غير أصلية، نحو: عَشِيَّة = عشايا (أصلها: عَشيوَة)، وتمرّ هي أيضاً بخمس حالات من القلب[١]. وإذا كانت لام المفرد واواً ظاهرةً سَالِمَة، قلبت كسرة الهمزة فتحة، ثم قلبت الهمزة واواً بعدها ألف، نحو: هِرَاوة = هَراوَى، على وزن فَعائِل، وقد مَرّت بخمس حالات من القلب[٢].

فإذا كانت الهمزة أصلية في المفرد، مثل: مرآة = مرائي، بقيت ولم تقلب ياء في التكسير (فمن المسموع الشاذ جمعها على مَرَايا، لأنها من رأى). وكذلك إذا كانت لام المفرد غيرَ همزة ولا معتلة بقيت من غير قلب في التكسير، نحو: عجوز = عجائز (لا عجاوِز): الزاي هي اللام.

٢ ـ إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة قلبت الثانية دائماً، سواء أكانت الأولى هي المتحركة أم الثانية، أم كان كلاهما متحركاً:

أ ـ فإذا تحرّكت الأولى وسكنت الثانية قلبت الثانية حرف عِلّة ملائماً لحركة الهمزة التي قبله، نحو: آمَنَ، أُومِن، إيماناً (أَأْمَنَ ـ أُؤْمِنُ ـ إِئْماناً).

ب ـ وإذا سكنت الأولى وتحركت الثانية (وعندئذٍ لا يمكن أن تكونا في موضع الفاء)، فإن كانتا في عين الكلمة أُدغمت الأولى في الثانية، نحو: لأّل[٣]. وإن كانتا في لام الكلمة قلبنا الثانية ياءً (لأنها متطرفة بعد الهمزة الساكنة)، نحو: قَرَأ = قِرَأْيٌ (وأصلها قِرْأأٌ، والصيغة هنا خياليّة).

---

(١) هذه الحالات هي: عَشايِوُ ← ١ ـ عَشايِيُ (قلبت الواو ياءً ما قبلها ياء مكسورة) ـ ٢ ـ عشائيُ ـ ٣ ـ عشاءَي ـ ٤ ـ عشاءا (: عَشاءَى) ـ ٥ ـ عشايا

(٢) هذه الحالات هي. هَراوِوُ ← ١ ـ هرائِوُ (تقلب الواو بعد الألف همزة) ـ ٢ ـ هَرائِيُ ـ ٣ ـ هراءَيُ ـ ٤ ـ هَراءَا (هراءَى) ـ ٥ ـ هَراوَى.

(٣) لأّل = بائع اللؤلؤ

ج ـ وإن تحرّكت الهمزتان فصورهما خياليّة للتدريب، لن نتوقف عندها لعدم جدواها على صعيد اللغة. ولكننا نشير إلى حال ممكنة الظهور هي أن تكون الهمزتان متحركتين في غير موضع اللام، والثانية مفتوحة (سواء أكان ما قبلها مفتوحاً أم مضموماً أم مكسوراً)، وعندئذ تقلب واواً، نحو: أَوادِم (من آدم جمع والهمزة الثانية من أَاَادِم قُلبت واواً طبقاً لقواعد الإبدال: همزة ثانية مفتوحة غير متطرفة) ـ أُوَيْدِم (تصغير آدم: وأصلها أُؤَيْدِم طُبِّقَتْ فيها القاعدة السابقة).

وإذا كانت الهمزتان متحركتين، وأُولاهما للمتكلم في صدر فعل مضارع جاز أن نقلب الثانية وأن نتركها، نحو: أَمَّ = أَؤُمّ ← أَوُمُّ ـ أَنَّ = أَئِنُّ ← أَيِنُّ[1].

دال ـ إبدال الياء من الألف: تقلب الألف ياء في موضعين اثنين:

١ ـ إذا وقعت بعد كسرة، نحو: سلاطِين (أصلها: سلاطِان) في الجمع، وسُلَيْطِين (أصلها) سُلَيْطِان) في التّصغير.

٢ ـ إذا وقعت بعد ياء التّصغير، نحو: كُتَيِّب (أصلها: كُتَيْاب)، لأن ما بعد ياء التّصغير يجب أن يتحرك، والألف يتعذر ظهور الحركة عليها، فتقلب ياء تخلّصاً من الساكنين[2].

---

(١) وتبدل الهمزة من الهاء في. ماء (أصلها مَوَه)، إذ قلبنا الواو ألفاً والهاء همزة (والدليل جمعها على: أمواه. وفي آل، أصلها أهل (تُصغّر على. أُهَيْل، لا على أُوَيْل ليكون أصلها واواً كما أنهم يردّون الهاء إليها عندما يضيفونها، فتقول. أهلك، إلا نادراً

وأبدل بعضهم هاء هَلْ همزة، فقال أَلْ، روى هذا قطرب عن أبي عُبيدة، ولكن لا يقاس على ذلك. وكذلك فعلوا مع. هذا، فقالوا. آذا، وهو من النادر الشاذّ

وأبدل بعضهم الهمزة من العين أيضاً في لفظة واحدة هي عُباب، فقال أُباب. قال الشاعر:

أُبابُ بحرٍ ضاحكٍ زَهوقٍ

(٢) نشير هنا إلى أن اجتماع الساكنين لا يمكن، في حال، أن يكون اجتماع ألفين، لأن اجتماعهما محال. وقد فسّر ابن جني سبب هذا، فقال «ثبت أن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً؛ فلو التقت ألفان مَدّتان لانتقضت القضية في ذلك؛ ألا ترى أن الألف الأولى قبل الثانية ساكنة، وإذا كان ما قبل الثانية ساكناً كان ذلك نقضاً في الشروط، لا محالة» (الخصائص، ١/ ٨٩)

هاء . إبدال الياء من الواو: تقلب الواو ياءً في أحد عشر موضعاً:

١ ـ إذا تطرفت بعد كسرة، نحو: رَضِيَ (أصلها: رضِوَ) ـ الراضي (أصلها: الراضِو). فإذا دخلت عليها تاء التأنيث لم يمتنع الإبدال، نحو: رَضِيَتْ. ولا هو يمتنع إذا دخلت الألف والنون الزائدتان، نحو: رَضْوان (علم من رَضيَ).

٢ ـ إذا وقعت عينا لمصدر مُعَلّة (أي صارت حرف عِلّة منقلباً عن حرف عِلّة آخر) في فعله، تسبقها في المصدر كسرة ويعدها ألف، نحو: صام صِياماً[١]. فإذا لم تتوافر الشروط الأربعة معاً، فلا إبدال، نحو: جاوَر = جِوار (الواو غير مُعَلّة: الأصل جَوَرَ) ـ سِوار (غير مصدر)، إلخ...

٣ ـ إذا وقعت عينا لجمع تكسير، صحيح اللام، تسبقها كسرة، وهذه العين مُعَلّة في المفرد، نحو: دار = دِيار (والأصل: دِوار)[٢]. أما إذا كانت اللام معتلة فعلينا تصحيح الواو، نحو: رَيّان (مفرد) = رِواء (جمع)[٣].

٤ ـ إذا وقعت عينا لجمع مكسّر، صحيح اللام، تسبقها كسرة (أي العين)، وهي في المفرد تشبه المُعَلّة، نحو: سَوْط = سِياط (والأصل: سِواط)[٤]. فإن لم تكن الألف في الكلمة الجمع صَحّحنا الواو فلم نقلبها، نحو: كُوز = كِوَزَة. وتُصَحّح أيضاً إذا كانت العين مُحَرّكة في المفرد، نحو: طويل = طِوال.

---

(١) أصلها: صَوَم صِواماً. فالواو هي العين، قُلبت ألفاً في الفعل، تسبقها كسرة، وبعدها ألف.

(٢) فالياء التي أصلها واو في ديار هي العين، والراء حرف صحيح ـ وهي لام الكلمة ـ والدال مكسورة ـ وهي تسبق العين ـ، والألف في المفرد: دار مُعَلّة لأن أصلها واو.

(٣) صُحّحَتْ هنا ياء رَيّان ورددتها إلى أصلها، أي الواو.

(٤) أي أن تكون ساكنة، وبعدها ألف عندما تجمع، نحو: حَوْض = حِيَاض (والأصل: حِوَاض).

٥ ـ إذا كانت متطرفة في الماضي، رابعة فيه أو ما فوق الرابعة، تسبقها فتحة، منقلبة ياء في المضارع، نحو: أَعْطَيْتُ (والأصل: أَعْطَوْتُ).

٦ ـ إذا وقعت ساكنة غير مضاعفة، تسبقها كسرة، نحو: ميزان (أصلها: مِوْزان)، فإذا لم تكن ساكنة لم تُقلب، نحو: سِوَار، ولا إذا ضوعفت، نحو: اجْلَوّاذ[1].

٧ ـ إذا كانت لاماً لصفة على وزن فُعْلى، نحو: دُنْيا (أصلها: دُنوى). وشذّ قولهم: قُصْوى. أما إذا كانت الواو اسماً لا وصفاً لم تُقْلب، نحو: حُزْوَى[2].

٨ ـ إذا اجتمعت والياءُ في كلمة واحدة من غير أن يفصل بينهما حرف، وأن يكون أوّلهما أصليا غير مقلوب، وساكناً سكوناً أصلياً أيضاً، قلبت الواو ياء، وأُدغمت في الياء، نحو: سَيِّد (أصلها: سَيْود) ـ رَيّ (أصلها: رَوْي). ولا يجوز القلب إذا التقت الواو والياء في كلمتين اثنتين، نحو: أدعو يوسف. فإذا اجتمعتا في تصغير اسم، لا صفة، فيه واو، ويُكَسّر على منتهى الجموع من صيغة مَفاعِل أو ما يماثلها، صَحّ قلب الواو كما أسلفنا أو تركها، نحو: جَداوِل، وتصغيرها جُدَيْوِل (أو: جُدَيِّل)؛ أما إذا كان المفرد المُصَغَّر صفة أُعِلَّ الاسم، نحو: أُلَيِّم (تصغير أَلْوَم: تفضيل من لام). وكذلك أذا كانت واو المفرد غير محرّكة، نحو: عجوز = عُجَيِّز، أو عارِضة، غير أصليّة، نحو: رُوية (تخفيف رُؤية) = رُيَيَّة.

٩ ـ إذا وقعت لاما لاسم مفعول من ماض ثلاثي، على وزن فَعِلَ، نحو: رَضِيَ = مَرْضيّ (أصلها: مَرْضُوي). فإن لم يكن الماضي مكسور

---

(١) اجلوّاذ = مداومة السير سريعاً

(٢) حُزوى = اسم مكان.

العين صُحّحت الواو، نحو: سطا = مَسْطوّ (أصلها: مسطوو، أدغمنا الواو بالواو من غير قلب).

١٠ ـ إذا كانت لاماً لتكسير على وزن فُعول، نحو: عصا = عِصيّ (والأصل: عُصُوّ)[1]. فإذا كان وزن فُعول مفرداً صحّحنا الواو، نحو: سُمُوّ (أصلها سموو، أدغمنا من غير قلب).

١١ ـ إذا كانت عينا لتكسير على وزن فُعَّل، صحيح اللام، عينه غير مفصولة عن لامه، نحو: صُيَّم (أصلها: صُوَّم)[2]. ولكن يجوز التصحيح هنا (وهو أشهر): صُوَّم. أما إذا لم تكن اللام صحيحة لم تقلب، نحو: غُوًّى (من: غَوَى): جمع غاوٍ. ولا إذا فُصلت عن العين، نحو: صُوّام.

واو ـ إبدال الواو من الألف: ويكون هذا إذا وقعت الألف بعد ضمة في الاسم أو الفعل، نحو: لُوَيْعِب (وأصلها: لُايعِب). ويجب ألاّ يكون أصل الألف ياء في التّصغير، مثل: ناب = نُيَيْب (لأنها تُرَدّ إلى أصلها).

زاي ـ إبدال الواو من الياء: ويكون هذا في أربعة مواضع:

١ ـ إذا كانت الياء في لفظ لا يدل على الجمع، ساكنة بعد ضمة، خالية من الادغام، نحو: يوقِن (أصلها: يُيْقِن). ولا يصح هذا القلب مع اللفظ الجمع، نحو؛ بِيض (وأصلها: بُيْض)[3]. ولا يُبدَل الحرف إذا كانت الياء محرّكة نحو هُيام؛ ولا إذا كانت غير مسبوقة بضمة، نحو: خَيْل.

---

(١) اجتمعت واوان ـ وهذا ثقيل ـ الأولى زائدة للجمع والثانية أصلية، فقلبت الثانية ياء (عُصوي) فاجتمعت بذلك الواو والياء، وسبقت السكون، إحداهما فقلبت الواو ياء، وأدغمت بما قبلها، نحو. عُصُيّ، ثم كسر الحرف الأول تخفيفاً، فصارت عِصيّ.

(٢) أصلها. صُوْم واوان قبلهما ضمة، قُلبتا ياءين لأن الياء أخفّ من الواو.

(٣) تكسر الباء لأنها ثقيلة قبل الياء الساكنة الخالية من التشديد

٢ ـ إذا كانت الياء لاماً لفعل تسبقها ضمة (وهذا مثل الأفعال المنتهية بالياء إذا نقلت إلى صيغة فَعُلَ (للتعجب أو المدح أو الذم)، نحو: رَضُوَ (من: رَضيَ). فإذا وقعت في آخر الاسم تاء تأنيث ملازمة للكلمة (أي أن الكلمة تحتاجها لأداء معناها)، لم تقلب تَمادِيَة (مصدر مَرّة من تمادَى)[1].

٣ ـ إذا كانت عينا لكلمة على وزن فُعْلَى، نحو: طُوبى (والأصل: طُيْبى، من طاب يطيب). فإذا كانت صفة خالصة صُحِّحت ياؤها وانكسر ما قبلها كيلا تُقْلَب واواً، وقد عُرف هذا في كلمتين هما ضِيزَى[2] (وأصلها: ضُوزَى)، وحِيكى[3]؛ وأصلها: حُوَكى)، قَلَبنا الواو ياء ساكنة والضمة كسرة كيلا نقول ضُيْزَى وحُيْكى، فنضطر إلى قلب الياء واواً من جديد. أما إذا كانت الصفة غير خالصة، صالحة لأن تكون اسماً أيضاً، جاز التصحيح والقلب، فتكون الصفة دالّة على تفضيل (مؤنث أَفْعَل التفضيل)، نحو: طُوبى وطِيبى مؤنث أطيب.

٤ ـ إذا كانت لاماً لاسم على وزن فَعْلى، نحو: تَقْوى، والأصل: تَقْيَا. ويجب أن يكون الاسم اسماً محضاً لا صفة.

حاء ـ إبدال الألف من الواو والياء: تقلب الواو أو الياء ألفاً إذا كانت في عين الماضي أو في لامه، نحو: صامَ (أصلها صَوَم) ـ باع (أصلها: بَيَعَ) ـ غزا أصلها: غَزو) ـ مشى (أصلها: مَشَيَ). ويمكن أن يقع هذا القلب في عدد من الأسماء أيضاً، نحو: العصا (أصلها: العَصَوُ). ويشترط لهذا القلب عشرة شروط مجتمعة:

(١) والأصل. تمادُيَة، قلبت الضمة كسرة على الياء كيلا تنقلب الياء واواً، ثم زيدت التاء.
(٢) ضيزى = جائرة، مظلمة
(٣) حِيكَى = صفة المشية التي يتحرك فيها المنكبان.

١ ـ أن تتحركا (فلا قلب في نحو قَوْل).

٢ ـ أن تكون حركتهما أصلية (فلا قلب في، نحو: جَيْل المخففة من جَيْأَل[١]، لأن السكون عارض).

٣ ـ أن يكون ما قبلها مفتوحاً (فلا قلب في نحو دُوَل).

٤ ـ أن تكون الفتحة ما قبلهما في الكلمة نفسها، لا في كلمة قبلها أو بعدها (فلا قلب في نحو قُطِعَ وَعْدٌ).

٥ ـ أن يكون ما بعدهما متحركاً إن كانا غير لامين، وألاّ تقع بعدهما ألف ولا ياء مشددة إن كانتا لامين (فلا قلب في نحو توالى، خَوَرْنَق، جَرَيَا، سماويّ)[٢].

٦ ـ إذا لم تكن واحدة منهما عينا لمصدر فعلٍ ماضٍ على وزن فَعِل (فلا قلب في نحو عَوَرٌ).

٧ ـ إذا لم تكن واحدة منهما عيناً لفعل ماض وزنه فَعِل (فلا قلب في نحو سَوِد).

٨ ـ إذا لم تكن الواو عينا لفعل ماضٍ وزنه افتعل (يدل على المفاعَلَة) (فلا قلب في نحو اشْتَور)[٣]. فإذا كان هذا للياء قُلِبَت، نحو: اقتادَ (أصلها: اقْتَيَدَ).

٩ ـ إذا لم يقع بعد أحدهما حرف حَقُّه القلب لئلاّ يجتمع في الكلمة الواحدة قَلْبان متواليان لا فاصل بينهما، فإذا وقع بعدهما حرف من حقه القلب قُلِب، وصُحّح ما قبله، نحو: الهَوَى (مصدر هَوِيَ): صُحِّحَت الواو وانقلبت الياء ألفاً (والأصل: هَوَيٌ).

---

(١) جَيْأَل = ضبع

(٢) لهذا السبب، مثلاً، قلبت الياء ألفاً في يَخْشَوْن، فأصلها يَخْشَيون، تحركت الواو والألف، وانفتح ما قبلهما، فقلبتا ألفاً، ثم التقى ساكنان، فحذفت الألف.

(٣) إشْتَوَر = تشاوَر

١٠ ـ إذا لم يكن أحدهما عيناً في كلمة مختومة بحرف زائد يختصّ بالأسماء، كالألف والنون أو ألف التأنيث المقصورة... (فلا قلب في نحو الهَيَجان).

طاء ـ إبدال الميم من الواو ومن النون:

١ ـ **إبدال الميم من الواو:** تبدل الواو ميماً في كلمة (فو) التي من الأسماء الخمسة (أو الستة)[1] ـ وأصلها (فوه)، حذفت هاؤها تخفيفاً ـ إذا لم تكن مضافة، نحو: هذا فَمٌ. فإذا أضيفت بقيت (فو)، نحو: هذا فوكُما. ويصحّ أن تبقى الميم عندما يضاف، نحو: فَمُكَ.

٢ ـ **إبدال الميم من النون:** تتحول النون إلى ميم إذا كانت ساكنة وبعدها الباء، سواء أكانت في كلمة واحدة أم في كلمتين؛ ويقتصر الإبدال هنا على اللفظ والنطق، لا على الكتابة، نحو: إنبثق (تلفظ: إمبثق) ـ مَنْ باعَ... (مَمْ باعَ...)[2].

ياء ـ إبدال التاء من الواو ومن الياء: إذا وقعت الواو أو الياء فاءَ افتعال أو فاء أحد مشتقاته (ماضٍ ـ مضارع ـ أمر ـ اسم فاعل...) وكانتا غير مبدلتين من همزة قُلِبتا تاء، ثم أُدغمت هذه التاء بتاء الافتعال، نحو: اِتَّفق (الأصل: إوتَفَقَ ← إتْتَفَقَ ← إتَّفق) ـ إتَّسَر (الأصل: إيْتَسَرَ ← أتْتَسر ← إتَّسر).

كاف ـ إبدال الطاء من تاء الافتعال: تقلب تاء الافتعال ومشتقاته طاء وجوباً إذا وقعت هذه التاء في كلمة فاؤها صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء (وهي أحرف إطْباق لأننا، عند النطق بها، نطبق بأعلى الفم)، نحو: إصْطَنَع (والأصل: اصتنع). وقد تقلب طاء وتُدْغَم، نحو: اطّلع (أصلها: اطتلع).

---

(١) رأى بعضهم أن لفظة هَن من هذه الأسماء ولها حكمها.

(٢) وثمة لغات تبدل فيها النون راءً ـ لفظاً لا خطًّا ـ إذا كانت الأولى في آخر الكلمة، والثانية في أول كلمة تليها مباشرة، نحو: مَنْ رأيْتُ = مَرَأيْتُ.

فإذا وقعت التاء بعد الظاء جازت فيها ثلاث حالات: إما قلبها طاء وتركها؛ وإما قلبها ظاء بعد أن تقلب طاء، وإدغامها بالظاء، وإما قلب الظاء طاء وإدغامها بالطاء المبدلة من التاء، نحو: إِظْطَلَم (الأصل: إظتلم)، أو إظّلم، أو إطّلم.

لام ـ إبدال الدال من تاء الافتعال: تبدل تاء الافتعال ومشتقاته دالاً شرط أن تكون هذه التاء في كلمة فاؤها دال أو ذال أو زاي بعد أحد هذه الأحرف مباشرة، نحو: ذَخَر = إِذْدَخَر (والأصل: إِذْتَخَر). وقد تقلب الدال ذالاً فتصير: أَذَّخَر، أو تقلب الذال دالاً فتصير: إِدَّخَرَ. واللغتان الأولى والثالثة أقوى من الثانية[1].

٢ ـ الإعلال:

ألف ـ الإعلال بالنقل: المقصود به نقل الحركة من حرف عِلّة متحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله، فينقلب حرف العلة، من جَرّاء هذا، حرفاً آخر، أو يبقى على ما هو عليه من غير حركة، نحو: يَقُومُ (والأصل: يَقْوُم) ـ يَنام (والأصل: يَنْوَم).

فإذا كان حرف العلة متحركاً بحركة تلائمه (الضمة للواو ـ الكسرة للياء) بقي على صورته ساكناً، نحو: يجوع (يَجْوُع) ـ يضيع (يَضْيِع). فإذا كان حرف العلة متحركاً بحركة لا تناسبه تَغَيّر وما يلائم حركته الأصلية التي نقلت منه إلى الساكن الصحيح الذي قبله، نحو: أعان (أَعْوَنُ) ـ أَضاع (أَضْيَعَ).

ويكون الإعلال بالنقل في مواضع أربعة:

---

(١) صور الابدال كثيرة في اللغة العربية ـ ولا سيما في اللهجات ـ، فقد أبدلت حِمْيَر لام أل التعريف ميماً نحو: الهواء = أمهواء، ويقال لهذا الطمطمانية، وأبدل بعضهم الكاف سينا (الكسكسة)، وأبدلها بعضهم شينا (الكشكشة)، وكسر بعضهم تاء المضارع (التَلْتَلَة) . . ولكن كل هذه اللهجات لا يقاس عليها، ولن نتوقف عندها وأبدل بعضهم الجيم من الياء المشددة والمخففة. فقد أورد أبو عمرو بن العلاء أنه لقي أعرابياً فقال له «مِمّن أنت؟» فقال. «فُقَيْمِجٌ». فقال له «من أيّهم؟» فقال: «مُرِجّ» ـ يريد فُقَيميّ ومُرِيّ. ولعل هذا من اللهجات أيضاً.

١ ـ إذا كان حرف العلة متحركاً، وعيناً لفعل، نحو: يَبِيع (يَبْيِع).
ويجب أن يكون الساكن قبل المعتل صحيحاً، ولام الفعل غير مضاعفة أو معتلّة، وأن يكون الفعل غير مصوغ للتعجب (على «ما أَفْعَلَ» أو أَفْعِلْ بِهِ»). فلا إعلال في: ساوَر ـ إزوَرّ ـ ألوى ـ ما أَطْوَلَهُ ـ أَطْوِلْ به.

٢ ـ إذا كان حرف العلة متحركاً، عينا لاسم وزنه كوزن المضارع من غير زيادته، أو زيادته كالمضارع من غير وزنه، وأن يكون في الاسم ما يميزه عن الفعل في كلتا الحالين، نحو: مَقام (الأصل: مَقْوَم، وهو من وزن المضارع يَعْلَم، والميم الزائدة فيه تدل على اسميته). أما إذا خالف الاسم المضارع في الأمرين معاً صُحّح الحرف، نحو: مِخْيَط (أداة الخِياطة). وكذلك إذا طابقه في الأمرين معاً نحو: أَقْوَم (شبيه بأعْلَم).

٣ ـ إذا كان حرف العلة عيناً متحركة في مصدر عينه معتلة مثل فعله، وأن يكون فعله على وزن أَفْعَلَ أو اسْتَفْعَلَ، نحو: أَقال (أَقْوَل) ـ إسْتَقَالَ (إسْتَقْوَلَ)، ومصدرهما إقالَة (إقْوالَة) واسْتِقَالَة (إسْتِقْوَالَة).

٤ ـ إذا كان حرف العلة المتحرك عيناً في وزن مَفْعُول لفعل ثلاثي معتل العين (بياء أو واو)، نحو: مَصُون (من: صان)، وسنعود إلى هذا في كلامنا على الإعلال بالحذف.

باء ـ **الإعلال بالحذف**: يكون الإعلال بالحذف قياساً أو سماعاً. أما السماعي فلا يهمنا لأنه لا يقاس عليه؛ وأما القياسي فيطّرد في أربعة أمور:

١ ـ إذا كانت الهمزة الزائدة في أول الماضي الرباعي حذفت، نحو: أَدْخَلَ = يُدْخِل (والأصل: يُؤَدْخِل)، ومُدخِل ومُدْخَل (والأصل: مُؤَدخِل).

٢ ـ إذا كانت الواو فاء لفعل ثلاثي عينه مفتوحة في الماضي، ومكسورة في المضارع فإنها تحذف، نحو: وَزَنَ = يَزِنُ (والأصل: يَوْزِن)[١]، وكذلك في الأمر وفي المصدر، شرط أن يصير المصدر على وزن فِعْلَة (لغير هَيْأَة)، وأن يُعَوَّض من المحذوف بتاء في آخره، نحو: زِنْ ـ زِنَة (والأصل: إوْزِن ـ وَوزْن). فإذا كان الماضي مضموم العين لم تحذف فاء المضارع، نحو: وَضُؤ = يَوْضُؤ؛ فإن كُسِرَت حُذِف، نحو: وَرِث = يَرِث. وإن كانت عين المضارع مفتوحة حذِفت الفاء أحياناً من المضارع، وبقيت أحياناً أخرى، نحو: وَجِعَ = يَوْجَع ـ وَسِعَ = يَسَعُ[٢].

٣ ـ إذا كان الماضي ثلاثياً، عينه مكسورة، وهي ولامه من جنس واحد، واتصل به ضمير رفع متحرك، فلك فيه ثلاثة أمور:

أ ـ إبقاؤه على ما هو عليه وفَكّ إدغامه، نحو: ظَلِلْتُ.

ب ـ أو حذف عينه وترك ضبط أحرفه الباقية كما هي، نحو: ظَلْتُ.

ج ـ أو حذف عينه ونقل حركتها إلى فاء الكلمة، نحو: ظِلْتُ.

أما إذا كان الفعل المضاعف المكسور العين مضارعاً أو أمراً، ودخلت على آخره نون النسوة، فلك أن تبقيه على حاله، بعد فكّ الإدغام، من غير تغيير أو حذف، ولكَ أن تحذف عينه وتنقل حركتها، نحو: يَقْلِلْنَ (أو: يَقِلْنَ) ـ أَقْلِلْنَ (أو: قِلْنَ).

٤ ـ إذا كان حرف العلة عيناً لاسم مفعول مثل فعله (كما ذكرنا في الحال

---

(١) حذفت الواو هنا لوقوعها بين ياء وكسرة وهما ثقيلتان، فلما انضاف ذلك إلى ثقل الواو وجب الحذف. أما في الفعل «وَضَعَ» فقد وقعت الواو (يَوْضِعْ) في الأصل بين ياء وكسرة، لكن العين فتحت لأجل حرف الحلق، فلما كان الفتح عارضاً لم يُعْتَدّ به، وحذفت الواو مراعاة للأصل.

(٢) تجوز زيادة حذف حرف العلة هنا من وسط الفعل في حال المضارع المجزوم نحو: لم يَقُمْ، وفي الأمر، نحو: قُمْ وحذفه من آخره عند اتصال واو الجماعة به، نحو: يعزون ـ يمشون، أو ياء المخاطبة، نحو: تعرين.

الرابعة من الإعلال بالنقل)، حُذِفَتِ الواو من الوزن إذا كانت العين واواً، وحذفت مع كسر ما قبلها إذا كانت ياءً نحو: مَصُون (والأصل: مَصْوون). وهنا تعرف الكلمة إعلالين: واحداً بالنقل وآخر بالحذف.

ملاحظات صوتية على قواعد الإعلال والإبدال.

الإعلال والإبدال من أكثر أبواب علم الصرف التي تتجلّى فيها النظرية الصوتية التي اعتمدنا، حيث تحدث تغييرات معينة في الأصوات اللغوية هدفها تنظيم الكلمة وتسهيل النطق.

ويقوم مبدأ الإعلال والإبدال على أساس التقارب الصوتي بين صامتين، بحيث يسمح هذا التقارب بأن نستبدل الواحد بالآخر. وتقوم هذه القرابة الصوتية على أساسين:

١ ـ الأول هو نوع الصوت: صامت أو صائت. فالصوامت أصوات اعتراضية، لأنها تتكون من اعتراض للهواء الخارج من الرئتين بحاجز، في حين أن الصوائت أصوات انطلاقية لأنها تتكون من غير ما اعتراض.

٢ ـ والثاني هو اتحاد المخرج أو تقاربه. ولقد وزّعنا الأحرف في مكان سابق، عَلى أساس مخارجها الصوتية، ولا بأس من تكرار ذلك للإشارة إلى توزيعها وفقاً لمواقع خروجها وطبائع تكوّنها.

ـ ما يتكوّن خارج الفم (بالشفتين أو بشفة واحدة)، وهي: الباء ـ الميم ـ الفاء[1].

---

(١) الباء والميم بالشفتين، والفاء بشفة واحدة

ـ ما يتكوّن في وسط الفم (بالأسنان أو باللثة أو بسقف الحنك)، وهي: التاء ـ الدال ـ الطاء ـ النون ـ الضاد ـ الجيم ـ الشين ـ اللام ـ الراء ـ الثاء ـ الذال ـ الظاء ـ السين ـ الزاي ـ الصاد ـ الياء[١].

ـ ما يتكوّن بعد الوسط (بالطبق أو باللهاة)، وهي: الواو ـ الكاف ـ القاف ـ الغين ـ الخاء[٢].

ـ ما يتكوّن في نهاية المجرى النطقي (بالحلق أو بالحنجرة)، وهي: العين ـ الحاء ـ الهاء ـ الهمزة[٣].

وقلّما يتمّ الإبدال بين أصوات من فئتين مختلفتين إلا أصوات الفئتين الأخيرتين (أصوات الحلق خصوصاً).

وهنا لا بد من الإشارة إلى طبيعة الهمزة التي تحل محلّ الواو والياء والألف أحياناً. فالألف، كما أشرنا، لا تكون أبداً حرف علة، بل فتحة طويلة تعادل فتحتين اثنتين؛ أما الواو والياء فإذا كانت لهما طبيعة انزلاقية، أي انتقال من الفتحة إلى الضمة (أو بالعكس)، ومن الفتحة إلى الكسرة (أو بالعكس)، = [i-a = a-i \ u-a = a-u] فهما حرفا علّة يعاملان معاملة الصوامت كالياء في يَوْم، وفي ياسر؛ وكالواو في قَوْم، وفي واعِد، فإذا لم يتحقق الانزلاق فهما حركتان طويلتان تعادل كل واحدة ضعف الحركة التي تمثلها (الياء كسرتان والواو ضمتان)، وهذا ما اصطلح النحاة على تسميته حروف اللين.

أما الهمزة فصوت مختلف تماماً عن الألف والواو والياء لأنها صامت، لا

---

(١) التاء والدال والطاء والنون والضاد والياء والجيم والشين والراء بسقف الحلق، واللام باللثة، والثاء والذال والظاء والسين والزاي والصاد بالأسنان.

(٢) الواو بالطبق، والقاف والغين والخاء باللهاة.

(٣) العين والحاء بالحلق، والهاء والهمزة بالحنجرة

صائت، وليست لها طبيعة انزلاقية. كما أنها، بحكم مخرجها الصوتي، بعيدة عن مخرج تلك الأحرف أو الصوائت؛ فالصوائت، كما قلنا، انطلاقية، والهمزة انفجارية. والهمزة، إلى ذلك، صوت مستقل.

على هذا، فإن الهمزة تفيد النبر؛ أي أن لها وظيفة صوتية مقطعية هي إدخال النبر إلى المقطع والكلمة العربيتين. وهذا ما يفسّر نبر لهجة تميم التي تجعل العلة همزاً لتصحّح المقاطع الصوتية في كثير من الأحيان[1].

وتحاول اللغة العربية، قدر المستطاع، أن تختصر المقاطع المفتوحة، فتسكن بعضها متى أمكن الإسكان، وتدغم بعضها الآخر ببعضه. كما كرهت العربية توالي المقاطع القصيرة لتوالي الحركات، لأن هذا يجعل النطق ثقيلاً. من جهة أخرى، تمثل الصوامت قواعد الكلمة والصوائتُ قِمَمَها. وهكذا فلكل كلمة قواعد وقمم، وهذا سبب كره تتابع الحركات الطويلة والقصيرة في الكلمة الواحدة، كما في سَمَاو وبِناي؛ فالألف فتحة طويلة، والواو والياء انزلاقيتان ـ أي قسم من حركة، أو انزلاق من حركة إلى أخرى يُكوّن صامتاً معتلاً ـ أي ضعيفاً ـ؛ من هنا جاء تصحيح الكلمة بالهمزة فحلت محلّ الواو والياء، وصارت الكلمتان: سماء وبناء. فالهمزة تمثل دوراً مزدوجاً:

١ ـ فهي، أولاً، وسيلة، في الإبدال، لتجنب تتابع الحركات (الطويلة فالقصيرة خصوصاً، أو العكس)، وبالتالي لتنظيم المقاطع.

٢ ـ وهي صورة للنبر لأنها منبورة.

وعليه، فإن إدخال النبر يُغيّر من طبيعة المقطع الصوتية، ويدخل عليه ميزة الصامت، كما يقلل من إمكان تتابع المقاطع المفتوحة المتتالية (ولا سيما القصيرة منها).

---

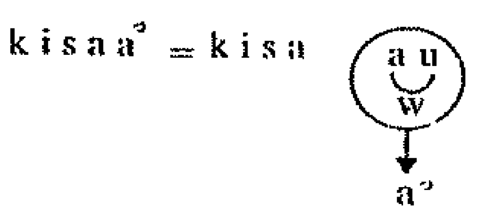
(١) وهي تعكس لهجة قريش وفي هذا الصدد يروى أن أعرابيا من يثرب جاء إلى الرسول فناداه: يا نبيء الله. فقال له النبي لا تنبر باسمي

١ - الإبدال:

أولاً - إبدال الألف والياء والواو همزة: ما ذكرنا بالنسبة إلى الصوائت وأحرف العلة والهمزة ينطبق بوضوح ههنا. فالواو والياء عندما تقعان بعد ألف زائدة في آخر الكلمة، نحو: كِساو، أو عينا لاسم فاعل عينُ فعله مُعَلَّة، نحو: صاوِم (: صام)، أو في صيغة مَفاعِل وما يماثلها بعد الألف والحرف مَدّة زائدة في مفرد الكلمة، نحو: صحيفة = صحايف، أو على هذه الصيغة، بشرط أن يكون أحدهما ثاني حرفي علّة بينهما ألف الوزن، نحو: نَيّف = نَيايف.

وهذه القواعد الأربعة المذكورة تتلاقى صوتياً في حال واحدة: فكل من الواو والياء يقع بعد فتحة طويلة زائدة، ويشكل سلسلة من الصوائت، تعيق المقطع الصوتي وبنيته:

١ ـ فلفظة كِساو تشكل مشكلة مقطعية لتتابع الحركة الطويلة ثم الواو الانزلاقية:



لهذا نحوّل ضمة الواو الانزلاقية إلى همزة لتصحيح المقطع ونبره، بحيث يصير المقطع الأخير مقطعاً طويلاً، ويزول منه تتابع الحركات.

٢ ـ والألفاظ صاوم وصحايف ونيايِف naya a\i f - ṣa a\u im - ṣaḥaa/if تشكل بداية لمقطع جديد بحركة انزلاقية، أي بصامت معتلّ هو، في طبيعته، حركة أو نقلة حركية، ما يشكل ضعفاً يُصَحّح بالهمز فَيُنْبَر المقطع:

n a y a a y i f-ṣ a ḥ a a yi f: والأصل) n a y a a'i f- ṣ a ḥ a a'i f-s a a'i m
s a w a a w i m –)، ونتخلّص من تراكم الحركات.

هكذا، وفي الحالين، نقفل المقطع بالهمزة، بعد أن نحذف الضمة والكسرة الانزلاقيتين. وكذلك هي الحال مع الألف التي للتأنيث في آخر الكلمة نحو: صفراء (أصلها: صَفْرى):

ṣafraa - (aa) → ʼ ⟸ safraaʼ

صفرا(ى) ← ء ⟸ صفراء

أما في حالِ اجتماع واوين إحداهما أصلية في الواوية ـ وهذا يعني في الواقع أن الأولى واو، والثانية ضمة طويلة، أي حركة لها، فتنقلب الواو الأولى ـ أي الصامت ـ همزة، نحو: وَوائِق (= أوائِق) ـ وُولَى[1] (= أُولى). وسبب هذا أن المقطع الأول من الكلمة قد بدأ بحركة مزدوجة (واو انزلاقية تليها ضمة طويلة)، فتراكمت فيه الحركات، وجاءت الهمزة لتزيل هذه الصعوبة المقطعية.

وقد تركنا الصيغة كما هي في الأفعال المبنية للمجهول لأن البناء عارض، كما ذكرنا في مكان سابق، وقليل في اللغة، نحو: وورِيَ (مجهول وارى).

ثانياً ـ إبدال الهمزة واواً أو ياء: ذكرنا أن هذا الإبدال إنما يكون في حالين: أولاهما في الجمع الذي على وزن مَفاعِل (أو ما يماثله) إن وقعت فيه الهمزة عَرَضاً في الجمع، وكانت لام الجمع همزة، نحو: خطيئة = خطايا، أو واواً، نحو: مَطيّة = مطايا، أو ياء، نحو: هديَّة = هدايا؛ وكذلك إن كانت اللام واواً سلمت في المفرد، نحو: هَراوَة = هَراوَى.

وفي هذه القواعد كَدّ ذهني متعب افترضه الصرفيون، لا نجد نحن فائدة منه، ولا سيما أن الحالين الأخيرتين لا همز فيهما، فلا داعي لتخيل الهمزة وحشر الإبدالات في الكلمة الواحدة[2]. جُلّ ما هنالك أنّ كلاً من هذه الكلمات ليس

(١) نفترض هنا أن طبيعة الواو الأولى انزلاقية، حلّت الضمة الطويلة التي بعدها محل الفتحة فَغَيَّبَتْها
(٢) أما خطيئة فقد خففت همزتها على لهجة قريش وصارت خطيّة، فلم يعد في الكلمة همز.

على وزن مَفاعِل، بل على وزن فَعالَى! بناءً على هذا يمكننا أن نقول إنّ ما يُجمع على فَعالى هو نوع الكلمات المشار إليها هنا، بالإضافة إلى ما جاء على وزن فَعْلاء كصحراء / صحارَى، أو ما ختم بألف التأنيث المقصورة كحُبْلى / حَبالى، أو ما كان على وزن فَعْلان من الصفات كسكران / سَكارى.

ولا بد من الإشارة إلى أن خَطيئة ومَطيّة وهَراوة وما يماثلها من الكلمات جميعها مؤنث، ووزن فَعالى الذي للجمع يغلب عليه كونه للمؤنث، إلاّ ما اختص منه بوزن الصفة فَعْلان.

ثاني الحالات التي تبدل فيها الهمزة واواً أو ياء أو ألفاً أن تكونا همزتين في الكلمة متحركتين أو ثانيتهما ساكنة، تبدل الساكنة دائماً همزة، نحو: أَأْمَنَ = آمَن (أامن) ـ أُؤْمِن (اومِن) ـ إِئْمان (إيمان) (بحسب ما قبلها). أو: أَأَادِم أَوادِم ـ أَئِمّة = أَيِمّة ـ أُؤَيْدِم = أُوَيْدِم.

إنّ ما حدث في الفئة الأولى من الكلمات (آمَنَ ـ أُومِن ـ إِيمان) هو أننا أسقطنا الهمزة الثانية، وحَوّلنا حركة ما قبلها من حركة قصيرة إلى حركة طويلة:

ʔaaman ⇐ ʔaʔman-

ʔuumin ⇐ ʔuʔmin-

ʔiimaan ⇐ ʔiʔmaan-

وهذا يعني أننا عَوّضنا من الهمزة بحركة قصيرة فقط جعلت الحركة التي قبلها طويلة، فظلّ المقطع الأول من الكلمة مقطعاً طويلاً، ولكنه صار مفتوحاً بعد أن كان مغلقاً.

أما بالنسبة إلى أَوادِم (أَأَادِم) فالهمزة لا تتغير، بل تُحْذَف، لأن الكلمة على وزن فَواعِل، فالواو في أَوادِم هي واو الوزن، وليست همزة. وهذه ملاحظة ذكية جداً، غفل عنها قدامى الصرفيين، وأوردها عبد الصبور شاهين.

أما مع أَئمة وأُوَيْدِم، فلا إبدال مطلقاً، بل إننا حذفنا الهمزة فقط، فاتصلت حركات الكلمتين وأحدثت حرفين انزلاقيين هما الياء (في أئمة)، والواو في أُوَيْدِم، على النحو التالي:

ᶜa y i m m a t ⇐ ᶜa i m m a t ⇐ ᶜa⊛i m m a t -
(y)

ᶜu w a y d i m ⇐ ᶜu a y d i m ⇐ ᶜu© a y d i m -
(w)

أما إذا لم تكونا في أول الكلمة فلا يتغير شيء بنظرنا نحو: سَأَّ - ل (من سَأَلَ)، لأن الصوت لم يحدث فيه أي تغير. وأما الصيغ الأخرى الخيالية (أي أنْ تكون الهمزة في لام الكلمة) فلا علاقة لنا بها لأنها افتراضية، وليست من صلب اللغة.

ثالثاً. إبدال الألف ياء: تبدل الألف ياء، كما ذكرنا، في موضعين: الأول أن تقع بعد كسرة، نحو: سلطان = سلاطين (أو: سُلَيْطين).

وهنا لم يحدث إبدال للأحرف كما يزعم الصرفيون، بل إنّ حركة الطاء (وهي الألف في سلطان) قد صارت ياء طويلة في كل من سلاطين وسُلَيْطين (الياء الثانية). وهذه الياء، على كل حال، هي حركة الوزن (مَفاعيل ومُفَيْعِيل)، فليس ثمة من إبدال، بل إن ياء الوزن هذه تدخل على ما لا ألف فيه نحو: فَرَزْدَق = فرازيد (أو فرازيق). إنها من الوزن، وليست ألفاً مقلوبة.

والموضع الثاني الذي تبدل فيه الألف ياء هو أن تكون الألف تسبقها ياء التصغير، نحو: كِتاب = كُتَيِّب.

وما يحدث هنا هو أن أول الكلمة يضم في التصغير، ويفتح ثانيها (وهو هنا التاء في كتاب)، فتكون الألف (الفتحة الطويلة) حركة التاء قد تحوّلت إلى فتحة قصيرة، ووقعت بعدها ياء التصغير، نحو: كُتَيِّب. وفي هذه الحال

يمكن أن يلتبس تصغير هذه الكلمة الرباعية بتصغير الثلاثي، كما أن إيقاعها نفسه يتغير بعد أن كان فيه طول (ألف كتاب)، ما يضطرنا إلى زيادة ياء نبريّة بعد ياء التصغير لتصحّح الكلمة. فاللفظة هنا على وزن فُعَيِّل لا على فُعَيْعِل، ولكنها - إيقاعياً - على فُعَيْعِل (تنظيم مقطعي واحد).

رابعاً. إبدال الواو ياء: يختصر الصرفيون حالات إبدال الواو ياء في إحدى عشرة حالة أتينا على ذكرها مفصّلة. ويمكننا هنا أن ندرجها في ثلاثة أشكال صوتية رئيسة:

١ ـ الأول تقع فيه الواو بعد كسرة، كما في: رَضِوَ (: رَضِي) - قِوام (قِيام) - دِوار (دِيار) - غِوْلان (: غيلان) - سِواط (: سياط).

٢ ـ الثاني تقع فيه الواو بعد ياء، كما في: سَيْوِد (: سَيِّد).

٣ ـ الثالث تتبع فيه الواو قواعد الصيغة، كما في: أَعْطَوْتُ (: أَعْطَيْت) - دُنْوَى (: دُنيا) - مَقْضوي (: مَقْضيّ) - عُصُوٌّ (: عِصيّ) - صُوَّم (: صُيَّم).

أما الشكل الصوتي الأول فَتُسْقِط فيه اللغة تتابع الحركات المكروه في العربية، وذلك بالغاء الضمة، لأن تتابع الكسرة والضمة، أو الضمة والكسرة ممجوج كما ذكرنا؛ وقد تمّت النقلة الصوتية على النحو التالي:

raḍiya ⇐ raḍi(u)a ⇐ raḍiua-
y

qiy(aa)m ⇐ qi(u)aam ⇐ qiwam-
y

diaar ⇐ di(u)aar ⇐ diuaar-
y

ṣiyaat ⇐ ṣi(u)aat ⇐ ṣiuaat-
y

giilaan ⇐ gi(u)laan ⇐ giulaan-
i

أما الحالات الأربعة الأولى فمتماثلة، كما نرى؛ وأما الحال الخامسة فكل ما حدث فيها أننا جعلنا الضمة الانزلاقية ـ وهي ضمة قصيرة ـ كسرة قصيرة، فصارت حركة الكلمة كسرة طويلة. فنحن هنا لسنا في صدد إبدال الواو ياء، بل في صدد إبدال الضمة كسرة فقط.

والشكل الصوتي الثاني يقوم بدوره على تتابع صوتين انزلاقيين من الياء إلى الواو (أو العكس كما في طَوْى = طَيّ)، وهذا شبيه بما سبق من تعاقب الكسرة والضمة ما يحتم التخلص من أحد العنصرين:

sayyid ⇐ saiyid ⇐ sai(u)id ⇐ saiuid-
y i w

ṭayy ⇐ ṭaiy ⇐ ṭa(u)y ⇐ ṭauy-
y i w

وهنا، بعد تغيير الحركة، انقلبت الواو ياء حقاً. وكذلك الحال في الشكل الصوتي الثالث المذكور (أي: دُنْيا)، لأن الياء أسهل نطقاً من الواو.

خامساً ـ إبدال الألف واواً: ذكرنا أن الألف تُبْدَل واواً إذا ضُمّ ما قبلها نحو قاتل = قوتِلَ ـ ضارِب = ضُوَيْرِب. وفي الحقيقة، ليست هذه القاعدة واعية استناداً إلى المنهج الصوتي، لأن ألف قاتَل هي فتحة طويلة، أي أنها حركة (وهي حركة وزن فاعِل)، وعندما ننقل الفعل إلى المفعول تتحول الحركة ضمة طويلة:

q u u t i l ⇐ q a a t a l

وهذا ليس إبدال ألف، بل تغيير حركة لبناء وزن.

أما في ضُوَيْرِب ـ تصغير ضارب ـ فليست المسألة إلا تقصير الفتحة من أجل الوزن (فُعَيْعِل)، وبالتالي لم تتغير الكلمة، إلا أنها صارت على فُعَيْعِل بعد أن كانت على فاعِل:

d u w a y r i b ⇐ d u a ® y r i b ⇐ d a a r i b
w

سادساً. إبدال الياء واواً: اختصر الصرفيون هذه الحالات في أربع ذكرناها، ولكننا نختصرها هنا في:

١ ـ حالات يُيْقِن (: يوقِن) ـ رَضُيَ (: رَضُوَ) ـ طُيْبى (: طوبى).

٢ ـ حالة تَقْيا التي تصير تَقْوى.

أما الحالات الثلاث الأولى فمنطقها الصوتي واحد، يشبه ما ذكرنا في بعض حالات إبدال الواو ياء:

y u u q i n ⇐ y u ⊗ q i n ⇐ y u i q i n -
u

r a d u w a ⇐ r a d u ⊗ a ⇐ r a d u i a -
w

t u u b a a ⇐ t u ⊗ b a a ⇐ t u i b a a -
u

فالحالان الأول والثالثة متشابهتان، تقومان على إبدال الكسرة ضمة تخلُّصاً من تتابع الحركة ـ على نحو مشابه لما حدث في لفظه ميزان ـ، فتصير الحركة ضمة طويلة (أي حركة واحدة)، ويسقط التتابع. والحال الثانية تُحذف فيها

الكسرة، فينتج عن ذلك صوت انزلاقي هو الواو، ونتخلص بذلك من التتابع الحركي المكروه بين الضمة والكسرة.

أما حال تَقْوى التي أصلها تَقْيا، فحال إبدال حقيقة، درج عليها العرب في كلامهم، وقد يبررها أن نطق الضمة بعد القاف الساكنة أسهل من نطق الياء بعدها، ولكن يبقى هذا استعمالاً شائعاً عند العرب لأن اللفظة، في الحالين، لا تحدث خللاً صوتياً.

سابعاً ـ إبدال الواو والياء ألفاً: ويكون هذا إذا كانت الواو أو الياء عين الماضي أو لامه، نحو: قال (: قَوَل) ـ صار (: صَيَر) ـ سطا (: سَطَو) ـ قضى (: قَضَي)، وكذلك في بعض الكلمات، نحو: عصا (: عَصَو) ـ دُجى (: دُجَي). وكنا ذكرنا أن الصرفيين قد وضعوا عشرة شروط لمثل هذا القلب، لن نأتي على ذكرها هنا، ولكننا سنحاول أن نختصر، فنقول:

١ ـ إن الواو أو الياء قد تحركت وما قبلها فتحة، وعين الكلمة أو لامها حرف عِلّة ـ ما يجعل هذا الحرف بين حركة سابقة وأخرى لاحقة ـ، لذلك قُلبت ألفاً، وبذلك يخرج ما نفته الشروط العشرة من نوع هذه الكلمات.

٢ ـ إن اللغة العربية تكره تتابع الحركات، وتفضّل أن تختصره، كما ذكرنا. بناءً على هذا، نجد أنفسنا أمام حالين من التغييرات، إحداها للأفعال والأخرى للأسماء. أما تغييرات الأفعال فنوعان:

١ ـ q a u a l a ⇐ q a ⓤ a l a ⇐ q a a l a

- ṣ a i a r a ⇐ ṣ a ⓘ a r a ⇐ ṣ a a r a

٢ ـ s a t a u a ⇐ ṣ a t a ⓤ a ⇐ ṣ a ṭ a a

q a d a i a ⇐ q a d a ⓘ a ⇐ q a d a a

نلاحظ هنا، في النوعين، أن ثمة حركة ثلاثية ناشئة في وسط الكلمة (النوع الأول)، وفي آخرها (النوع الثاني)، وأن التخلص من هذه الحركة الثلاثية يتم باسقاط الضمة أو الكسرة لتلتقي الفتحتان، فتشكّلان حركة طويلة، فننتقل، صوتياً، من ثلاثية الحركة إلى الحركة الطويلة.

أما تغييرات الأصوات في الأسماء فمن نوع واحد:

ʿaṣaa ⇐ ʿaṣa(u)→a ⇐ ʿaṣau-

dujaa ⇐ duja(i)→a ⇐ dujai-

نلاحظ أن التغيير هنا يكون بابدال الضمة أو الكسرة فتحة، لننتقل من الحركة المزدوجة (من غير تنوين ولا تحريك) إلى الحركة الطويلة (الفتحة).

وهكذا، نجد أننا، في هذه الكلمات، أفعالاً كانت أم أسماء، أمام حالين من التغيير:

- إما بحذف حركة (كما هى حال الأفعال).
- وإما بتغيير حركة (كما هي حال الأسماء).

أما الكلمات الأخرى المشابهة لإحدى هاتين الحالين، والتي من باب الإعلال بالنقل، فسنأتي على ذكرها في موضعها لاحقاً.

ثامناً: إبدال الصحيح من الصحيح أو الصحيح من المعتل: ويتم هذا في خمس حالات مطّردة أتينا على ذكرها، ونحلّلها الآن صوتياً:

١ ـ إبدال الواو ميماً في لفظة فو، نحو: فَم. وأصل فو: فوه. وهذا من باب الإبدال الذي لا يبرره إلا الاستعمال الشائع عند العرب.

٢ ـ إبدال النون ميماً لفظاً، لا كتابة، وذلك إذا سكنت الميم وتلتها الباء نحو: اِنبثق. ونشير هنا إلى أنَّ الباء والنون من طبيعة صوتية مختلفة. فالباء تتكوّن خارج الفم بالشفتين، في حين أن النون تتكون في

وسط الفم بسقف الحلق؛ أي أنّ مخرجهما الصوتي مختلف. وعندما يُصَحح الصوت بجعل النون ميماً تتمّ المطابقة في المخرج، لأن الميم من طبيعة الباء، فيسهل الانتقال من الحرف إلى الحرف.

٣ ـ إبدال الواو أو الياء تاء في فاء الافتعال ومشتقاتها نحو: اِتَّفَق (: إوتفق)، إتَّسَرَ (: إيتَسَر). وفي الحالين تثقل اللفظة صوتياً نتيجة تتابع الحركات، بحيث يكون التتابع من الكسرة إلى الواو، وهذا مكروه في اللغة كما رأينا، أو من الكسرة إلى الياء الساكنة)، وهذا أثقل، فحذف الحرف الثاني لأنه مصدر الثقل، وتبقى حركة ما قبله، وتصحح الكلمة، مقطعياً، بتاء نبريَّة، فتصير على ما صارت عليه. ذلك لأن الانتقال من الكسرة ـ وهي حركة ضيقة جداً ومتقدمة إلى الياء التي تماثلها صعب، وكذلك من الكسرة إلى الضمة ـ وهي ضيقة جداً ومتراجعة تراجعاً كثيراً عن الكسرة، فاقتضى هذا تصحيح الصوت.

٤ ـ إبدال تاء الافتعال طاءً إذا سبقتها صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء: إصطنع (: إصتنع) ـ إضطرم (: إضترم) ـ إطّلع (: اطتّلع) ـ إضطلم (: إظتلم). وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الأحرف الأربعة المذكورة، والتاء أيضاً، كلها يتكوّن في وسط الفم؛ ومن الواضح صعوبة الانتقال السريع بين تلك الأحرف الأربعة والتاء نظراً لضيق الفاصل بينهما، فتجعل التاء الحرفَ الذي يسبقها بحيث يصير مكرراً فيسهل النطق به، فهي أحرف إطباقية أقوى من التاء ـ وهذا هو السبب الرئيس لصعوبة الانتقال الصوتي. ومن هذا الباب أيضاً قلب الطاء والظاء، نحو: اظتلم = اطّلم ـ اِظّلم.

٥ ـ إبدال تاء الافتعال دالاً إذا سبقتها دال أو ذال أو زاي نحو: إِدَّخَر واددخَر واذَّخر (والأصل: إذتخر). وهذه الأحرف الثلاثة، والتاء أيضاً، من نوع واحد، تتكوّن في وسط الفم، وما صحّ في الحال السابقة يصح هنا لتصحيح الصوت.

. **الإعلال بالنقل**: ذكرنا أن الإعلال بالنقل يتم في أربع حالات، لن نكررها هنا، ولكننا سنتمثلها في أربعة أنواع من الأمثلة:

١ ـ ← يَصْوُن ← يصون

← يَصْيِر ← يصير

← يَنْوَم ← يَنام

← يُخْيِفُ ← يُخِيف

٢ ـ ← مَقْوَم ← مَقام

← مُقْيِم = مُقيم

٣ ـ ← إِعْياد ← إعاد (ة) ـ إِقْوام ← إقامَ (ـة)

← إِسْتِعْياد ← إستعادَ (ة) ـ إِسْتِقْوَام ← إِسْتِقام (ـة).

٤ ـ ← مَبيوع ← مَبيع

← مَصوون ← مَصون.

تختص هذه الحالات كلها، كما نلاحظ، بالفعل الأجوف، سواءٌ أكان واوياً أم يائياً، وسواء أكان في الماضي أم في المضارع أم في الأمر أم من مشتقات الفعل (أسم فاعل ـ اسم مفعول...). ويتم التبديل الصوتي بناء على أمرين: الأول لتصحيح الصوت وتخفيفه؛ والثاني لتصحيح الوزن وطول الكلمة.

ففي النموذجين ١ و٢ (: الأمثلة الستة الأولى) كل ما يحدث هو أن الواو

ففي النموذجين ١ و٢ (: الأمثلة الستة الأولى) كل ما يحدث هو أن الواو والحركة، أو الياء والحركة، اجتمعتا ـ والحركة قصيرة ـ، وما قبلهما ساكن، فسقطت الواو أو الياء، وعُوّض منها بحركة قصيرة، فطالت الحركة نفسها:

yaṣuum	⇐	yaṣ(w)um (u)	⇐	yaṣwum-
yaṣiir	⇐	yaṣ(y)ir (i)	⇐	yaṣyir-
yanaam	⇐	yan(w)am (a)	⇐	yanwam-
yuḫiif	⇐	yuḫ(y)if (i)	⇐	yuḫyif-
maqaam	⇐	maq(w)am (a)	⇐	maqwam-
muqiim	⇐	muq(y)im (i)	⇐	muqyim-

فما حدث هو حذف حركة الواو أو الياء، فقصرت الكلمة، وعُوّض من قصرها بتطويل الحركة، سواء أكانت فتحة أم ضمة أم كسرة، فاستقامت الكلمة، وعادت من ثلاثة مقاطع كما نرى:

ـ يَصْوُن: ص + ح + ص / ص + ح / ص + ح (طويل + قصير + قصير)

ـ يصون: ص + ح / ص + ح + ح / ص + ح (قصير + طويل + قصير)

كل ما هنالك أن المقطع المقفل الذي في يَصْوُن قد صار مفتوحاً في يصون؛ وكذلك بالنسبة إلى الأمثلة الأخرى.

أما النموذج الثالث من الأمثلة فكل ما يحدث فيه صوتياً هو حذف الواو، فلا يتغير في صوت الفعل شيء، ثم تزاد التاء في آخره لتميز الفعل عن الاسم - المصدر، وهذا بسبب الرسم الكتابي القديم الذي لم يكن ليميز بالصوائت المكتوبة(١):

ʕiʕaada(t) ⇐ ʔiʕ⊗aad ⇐ ʔiʕyaad-
ʕistiaada(t) ⇐ ʔistiʕ⊗aad ⇐ ʔistiʕyaad-
ʔiqaama(t) ⇐ ʔiq⊗aam ⇐ ʔiqwaam-
ʔistiqaama(t) ⇐ ʔistiq⊗aam ⇐ ʔistiqwaam-

وهذا ما يحدث في الأجوف الواوي الذي يشتق منه اسم المفعول(٢):

maṣuun ⇐ maṣ⊗uun ⇐ maṣwuun-

أما الأجوف اليائي فيتم فيه أمران: حذف الياء ثم تطويل الكسرة لتستقيم الكلمة بدلاً من الضمة الطويلة:

mabiiʕ ⇐ mab(uu → ii)ʕ ⇐ mab⊗uuʕ ⇐ mabyuuʕ-

وهذا يعني أن ما يحذف هو عين وزن مفعول، لا واوه كما رأى بعضهم. فإذا كان الفعل واوياً بقيت الكلمة على ما هي عليه، وإذا كان يائياً وجب تغيير الواو ياء، كما رأينا، لتمييزه عن الواوي.

---

(١) لا يميز الخط العربي القديم بين إقام وأقام، إلا إذا زدنا التاء، لأن الحركات لم تكن تكتب.
(٢) مع الإشارة إلى أنها تبقى في بعض اللهجات

٣ ـ الإعلال بالحذف: ذكرنا أن الإعلال بالحذف يكون في أربع حالات، سنختصرها بأمثلة:

ـ أَدْخَلَ = يُدْخِل

ـ وَعَدَ = يَعِدُ[١] ـ قام = يقوم = قُمْ (لم يَقُمْ) ـ يدعو = يدعون ـ يمضي = يمضون ـ يخشى = يَخْشَوْنَ[٢].

ـ ظَلَّ = ظَلِلْتُ (وظَلْتُ وظِلْتُ) ـ قَلَّ = يَقْلِلْنَ ـ أَقْلِلْنَ (يَقِلْنَ ـ قِلْنَ).

ـ قال = مَقول ـ باع = مَبيع. وقد أوضحنا منذ قليل ما يحدث في هذه الحال عند كلامنا على الإعلال بالنقل، فلن نعود إليها.

نبدأ بالنموذج الأول، وهو الرباعي المهموز الذي تحذف همزته في المضارع ـ والهمزة، كما أسلفنا، ليست حرف عِلّة، بل صامت عادي.

ما يحدث هنا هو تصحيح لمقاطع الكلمة فقط. فالماضي الرباعي أَدْخَلَ يتألّف من ثلاثة مقاطع: طويل مقفل + قصير + قصير (من غير وَصْل). وعندما نضع الفعل في صيغة المضارع تصير مقاطعه: يُؤَدْخِل (قصير + طويل مقفل + قصير + قصير)، فتحذف الهمزة لتستقيم المقاطع ويصير الفعل: يُدخل، وتعود المقاطع إياها التي كانت في الماضي، فكأنما حذف المقطع القصير من أول الكلمة، وبقي ما عداه.

وهذا ما يحدث مع الرباعي الذي يكون على وزن أفال، مثل: أمال = يُميل[٣].

---

(١) تحذف فاء الفعل المعتلة إلا إذا كان الماضي مضموم العين وَضُؤ = يَوْضَأ. وقد تبقى أحياناً إذا كان المضارع مفتوح العين، نحو وَجِع = يَوْجَعُ

(٢) نشير إلى أن هذه الواو صامت (انزلاقية)، ويمكن أن تصير مَدّةً (واواً طويلة) كطبيعة واو الجماعة، إذاً مَدّة أو واو

(٣) الكلمتان تتألفان من المقاطع قصير + طويل مفتوح + قصير

ومع وَعَدَ يَعِد (وأصلها: يَوْعِدُ) تحذف الفاء للتخفيف وللتصحيح المقطعي. فصوتياً يخلّصنا حذف الواو من ثنائية الحركة: فتحة، ثم حركه انزلاقية، كما يجعل مقاطع الفعل واحدة:

- فَوَعَدَ يتألف من ثلاثة مقاطع قصيرة،
- ويَعِد يتألف من ثلاثة مقاطع قصيرة أيضاً.

أما مع قُمْ ولم يَقُم (وأصلها قومْ ولم يقومْ) فالمشكلة مقطعية أيضاً؛ ذلك أننا، في الكلمتين، أمام مقطع مديد مقفل بصامت: قومْ (ص + ح + ح + ص) ويقومْ (ص + ح/ص + ح +ح + ص). واللغة العربية تتجنب هذا المقطع في غير حال الوقف كما أشرنا، وتقبله في حالات محدودة جداً ذكرناها، ولذلك تختصر الضمة الطويلة، فيستقيم المقطع.

ومع المحذوف الآخر المسألة محض صوتية، تقوم على أساس منع تعاقب حركتين طويلتين إما بتقصير إحداهما، وإما بحذفها كلياً:

yad˓uun ⇐ yad˓uu + uun ⇐ yad˓uu-

yamḍuun ⇐ yamdii + (uu)n ⇐ yamḍii-

yaḫšaun ⇐ yaḫša(a) + un ⇐ yaḫšaa-

(w)

في المثل الأول حذف آخر الفعل (الضمة الطويلة والكسرة الطويلة) لالتقائهما بضمير الرفع ـ وهو ضمة طويلة من حيث طبيعته الصوتية فحذفت الأولى. وفي المثل الثاني التقت ضمة طويلة وكسرة طويلة، والانتقال عسير بين الضمة والكسرة، فحذفت الضمة تخفيفاً للحركات، ومنعاً للانتقال الصوتي المكروه. وفي المثل الثالث قُصّرت الضمة والفتحة، فتشكّلت نتيجة لذلك واو انزلاقية، وصُحّحت الكلمة.

أما مع الحذف في ظَلْت وظِلْت، ويَفِلْنَ وفِلْنَ، فهو جائز لا واجب، والأشيع استعمال الفعل من غير حذف بعد فَكّ الإدغام. أما الحذف فللتخفيف فحسب، وقد يُهمَل.




الفصل
الحادي عشر
الإدغام



قواعد الإدغام:

الإدغام هو إدخال حرف في حرف آخر إما مثله، وإما قريب منه في مخرجه الصوتي، فيصيران حرفاً واحداً مشدداً نحو عَدَّ (من: عَدَدَ) ـ ويشُدُّ (من: يَشْدُدُ)، فيكون الأول ساكناً والثاني متحركاً، غير منفصلين. ويكون الأول ساكناً أصلاً، نحو: رَدٌّ (مصدر: رَدَّ، وأصله رَدْدٌ)، أو تحذف حركته، نحو: رَدَّ (من: رَدَدَ، حذفت حركة الدال الأولى)، أو تنقل حركته إلى ما قبله إن كان ما قبله ساكناً، نحو: يَرُدُّ (وأصله: يَرْدُدُ، سكنت الراء فنقلت حركة الدّال الأولى إليها).

ويكون الإدغام كما قلنا في الحرفين اللذين مخرجهما قريب، أو في الحرفين المتماثلين، نحو: إمّحى (وأصلها: انمحى) ـ قَدَّ (أصلها: قَدَدَ).. فإما أن نبدل الحرف الأول ليصير كالثاني كما رأينا في امّحى، وإما أن نبدل الثاني ليصير كالأول، نحو: إدّعى (وأصلها: إدْتَعَى)(١).

---

(١) نشير هنا إلى أن الإدغام يكون في المعتل سبباً للصحة، وللصحيح سبباً في الاعتلال. يقول ابن جني: «الادغام يكون في المعتل سبباً للصحة، نحو قولك في فِعْل من القول: قِوّل، وعليه جاء اجلوّاذ. والإدغام نفسه يكون في الصحيح سبباً للإعتلال، ألا تراهم جمعوا حَرّة (أرض ذات حجارة سود نخرات) بالواو والنون فقالوا: إحَرّون، لأن العين أُعلّت بالإدغام، فعوّضوا من ذلك الجمع بالواو والنون. وله نظائر فاعرفه» (ابن جني، الخصائص، ٣/ ٥٥ ـ ٥٦).

أقسام الإدغام: عندما يتجاور حرفان متجانسان، فإدغامهما واجب:

١ ـ ويكون إدغام الحرفين المتجانسين في الكلمة الواحدة إن كانا متحركين، نحو: خَرَ ـ يَخُرُّ؛ أو كان أحدهما ساكناً والثاني متحركاً، نحو: خَرٌّ (مصدر من خَرَّ).

فإن كان الأول ساكناً أُدغما من غير تغيير، وإن كانا متحركين حُذِفَتْ حركة الأول وأدغم، وإن كان ما قبلهما ساكناً نُقلت إليه حركة الأول، ثم أُدغم الحرفان المتجانسان، كما أسلفنا.

٢ ـ فإذا كان الحرفان المتجانسان في كلمتين اثنتين أُدغما أيضاً، نحو: قُلْ لنا. وكذلك إن كانا في كلمة واحدة من قسمين، ثانيهما ضمير، نحو: صَمَتُّ (والأصل: صَمَتْتُ). ففي الحال الأولى يتم الإدغام لفظاً، لا خطاً، وفي الثانية لفظاً وخطاً[1].

جواز الإدغام: يكون الإدغام جائزاً في مواضع أربعة:

١ ـ إذا كان الحرف الأول من الحرفين المتماثلين متحركاً، والحرف الثاني ساكناً سكونا عارضاً للجزم أو ما يشبهه (أي سكون البناء في الأمر المفرد)، نحو: لم يَشُدَّ ـ شُدَّ، ويجوز، لم يَشْدُدْ ـ أُشْدُدْ، والثاني أفصح. أما إذا اتصلت بالحرف المدغم فيه ياء المخاطبة أو واو الجماعة أو ألف الاثنين أو نون التوكيد فالإدغام واجب، نحو: لم يَشُدَّا ـ لم يَشُدّوا ـ لم تَشُدّي ـ لم يَشُدَّنَّ[2].

(١) وشذت بعض الألفاظ، سماعاً، لا قياساً. دَبِبَ الإنسان (نبت الشعر في جبينه) ـ لَحِحَت العينُ (لَصِقَتْ أجفانها بالرَّمص، وهو وَسَخ أبيض جامد يجتمع في مؤق العين) ـ ضَبِبَت الأرض (كثر الضبّ فيها). أَلِلَ السِّقَاء (تغيّرت رائحته، والسقاء هو الجلد المسلوخ يُجعَل وعاء للماء) ـ مَشِشَتِ الدابة (ظهر في وظيفها المَشش، وهو شيء يظهر فيه حتى يشتد دون العظم) ـ عزُزَت الناقة (ضاق مجرى لبنها)

(٢) يحصل هذا في تلك الحالات لأن الحرف الثاني يفقد عندئذ سكونه. أما إذا اتصل به ضمير رفع متحرك فالإدغام لا يجوز

ويُحرّك الحرف الثاني من الحرفين المتماثلين، إذا لم يتصل به شيء، وفقاً لحركة فاء الفعل، على الأرجح، نحو: عُدَّ ـ لم يَعُدَّ. ويصحّ أن يحرّك ما ضُمّت فاؤه بالضم والكسر والفتح، نحو: عُدُّ ـ عُدِّ ـ عُدَّ، وفي ما فتحت فاؤه بالفتح والكسر، نحو: عَضَّ ـ عَضِّ؛ وكذلك في المكسور الفاء، نحو: لم يَفِرَّ لم يَفِرِّ[1]. وتُقدّر حركة الجزم (أو ما يشبهه): في آخر الفعل، منعت ظهورها حركة الإدغام.

٢ ـ إذا كانت عين الكلمة ولامها ياءَين، ثانيتهما لازمة التحريك، نحو: عَيِيَ أو: عَيَّ). أما إذا تحرّكت الثانية حركة إعراب عارضةً امتنع الإدغام، وإذا سكنت سكوناً عارضاً أيضاً، نحو: لن يُحْيِيَ ـ عَيِيتُ.

٣ ـ إذا كانت في أول الماضي تاءان، جاز إدغامهما شرط زيادة همزة قبلهما منعاً من الابتداء بساكن، نحو: تَتَالَى = إتَّالى. أما في المضارع فيمتنع الإدغام، ولكن يصح تخفيفه بحذف تاء من هاتين التاءين، نحو: تتَتَالى = تَتَالى.

٤ ـ إذا تجاوز حرفان متماثلان متحركان في كلمتين جاز الإدغام باسكان الحرف الأول، لفظاً لا خطاً، نحو: حَمَلَ لي (فتصير: حَمَلْ لي).

امتناع الإدغام: يمتنع الإدغام في سبعة مواضع:

١ ـ إذا وقع المتماثلان في صدر الكلمة، نحو: بَبْرٌ[2].

٢ ـ إذا كانا في اسم على وزن فُعَل أو فُعُل أو فِعَل، نحو دُرَر ـ سُرُر ـ طَلَل ـ عِلَل.

٣ ـ إذا كان المتماثلان في وزن مزيد فيه للإلحاق، نحو: جَلْبَبَ.

---

(١) ولكن الفتح أفضل الحالات، لأن الفتحة أخفّ الحركات.

(٢) ببر نوع من السباع هو كالنمور.

٤ ـ إذا اتصل بأول حرف من المتماثلين حرف مثله، مُدْغَم فيه، نحو: عَلَّل.

٥ ـ إذا كان المتماثلان في لفظة على وزن أَفْعِل للتعجب، نحو: أَمْدُدْ به.

٦ ـ إذا كان أحد المتماثلين ساكناً سكوناً عرضياً بسبب اتصاله بضمير رفع متحرك، نحو: شَدَدْت.

٧ ـ إذا كانت اللفظة شاذة، سماعية في كلام العرب، وقد ذكرنا بعضها.

ملاحظتان في بعض الأفعال التي فيها إدغام:

١ ـ إذا كان الفعل ثلاثياً، ماضياً، مجرداً، مكسور العين، مضاعفاً، واتصل به ضمير رفع متحرك، فلك فيه استعماله تاماً، من غير إدغام، نحو: ظَلِلْتُ، أو حذف عينه وبقاء حركة الفاء مفتوحة، نحو: ظَلْتُ، أو حذف عينه، ونقل حركتها إلى الفاء بعد أن تسقط حركتها هي، نحو: ظِلْت. وقد أشرنا إلى هذا في باب الإعلال بالحذف.

٢ ـ وإذا كان الفعل ثلاثياً، مضارعاً أو أمراً، مجرَّداً، مضاعفاً مكسور العين، يتصل به ضمير رفع متحرك، فلك أن تبقيه من غير إدغام، نحو: يَقْلِلْنَ؛ ويجوز أن تحذف العين وتنقل حركتها إلى الفاء، نحو: يَقِلْنَ، فإن فتحت العين فلا يجوز ذلك (إلاّ سماعاً).

ملاحظات صوتية على قواعد الإدغام:

يقوم الإدغام على أساس المماثلة بين حرفين، بحيث يُدْخَل أحدهما في الآخر، فيصيران صامتاً مشدداً. فإما أن يكون الحرف الواحد مكرراً، وإما أن يكون مختلفاً، ولكن مخرجه الصوتي قريب من الآخر على النحو الذي ذكرنا، نحو: انمحى = امّحى.

فالحرف المضاعف حرف طويل، ولكنه صامت، والصوامت تتكوّن عن طريق اعتراض الهواء كلياً أو جزئياً، فإذا ما طال الصامت فإن مدّة الاعتراض تكون مضاعفة. وهذا يعني أننا، كما عرفنا الحركات الطويلة التي تكون ضعف الحركات القصيرة، نتعرف الآن إلى الصوامت التي تكون ضعف الصوامت الصغيرة.

وقد يؤثر (صامت) في صوت آخر، وهذه هي المماثلة بفعل التجانس والتقارب، فتنتقل خصائص أحدهما إلى الآخر. والصوت الذي يكون في الموقع الأقوى هو الذي يؤثر في الآخر. ويكون الصامت في الموقع الأقوى إذا كانت تليه حركة طويلة، أما إذا كانت الحركة التي تسبقه قد سقطت فتعذّر إسقاط حركته، بحيث يؤثر في الصامت الذي سقطت حركته، كما في عَنْبَر التي تلفظ عَمْبَر، فقد أثرت الباء في النون الساكنة، والباء مجهورة انفجارية ينحبس معها الصوت انحباساً، فأكسبت الحرف الذي قبلها صفة الانفجار، وتحوّلت النون إلى ميم. ومثل هذا يسمّى مماثلة رجعية: (1) ← (2).

وقد تكون المماثلة هنا تقدّمية، فيؤثر الحرف السابق في اللاحق، كما في اجتمع إذا لفظت إجْدَمع، فتكون الجيم أثرت جهراً في التاء، فحوّلتها دالاً، فصارت حرفاً انفجارياً: (1) ← (2). ولا بد من الإشارة إلى أنّ المماثلة تتمّ عادة من أحرف لها طبيعة واحدة، كما أشرنا في فصل الإبدال.

وقد تجتمع المماثلة والإدغام معاً، كما في ادَّكَر التي أصلها اذْتَكَر (سبقت الإشارة إليه عند كلامنا على الإبدال وتأثير المخارج الصوتية في بعضها).

أما عندما يطرأ على الكلمة تغيير بين صوتين ليسا من طبيعة واحدة، كالواو أو التاء في اوْتَزَن التي تصير اتَّزَن، فهذا ليس من باب الإبدال، كما أشرنا، بل من باب حذف الواو أو الياء، والتعويض منهما بتاء نبريّة. وهذه التاء تدخل عندئذ في صلب الوزن، فيصير اتَّعَل، لا إفْتَعَلَ، لأننا حذفنا الفاء وأحللنا محلها التاء.

وهكذا تكون ظاهرة الإدغام، وفقاً للحالات المذكورة، هي ظاهرة تطويل الصامت، وظاهرة المماثلة هي ظاهرة تأثير صوت في صوت، وإحداث تغيير جزئي فيه، أو كلّي. ويجوز اجتماع الظاهرتين في كلمة واحدة.





الفصل الثاني عشر

المصادر



قواعد المصادر:

المصدر اسم يدل على حدث غير مقترن بزمن، ويشتمل على أحرف فعله، نحو: فهم = فَهْم. فإذا تضمن الاسم أحرف الفعل ولم يدل على الحدث فهو ليس مصدراً، نحو: الشَحْم.

والمصدر الصريح[1] ثلاثة أنواع: الأول هو المصدر الأصلي، ويشمل المصادر الدالة على الحدث، المشتقة من الأفعال، ومصدري المرة والنوع؛ والثاني هو المصدر الميمي المبدوء بالميم؛ والثالث هو المصدر الصناعي.

١ . المصادر الأصلية المشتقة من الأفعال:

أ. المصادر من الثلاثي: يكون الفعل الثلاثي المجرد على أحد ثلاثة أوزان: فَعَلَ وفَعُلَ وفَعِلَ (ومن النادر أن يكون على وزن آخر كنِعْمَ وبِئْسَ). ومصادر الثلاثي سماعية، أصلاً، تعرف بالقراءة. ولكن يمكننا أن نحاول ضبطها في قواعد محددة لتسهيل الأمور (وإنْ يكن بعضها يخالف الأقيسة):

١ ـ إذا كان الماضي الثلاثي متعدياً[2]، ولا يدل على صناعة، فالمصدر منه على وزن فَعْل، نحو: ضَرَب = ضَرْب.

---

(١) وهو غير المصدر المؤوّل الذي أحرفه أنْ ـ أنَّ (المشبهة بالفعل) ـ كي ـ لو (المصدرية) ما (المصدرية) ـ همزة التسوية. وهذا المصدر لا يدخل في باب الصرف

(٢) إذا كان الماضي مضموم العين فهو لازم، نحو حَسُنَ ـ نَعُمَ...

٢ ـ وإذا دل على صناعة أو حِرْفَة فمصدره على فِعَالَة، نحو: خاط = خِياطَة.

٣ ـ وإذا كان لازماً، مكسور العين، لا يدل على معالجة (أي بذل الجهد الجسدي لبلوغ الغاية)، أو على لون أو معنى ثابت، فالمصدر على وزن فُعْلَة، نحو: حَمِرَ = حُمْرَة.

٤ ـ وإذا دل على معالجة فمصدره على فُعول، نحو: نَزِلَ = نُزول.

٥ ـ وإذا دل على معنى ثابت فمصدره في فُعولة، نحو: يَبِس = يُبوسَة.

٦ ـ وإذا كان لازماً، مفتوح العين، صحيحاً لا يدل على إباء ولا تَمَنُّع أو اهتزاز أو تَغَيُّر في الحركة وتَنَقُّل، أو على مَرَضٍ أو سَيْر أو صوت، ولا على حِرفَة أو ولاية، نحو: جَلَس = جُلوس.

٧ ـ وإذا اعتلّت عينه كان مصدره على فَعْل أو فِعال، نحو: قام = قَوْم (وقيام).

٨ ـ وإذا دل على اهتزاز أو تغير في الحركة أو تَنقُّل فمصدره على فَعَلان، نحو: جاش = جَيَشان.

٩ ـ وإذا دل على مرض فمصدره على فُعال، نحو: هَزَل = هُزال.

١٠ ـ وإذ دل على سَيْر فمصدره على فَعِيل، نحو: رَحَلَ = رَحيل.

١١ ـ وإذا دل على صوت فمصدره على فُعال أو فَعيل، نحو: صَرَخ = صُراخ (أو: صَريخ)، والصيغة الأولى أشهر، ولا سيما في بعض الأفعال، مثل: صَدَح = صُداح. أما بعضها فمضادره المشهورة على فَعِيل، نحو: صَهَلَ =صَهِيل.

١٢ ـ وإذا كان لازماً، مضموم العين، كان مصدره على فَعَالَة إن كانت الصفة المشبهة منه على وزن فعيل؛ أو كان على وزن فُعُولَة إذا جاءت

الصفة المشبهة منه على فَعْل، نحو: بَدُن (بدين) = بَدَانة ـ سَهُلَ (: سَهْل) = سُهولَة.

ولكن هذه القاعدة تُخالف كثيراً في المصادر، كما في، نحو: نَضُرَ (: نَضير) = نَضَارَة[1].

ولا بد من الإشارة هنا، مجدداً إلى أن هذه الصيغ الاشتقاقية التي أوردنا كثيراً ما يخالفها الكلام المسموع، فلا بأس من المخالفات لأنها تعتبر سماعية صحيحة.

ب ـ **المصادر من غير الثلاثي**: معظم الأوزان المزيدة لها مصادر قياسية، هي التالية:

١ ـ *الثلاثي المزيد*: وأوزانه:

ـ **وزن فَعَّل**: إذا كان صحيح اللام من غير همز فمصدره على تَفْعيل، نحو: كَسَّر = تكسير... وجاء بعض المصادر على فِعَّال، نحو: كَذَّبَ = كِذَّاب، وفِعال (من غير تضعيف)، نحو: كَذَّبَ = كِذَاب.

---

(١) تتوزّع المصادر على الأفعال الثلاثية وفقاً لأوزانها وتحريك عين المضارعة، وذلك على النحو التالي

أ ـ المصدر من فَعَل يَفْعِلُ على فَعْل (ضَرَبَ = ضَرْب) وفَعِل (حَرَمَ = حَرِم) وفِعالَة (حمى = حِمَايَة) وفِعال (سَبَق = سِبَاق) وفِعْلان (وَجَدَ = وِجْدَان) وفِعْلَة (حمى = حِمْيَة) وفَعْلَة وفَعَل (غَلَبَ = غَلَبَة وغَلَب) وفَعَلان (لوى = لَيَّان) وفَعَلان (مال = مَيَلان) وفُعول (وَثَبَ = وُثُوب) وفَعيل (مَهَلَ = مَهيل) وفَعال (قضى = قَضاء) وفُعَل إذا كان الفعل معتلاً (هدى = هُدًى)، ولا يكون هذا الوزن لغير المعتل

ب ـ والمصدر من فعل يَفْعُلُ على فُعول (سَكَتَ = سُكوت) وفَعْل (قتل = قَتْل) وفَعَل (طرَد = طرَد) وفَعِل (خنَق = خَنِق) وفِعْل (ذكرَ = ذِكْر) وفُعْل (شكرَ = شُكْر) وفُعْلان (كَفرَ = كُفران) وفُعال (نَعَس = نُعَاس) وفَعَلان (طاف = طَوَفان) وفَعيل (خَبَّ = خَبيب) وفِعَالَة (زار = زِيَارَة) وفِعال (قام = قِيام) وفَعال (زال = زوال)

ج ـ والمصدر من فَعَل يَفْعَل على فُعول (جَحَدَ = جُحُود) وفُعال (سأَلَ = سُؤال) وفَعَلان (لَمع = لَمَعان) وفَعْل (نفَع = نَفْع) وفَعَال (ذهب = ذَهَاب) وفِعَالة (قَرَأَ = قِرَاءَة) وفَعَالَة (نَصَحَ = نَصاحَة) وفِعال (طَمَحَ = طِماح).

د ـ والمصدر من فَعِل يَفْعَلُ على فَعَل (تعِبَ = تَعَب) وفَعْل (بَلَعَ = بَلْع) وفُعول (لزِم = لُزوم) وفُعْل (شرِب = شُرْب) وفَعال (سَعِدَ = سَعَاد) وفِعْلان (عَشِي = عِشيان) وفَعال (سَمِعَ = سَمَاع وفَعْلَة (رَحِمَ = رَحْمَة) وفَعَلان (شنِيءَ = شَنَآن) وفَعِل (ضَحِكَ = ضَحِك) وفعالَة (نَصَحَ (نَصَاحَة) وفِعال (طَمَحَ = طماح)

هـ ـ والمصدر من فَعُلَ يَفْعُلُ على فَعَالَة (مَلُحَ = ملاحَة) وفُعولَة (سَهُل = سُهُولَة) وفُعْل (حَسُنَ = حُسْن) وفَعَل (صغُرَ = صغر) وفَعَل (كرُمَ = كرَم) وفِعْلة وفَعْلة (وَضُعَ = ضعَة وضَعَة) وفَعْل (ظَرُفَ = ظَرْف) [راجع في هذه المصادر والأوزان ابن قتيبة، أدب الكاتب، مطبعة السعادة بمصر، ط ٤، ١٩٦٣، ص ٥٠٦ وما بعدها].

وإذا اعتلّت لامه فمصدره على تفعيل، بحذف ياء الوزن والتعويض منها بتاء التأنيث في آخره، نحو: سَوّى = تَسْوِيَة (والأصل: تَسْوِيّ).

وإذا كانت لامه همزة جاز في مصدره وزنا تَفْعِيل وتَفْعِلَة ـ والوزن الثاني أشيع، نحو: خَطّأ = تخطيء وتخطِئَة.

وقد اعتبر بعضهم وزن تَفْعال أيضاً وزناً لمصدر من فعّل[1] ذَكَّرَ = تَذْكار.

ـ وزن **أَفْعَلَ**: إذا صَحّت عينه فمصدره على إِفْعال، نحو: أَدْخَلَ = إِدْخال. وإن اعتلت نَقَلْتَ حركتها إلى الفاء، ثم حذَفْت العين وعوّضت منها بتاء تأنيث في آخر الكلمة، نحو: أضاع = إضَاعة (والأصل: إِضْياع).

ـ **وزن فاعَلَ**: إذا لم تكن فاؤه ياء فمصدره على فعال أو مُفاعَلة، نحو: قاتَلَ = قِتال أو مُقاتَلَة. فإذا كانت الفاء ياء فمصدره على مُفاعَلَة فقط، نحو: يامَنَ = مُيامَنَة.

ـ **وزن تَفَعَّلَ**: مصدره على تَفَعُّل، نحو: تَكَسّر = تَكَسُّر.

ـ **وزن اِفْتَعَلَ**: مصدره على اِفْتِعال، نحو: احترق = احتراق.

ـ **وزن اِنْفَعَلَ**: مصدره على اِنْفِعَال، نحو: انْفَجَرَ = انفجار.

ـ **وزن تَفَاعَلَ**، مصدره على تَفَاعُل، نحو تَقاتَل = تَقاتُل.

ـ **وزن اِفْعَلَّ**: مصدره على افْعِلال، نحو: احْمَرَّ = إِحْمِرَار.

وإذا كان الفعل الخماسي معتلّ الآخر، مهموز الأول، قُلِبَ آخره همزة، نحو ارتوى = ارتواء (والأصل: ارتواي) وفقاً لقواعد الإبدال.

وإذا كان معتلّ الآخر على وزن تَفاعَلَ أو تَفَعَّل قُلبت ألفه ياء وانكسر ما قبلها، نحو: تنادى = التنادِي.

---

(١) وقد رأى ابن مالك هذا الرأي أما البصريون فرأوا أنه مصدر لفَعَلَ، حُمِلَ على هذا الوزن للتكثر، وهو رأي معقول

ـ **وزن إِسْتَفْعَلَ**: إذا لم يكن معتلّ العين، فمصدره على استفعال، نحو: استفهم = استفهام. أما إذا كانت عينه معتلة نُقلت حركة العين إلى الصحيح الساكن قبلها، وحُذِفَت، وعُوّض منها بتاء التأنيث، نحو: استقام = اسْتَقَامَة.

ـ **وزن افْعَوْعَلَ**: مصدره على افْعيعال، نحو: إِغْدَوْدَبَ = إِغديذاب.

ـ **وزن إِفْعَوَّلَ**: مصدره على افْعِوّال، نحو إِجْلَوَّذ = اجْلِوّاذ[1].

ـ **وزن إِفْعَالَّ**: مصدره على افْعيلال، نحو: اصْفَارَّ = اصفيرار.

٢ . ***الرباعي المجرد والمزيد***: أوزانه:

ـ **وزن فَعْلَلَ**: مصدره فَعْلَلَة أو فِعْلال، نحو: دَحْرَجَ = دَحْرَجَةِ أو دِحْرَاج. فإذا كان فِعْلال مضاعفاً صَحّ فتح الفاء وكسرها، نحو زَلْزَلَ = زِلزال.

ـ **وزن تَفَعْلَلَ**: مصدره على تَفَعْلُل، نحو: تَدَحْرَجَ = تَدَحْرُج.

وزن افْعَلَلَّ: مصدره على افعِلاّل، نحو اِكْفَهَرَّ = اِكْفِهْرار[2].

اسم المصدر: هو كل لفظ أصله مصدر، يدل على الحدث، ولكنه يخالف المصدر في اشتماله على كل الأحرف التي يتألف منها فعله لفظاً وتقديراً، بغضّ النظر على العِوَض، نحو: احترق = حَرْق (والمصدر: احتراق).

٢ . ***مصدر المرة ومصدر النوع***: هو كل مصدر يشتق للدلالة على عدد الفعل أو على نوعه، وفق قواعد الاشتقاق.

---

(١) إجلوّاذ = إسراع في السير

(٢) أما الأفعال الملحقة بدحرج (وفَعْلَلَ) فلنا عودة إليها في كلامنا على «أوزان الأفعال». وتشتق مصادرها قياساً على الرباعي والخماسي.

الف . مصدر المرة:

١ . من الثلاثي: يشتق من الثلاثي على وزن فَعْلَة، نحو: وقَفَ = وَقْفَةً ـ وَقْفَتَين ـ وَقَفَات.

٢ . ممّا فوق الثلاثي: يشتق مما فوق الثلاثي على وزن المصدر الأصلي، بزيادة تاء في آخره، نحو: استفهم = استفهامةً ـ إسْتِفهامتين. . . وإن كان للفعل أكثر من مصدر واحد صغته على المصدر الأشهر، دَحْرَجَ = دَحْرَجَة (لا دِحْرَاجَة). ومن الشاذّ: أتى إتْيَانَة، ولَقِيَ = لِقاءَة، والأصل: أتْيَةٌ ولَقْيَة.

وربما كان الوزن فَعْلَة لمصدر لا يدل على المَرَّة، نحو: الرَّحْمَة (من: رَحِمَ) ـ العَوْدَة (من: عادَ).

باء . مصدر النوع:

١ . من الثلاثي: يبنى على وزن فِعْلَة، وقد يكون بعده ما يدل على الهَيْأة، نحو: غاب = غِيبَة طويلة ـ جَلَسَ = جِلْسَة مهذَّب.

٢ . مما فوق الثلاثي: يبنى على صيغة المصدر الأصلي مختومة بالتاء، مع وصف أو إضافة بعده تدل على النوع، نحو: استفهم = استفهامة متعجِّب.

فإذا كان المصدر من الثلاثي على وزن فِعْلَة أصْلاً، وجب وقوع وصف بعده (نعت ـ مضاف إليه) يدل على الهَيْأة، نحو: عَزّ = عِزَّة نفس.

وإذا لم يخرج المصدر عن المصدرية، وإذا لم يكن مصدر مرة أو نوع لم يُثَنَّ ولم يُجمَع. وكذلك إذا كان للوصف فهو جامد، نحو: كاتِبٌ عَدْلٌ، وكاتبة عَدْلٌ، وكاتبانِ عَدْلٌ، وكُتّابٌ عَدْلٌ. . .

٣ . المصدر الميمي: وهو كل مصدر جاءت في أوله ميم زائدة ليست من أصله. وقال بعضهم أنه اسم بمعنى المصدر، لا مصدر، وهو قياسي.

١ ـ اشتقاقه من الثلاثي:

ـ إذا كان الثلاثي غير مضاعف اشتق منه المصدر الميمي بجعل مصدره على وزن مَفْعَل مطلقاً إلاّ إذا كان الفعل معتل الفاء بالواو، صحيح الآخر، نحو: أَكَلَ = مَأْكَلَ (والمصدر: أَكْل)[١].

ـ إذا كان الثلاثي معتلّ الأول (بالواو)، صحيح الآخر، اشتق منه المصدر الميمي بجعل مصدره على وزن مَفْعِل، نحو: وَعَدَ = مَوْعِد، (المصدر: وَعْد)، إلاّ إذا كان الثلاثي مضاعفاً، فعندئذ يصح فيه فتح الفاء وكسرها نحو فرَّ (المصدر: فَرّ وفِرار) = مَفَرّ (ومِفَرّ)[٢].

٢ ـ اشتقاقه مما فوق الثلاثي: يصاغ المصدر الميمي من الفعل المضارع ما فوق الثلاثي بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل آخره ما لم يكن مفتوحاً، نحو: احترَمَ = يحترِمُ = مُحتَرَم.

٣ ـ ما شَذَّ من المصادر الميميّة: ثمة بعض المصادر الميمة شَذَّت عن القياس، فبنيت على وزن مَفْعِل، نحو: مَيْسِر (يَسُرَ) ـ مَكْبِر (كَبُرَ) ـ مَرْجِع (رَجِعَ) ـ مَزِيد (زاد) ـ مَسير (سارَ) ـ مَصير (صار) ـ مَعْجِز (عجز).

كما جاز في بعضها الفتح أيضاً، نحو مَعْجَز.

وبُني المصدر الميمي أيضاً على وزن مَفْعَلَة شذوذاً، نحو: مَذْهَبَة (ذَهَبَ) ـ مَفْسَدَة (فَسُد) ـ مَوَدَّة (وَدّ) ـ مَقالَة (قال) ـ مَساءَة (ساء) ـ مَحالَة (حالَ) ـ مَهابَة (هابَ) ـ مَهانَة (هان) ـ مَسْعَاة (سعى) ـ مَنْجاة (نجا) ـ مَرْضاة (رَضيَ) ـ مَغْزَاة (غَزا).

وبُنِيَ شذوذاً على مَفْعِلَة ومَفْعُلَة، نحو: مَحْمَدَة ـ مَذِمَّة ـ مَظْلِمَة ـ مَعْتِبَة ـ

---

(١) وتكون مَأكل بمعنى أَكْل لا بمعنى طعام، أي إنها تكون مصدراً لا اسماً

(٢) رأى بعض النحاة (ومنهم ابن السكيت) أنَّ كلاً من اسم المكان والزمان والمصدر الميمي إذا كان معتل العين بالياء جاز فتح عينه وكسرها، نحو: باع = مَبَاع ومَبِيع.

مَحْسِبَة ـ مَضِنَّة. وكل ما ذُكر يجوز فيه فتح عينه أيضاً. ومَعْذِرَة، ويجوز فيها الضم أيضاً، ومَغْفِرَة ـ مَعْصِية ـ مَحْمِيَّة ـ مَعِيشة، وكلها بالكسر فقط. ومَهْلِكَة ـ مَقْدِرَة ـ مَأْدِبَة، ويجوز فيها الفتح والضم أيضاً.

٤. ***المصدر الصناعي***: وهو اسم جامد أو مشتق، تزاد في آخره ياء مشددة تليها تاء التأنيث ليدل على صفة هي معنى مجرّد منسوبة إلى الاسم، نحو: إنسان = إنسانيّة. ويكثر استعمال مثل هذه المصادر في العلوم والترجمات العلمية لكثرة الاصطلاحات الدخيلة. فإذا كان المراد به الدلالة على المعنى المجرد في الاسم فهو مصدر صناعي، وإذا دلّ على صفة، أي على وصف، سواء أكان الموصوف ظاهراً أم لا، فهو ليس مصدراً صناعياً، نحو: حافظ على الإنسانيّة (مصدر صناعي) ـ الطبّ مهنة إنسانيّة (نعت).

ملاحظات صوتية على قواعد المصادر:

١. ***المصادر الأصلية***: ليست ملاحظاتنا على المصادر كثيرة لأننا لن نتطرق إلى مسائل الابدال، فقد سبق أن فعلنا في حينه. ولكننا سوف نتوقف عند بعض الملاحظات التي لا بد منها.

فالمصدر الأصلي الذي يشتق من الأفعال الثلاثية يتألف من أحرف الفعل بتغيير بعض حركاته، طويلة أو قصيرة، وأحياناً بزيادة تاء في آخر الكلمة. ومعنى هذا أن تغييراً ما لا يطرأ أبداً على مادة الكلمة في المصادر الثلاثية الأصلية، ما خلا زيادة التاء في آخرها.

وأوزان هذه المصادر عشرة هي: فَعْل ـ فِعَالَة ـ فَعالَة ـ فُعولَة ـ فُعْلَة ـ فُعول ـ فِعال ـ فُعال ـ فعيل ـ فَعَلان؛ ويمكن أن تتوزّع على خمسة أوزان إيقاعية بحسب مقاطعها على النحو التالي (بعد تنوينها):

١ ـ مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مقفل: فَعْلٌ.

٢ ـ مقطع طويل مقفل + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل: فُعْلَةٌ.
٣ ـ مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مقفل: فُعولٌ ـ فِعالٌ ـ فُعالٌ ـ فَعيلٌ.
٤ ـ مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل: فِعالَةٌ ـ فُعولَةٌ ـ فَعالَةٌ.
٥ ـ مقطع قصير + مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مقفل: فعَلانٌ. واللافت في هذه الأوزان الإيقاعيّة أمران:
١ ـ الأول أنها كلّها لا تبدأ بمقطع طويل مفتوح،
٢ ـ والثاني أن الفئة الثانية منها إن سقطت تاؤها تصير من الفئة الأولى، وأن الفئة الرابعة تصير من الفئة الثالثة إن سقطت تاؤها أيضاً.

أما الأوزان الأخرى للمصادر الأصلية ما فوق الثلاثية فقياسية كما رأينا، تتوزع على ثمانية عشر وزناً. وتجدر الإشارة إلى أن كل تغيير يحدث في الفعل والمصدر يطال الوزن أيضاً. وعليه تجدُنا أمام أوزان هي:

ـ أَفَالَ = أَضاعَ، نحو: إفالَة = إضاعَة.
ـ إِفْتَعَى = إرتوى، نحو: إفْتِعاء = إرْتِوَاء.
ـ تَفاعى = تَنادى، نحو: تَفاعٍ = تَنادٍ.
ـ تَفَعَّى = تَنَدَّى، نحو: تَفَعٍّ = تَنَدٍّ.
ـ إِسْتَفَال = إِسْتَقامَ، نحو: إسْتِفالَة = إسْتِقامَة.

هكذا، وبعد إضافة هذه الأوزان الخمسة إلى أوزان المصادر الثلاثة عشر تصير ثمانية عشر، وتتوزّع صوتياً وإيقاعياً على الأوزان التالية:

١ ـ المزيد بحرف، وله ستة أوزان أصلية تتوزّع على خمسة أوزان إيقاعية (عند التنوين):

ـ مقطع مقفل + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مقفل: تَفْعِيلٌ ـ إفْعالٌ.

ـ مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل: إفَالَة.

ـ مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مقفل: فِعالٌ.

ـ مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل: مُفاعَلَةٌ.

٢ ـ المزيد بحرفين، وله سبعة أوزان أصلية تتوزع على أربعة أوزان إيقاعيّة (عند التنوين):

ـ مقطع قصير + مقطع طويل مقفل + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل: تَفَعُّلٌ.

ـ مقطع طويل مقفل + مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مقفل: إفْتِعالٌ ـ إنْفِعَالٌ ـ إفْعِلاءٌ ـ إفْتِعاءٌ.

ـ مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل: تَفاعُلٌ.

ـ مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مفتوح: تَفاعي.

٣ ـ المزيد بثلاثة أحرف، وله أربعة أوزان أصلية تتوزع على ثلاثة أوزان إيقاعية (بعد التنوين):

ـ مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مقفل: إسْتِفْعالٌ ـ إفْعِوّالٌ.

ـ مقطع طويل مقفل + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مقفل: إفْعيلالٌ.

ـ مقطع طويل مقفل + مقطع قصير + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير + مقطع طويل مقفل: إِسْتِفالَةٌ.

وهكذا، فإن الأوزان الثمانية عشر توزّع، إيقاعياً، على اثني عشر وزناً.

٢ . ***المصدر الصناعي***: ذكرنا أن المصدر الصناعي يكون بزيادة ياء مشددة تليها تاء تأنيث مربوطة في آخر الكلمة (يَّة yyat). وهنا نعود إلى ما كنا ذكرناه في مسألة النَسَب من تفسير لهذه الظاهرة الشائقة.

فالمقطع، ههنا لا يبدأ بصامت لأنه تسبقه دائماً كسرة، وهذه الكسرة هي حركة الصامت الذي يسبق الياء المشدّدة. فهي تنشأ بسبب الياء، ولكنها حركة الصامت الذي قبلها:

إنسان ⇐ إنسان + ـِ + يَّة

. i n s a a n + (i) + y y a t ⇐ i n s a a n

فالكسرة هنا هي حركة النون في إنسان، إلاّ أن هذه الكلمة مشروطة هنا بوجود الياء المشددة. فلا ينظر إلى المقطع الناشىء على حِدَة، بل على أساس أنه صار جزءاً من الكلمة، له موقعه منها، فيكون تقسيم الكلمة على النحو التالي:

إنْ / سا / نِيْـ / يَـ / ـةٌ i n/s a a/n i y/y a/t u n

وتكون اللاحقة موزّعة صوتياً على أكثر من مقطع، ولا تكوّن مقطعاً واحداً يبدأ بصامتين[١].

أما باقي المصادر (مصدرا المرة والنوع والمصدر الميمي)، فلا شيء مميزاً فيها سوى أن المصدر الميمي يمكن ردّه إلى وزن إيقاعي واحد.

---

(١) يعتبر عبد الصبور شاهين أن اللاحقة (يّة) هي من أيّ أو أيّة الموصولتين، بمعنى كل، تحوّلت الهمزة فيهما من همزة قطع إلى همزة وصل، ثم سقطت عند اتصال أيّة بالاسم (في النسبة وفي المصدر الصناعي)، فصارت صورتها من غير همزة. ونحن لا نرى هذا الرأي (راجع: المنهج الصوتي للبنية العربية، باب النسبة والمصدر الصناعي).



الفصل الثالث عشر

أوزان الأفعال

أوزان الأفعال

قواعد أوزان الأفعال.

١. *تعريف الوزن*: سبق أن تطرقنا في مستهلّ هذا الكتاب إلى الوزن وإلى زنة الكلمة. وحسبنا هنا أن نكرر ذلك سريعاً وبإيجاز لتسهيل دراستنا.

فالوزن (أو الميزان) الصرفي هو ثلاثة أحرف مطّردة: الفاء، تليها العين، فاللام (فعل)، تقاس عليها الكلمات ـ وهنا الأفعال ـ، فتكون الفاء مع حركتها هي الحرف الأول من الكلمة مع حركته، والعين وحركتها الحرف الثاني وحركته، واللام وحركتها الحرفَ الثالث وحركته. وكل ما يزاد في الكلمة من أحرف في الأول أو الوسط أو الآخر يزاد مكانه في الوزن، وتجعل له الحركة نفسها، نحو: كَتَبَ = فَعَلَ ـ تَكاتَبَ = تَفاعَلَ ـ إِكْتَتَبَ = إِفْتَعَلَ، إلخ...

٢. *المجرد والمزيد*: ينقسم الفعل باعتبار أحرفه التي يتكوّن منها إلى مجرد ومزيد:

أ ـ فالمجرد هو ما كان يتألف من ثلاثة أحرف أو أربعة (مجرّد ثلاثي أو مجرّد رباعي) تكون أصلية، خالية من أية زيادة.

ب ـ والمزيد هو ما كان يتألف من أكثر من ثلاثة أحرف (إن كان ثلاثياً) أو أكثر من أربعة (إن كان رباعياً)، ثلاثة أو أربعة منها أصلية، والباقي زائد.

ويمكن أن تجمع أحرف الزيادة في كلمة «سألتمونيها»، يضاف إليها التضعيف. فليس الضمير المتصل حرف زيادة، ولا حرف العطف، ولا همزة الاستفهام، ولا ما سوى ذلك...

٣. ***أوزان الثلاثي المجرد***: للثلاثي المجرد ثلاثة أوزان في الماضي، تقابلها ستة أوزان في المضارع، على النحو التالي:

١ ـ فَعَلَ ـ يَفْعُلُ، نحو نَصَرَ ـ يَنْصُرُ.

٢ ـ فَعَلَ ـ يَفْعِلُ، نحو: ضَرَبَ ـ يَضْرِبُ.

٣ ـ فَعَلَ ـ يَفْعَلُ، نحو: فَتَحَ ـ يَفْتَحُ.

(وهذه الأفعال الثلاثة ماضيها على فَعَلَ؛ فلهذا الوزن ثلاثة أوزان في المضارع).

٤ ـ فَعِلَ ـ يَفْعَلُ، نحو: شَرِبَ ـ يَشْرَبُ.

٥ ـ فَعِلَ ـ يَفْعِلُ، نحو: حَسِبَ ـ يَحْسِبُ.

(وهذان الفِعْلان ماضيهما على وزن فَعِلَ؛ فلهذا الوزن وزنان في المضارع).

٦ ـ فَعُلَ ـ يَفْعُلُ، نحو: كَرُمَ ـ يَكْرُمُ.

(ولهذا الماضي وزن واحد فقط في المضارع).

٤. ***أوزان الرباعي المجرد***: للرباعي المجرد وزن واحد هو فَعْلَلَ، ويُفَعْلِل، نحو: دَحْرَجَ = يُدَحْرِجُ.

٥. ***أوزان الأفعال الملحقة بدحرج***: وهي ما يسمّى «الملحق بالرباعي»[1]، أي التي زيد على أصلها الثلاثي حرف فأُلحِقَتْ بالرباعي، حتى صار هذا الحرف

---

(١) يسميها سيبويه «ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة وأُلحق ببنات الأربعة حتى صار يجري مجرى ما لا زيادة فيه وصارت الزيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف»

كأنه غير زائد وكأن أصلها رباعي مع الحرف الذي زدناه، كأنما اعتبرنا فَعْلَلَ رباعياً من فَعَلَ بتكرار اللام التي صارت حرفاً أصلياً. وأوزان هذا النسق هي:

١ ـ فَيْعَلَ، نحو: بَيْطَرَ.

٢ ـ فَوْعَلَ، نحو: جَوْهَرَ.

٣ ـ فَعْوَلَ، نحو: رَهْوَكَ[١].

٤ ـ فَعْلَى، نحو: قَلْسى[٢].

٥ ـ مَفْعَلَ، نحو: مَفْصَلَ.

٦ ـ فَعْنَلَ، نحو: قَلْنَسَ.

٧ ـ فَعْلَتَ، نحو: عَفْرَتَ.

٨ ـ فَعْلَنَ، نحو: شَيْطَنَ.

٩ ـ أَفْعَلَ، نحو: أَسْلَبَ[٣].

١٠ ـ يَفْعَلَ، نحو: يَرْنَأَ[٤].

ويمكن أن تزاد التاء في أول هذه الأحرف، فتصير: تَفَعْيَلَ ـ تَمَفْعَلَ ـ تَفَوْعَلَ ـ تَفَعْنَلَ ـ تَفَعْوَلَ ـ تَفَعْلَتَ ـ تَفَعْلَنَ ـ تَفَعْلَى ـ تَأَفْعَلَ ـ تَيَفْعَلَ[٥].

٦ . ***مزيدات الثلاثي***: قد يزاد على الثلاثي حرف أو حرفان أو ثلاثة قياساً، فتكون له الأوزان التالية:

١ . **المزيد بحرف**: إذا زدنا على الثلاثي حرفاً واحداً صارت له ثلاثة أوزان، هي:

---

(١) رَهْوَكَ = جعل المرء يضطرب في مشيه.

(٢) قَلْسى = جعل المرء يستلقي على ظهره. وهذه الأوزان الأربعة تفيد اللزوم (هَرْوَلَ الرجُلُ) أو التعدية (بَيْطَرَ الدابة).

(٣) هذه الهمزة ليست مثل همزة أَفْعَلَ مزيد الثلاثي لأنها لا تحذف في المضارع: يُؤَسْلِبُ.

(٤) يَرْنَأَ اللحيةَ: صبغها بالحِنّاء.

(٥) مزيدات الرباعي بحرفين وهي مبدوءة بتاء تفيد المطاوعة، وتكون لازمة (عَفْرَتُهُ فَتَعَفْرَتَ).

١ ـ أَفْعَلَ[1]، نحو: أَدْخَلَ (يُفْعِلُ = يُدْخِلُ).
٢ ـ فَعَّلَ[2]، نحو: كَسَّرَ (يُفَعِّلُ = يُكَسِّرُ).
٣ ـ فاعَلَ[3]، نحو: قاتَلَ (يُفاعِلُ = يُقاتِلُ).

إشارة إلى أَنَّ المضارع الرباعي يُضَمّ حرف مضارعته مطلقاً.

ـ **المزيد بحرفين**: إذا زدنا حرفين على الثلاثي صارت له خمسة أوزان، هي:

١ ـ تَفَعَّلَ[4]، نحو: تَكَسَّرَ (يَتَفَعَّلُ = يَتَكَسَّرُ).

---

(١) يفيد هذا الوزن اتفاق المعنى وفَعَل (ضاءَ وأضاءَ)، وقد يتّفق معناهما ويختلفان في التعدي (دَخَلَ به وأَدْخَلَه)، وقد يفيد معنى التعريض للفعل (أَقْتَلْتُ الرجلَ، أي عرضته للقتل)، وقد يفيد معنى وجده كذلك (أَحْمَدْتُهُ أي وَجَدْتُهُ محموداً)، وقد يفيد معنى حان (أَحْصَدَ الزرعُ أي حان أن يُحْصَدَ)، وقد يفيد معنى صار كذلك (أَيْنَعَ الثمر أي صار يانعاً)، وقد يفيد معنى أتى بالفعل واتّخذه (أَخَسَّ الرجلُ، أي أتى بالفعل الخسيس). وقد يفيد معنى جعل له الشيء (أَرْعَيْتُ الماشيةَ، أي جعلتُ لها ما ترعاه)، وقد يفيد معنيين متناقضين (أطلبت فلاناً، أي أحوجته إلى الطلب، وكذلك أعطيته ما طلب وأسعفته)، وقد يفيد حدوث الشيء في نفسه وحدوثه في غيره (أضاءت النارُ وأضاءت النارُ غيرَها)، وقد يفيد التعدية (أَدْخَلْتُ)، أي تحويل فَعَل إلى متعدٍّ، فإذا كان يتعدّى إلى مفعول عدّاه إلى مفعولين؛ وقد يفيد لزوم فَعَل (أَقْشَعَ القومُ أي تمزّقوا)، وقد يفيد الهجوم (أَطْلَعْتُ عليهم أي هجمتُ عليهم)، وقد يفيد التسمية (أَكْفَرْتُهُ، أي اعتبرته كافراً وسميته كذلك)، وقد يفيد الدعاء (أَسْقَيْتُهُ أي دعوت له بالسقيا)

(٢) يأتي فَعَّلَ بمعنى أَفْعَلَ (خَبَّرْتُ وأخبرتُ)، وقد يُفيد التكثير والمبالغة (جَوَّدْتُ الشيءَ)، وقد يفيد كثرة العمل إذا دخلت الصيغة على فَعَلَ (قَطَّعْتُ الشيءَ، فإن لم تُرِد الكثرة قلت قَطَعْتُهُ)، وقد يأتي مضاداً لأَفْعَلَ (أَعْذَرْتُ في طلبه أي بالغتُ، وعَذَّرْتُ أي قصّرتُ)، وقد لا يراد التكثير بفَعَّلَ (صَبَّحْتُ الناسَ، أي أتيتهم صباحاً)، وقد يأتي مخالفة لفَعَلَ (جابَ القميصَ، أي قوّر جيبه، وجَيَّبه أي جعل له جيباً)، وقد يفيد معنى وَصَمَ بالشيء ورماه به (شَجَّعتُ الرجلَ، أي رميته بالشجاعة)، وقد يفيد التعدية (فَرَّح القومَ، أي جعلهم يفرحون)، ويفيد الدعاء (سَقَّيته، أي دعيت له بالسقيا)، ويفيد القيام على الشيء (مَرَّضَ الرجلَ، أي قام على مرضه)، أو الإزالة (قَذَّيْتُ عينك أي أزلتُ عنها القذى)، ويفيد التسمية (خَطَّأته أي سميته خاطئاً)

(٣) يأتي فاعَلَ بمعنى فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ (قاتلهم الله أي قتلهُم، وعافاهم أي أعفاهم)، وقد لا يأتي بمعناهما (سافرتُ)؛ ويُفيد المفاعلة (بين طرفين) وهذا أكثر ما تعرفه هذه الصيغة من المعاني (خاصمته)، ويُفيد معنى فَعَّلَ (ضاعفتُ الثمنَ وضَعَّفْتُهُ).

(٤) يأتي تَفَعَّل بمعنى إدخالك نفسك في أمر حتى تصير من أهله أو تضاف إليه (تشجّعت)، وهو هنا ليس بمعنى تَفاعَل لأنك إذا قلت تشاجعت عنيت بها أنك أظهرت الشجاعة وأنت لست من أهلها، أما تشجّعت فتعني أنك اتّصفتَ بالشجاعة ـ وهذا رأي ابن قتيبة ـ. أما ابن فارس فيرى أن تَفَعَّل يكون أيضاً لتكلّف الشيء وهو ليس فيه، وهذا الرأي يناقض ما ذهب إليه ابن قتيبة (ابن فارس، الصاحبي، ص ٢٢٣)، وقد يفيد معنى تفاعَلَ (تَعَطّيت وتعاطيت)، وقد يفيد معنى أخذ الشيء بعد الشيء (تفهّمت أي فهمت شيئاً بعد شيء)، ويفيد المطاوعة من فَعَّلَ (كسّرته فتكسّر)، ويفيد الختل (تَمَلّق أي أداره عن ملاحظة مشاعره الأصلية وأظهر له ما يحبّ منها)، ويفيد التوقّع (تخوّف، أي توقّع الخوف)، ويفيد الطلب ـ ويكون عندئذ بمعنى استفعل (تنجّز أمره أي طلب إنجازه)، ويفيد التَّرْك (ترفّع عن الشر أي تركه).

٢ ـ إِفْعَلَّ[١]، نحو: اِزْرَقَّ (يَفْعَلُّ = يَزْرَقُّ).

٣ ـ تَفَاعَلَ[٢]، نحو: تَقَاتَلَ (يَتَفَاعَلُ = يَتَقَاتَلُ).

٤ ـ إِنْفَعَلَ[٣]، نحو: اِنْفَجَرَ (يَنْفَعِلُ = يَنْفَجِرُ).

٥ ـ إِفْتَعَلَ[٤]، نحو: احْتَرَقَ (يَفْتَعِلُ = يَحْتَرِقُ).

٣ ـ المزيد بثلاثة أحرف: إذا زدنا ثلاثة أحرف على الثلاثي صارت له أربعة أوزان:

١ ـ إِسْتَفْعَلَ[٥]، نحو: اِسْتَفْهَمَ (يَسْتَفْعِلُ = يَسْتَفْهِمُ).

٢ ـ إِفْعَوْعَلَ[٦]، نحو: اعْشَوْشَبَ (يَفْعَوْعِلُ = يَعْشَوْشِبُ).

٣ ـ إِفْعَوَّلَ[٧]، نحو: اجْلَوَّذَ (يَفْعَوِّلُ = يَجْلَوِّذُ).

٤ ـ إِفْعَالَّ[٨]، نحو: اِحْمَارَّ (يَفْعَالُّ = يَحْمَارُّ).

---

(١) يفيد افْعَلَّ الدخول في الصفة (احْمَرَّ)، فكأنه مقصور من إِفْعالَّ، وما يصح في الأول يصح في الثاني

(٢) يأتي تفاعَلَ بمعنى المفاعَلَة (تقاتلنا) بين اثنين، وقد يكون من واحد فقط (تقاضيتُ الأجرَ) بمعنى اقتَضَيْتُ، وقد يُفيد معنى إظهار ما لست عليه (تغافَلْتُ، أي أظهرتُ الغفلة ولست بغافل)، ويُفيد الطلب (تقاربْتُ من الشيء أي سعيت إليه وطلبته).

(٣) يفيد المطاوعة (كسرته فانكسر)، ولكن هذا الفعل ليس مطرداً في كل شيء، لأنك تقول مثلاً طردته فذهب، ولا تقول انطرد. ولا يكون فَعَلَ منه إلا متعدّياً لتَمَكُّن المطاوعة

(٤) يأتي إِفْتَعَلَ بمعنى إِتَّخَذَ (احتجرتُ، أي أخذت الحجرة) وقد تفيد أنه لا يراد شيء من الفعل (افْتَقَرَ) وهنا يناقض معنى اتَّخَذ؛ وقد يفيد المفاعلة من اثنين (اقتتلنا، أي تقاتلنا)، ويفيد المطاوعة ومعنى إِنْفَعَلَ (أحرقته فاحترَق)، ويفيد معنى فَعَلَ (شوى واشتَوَى)، ويفيد معنى حدوث الصفة (افتقر يعني حدوث صفة الفقر)، ويفيد التصرّف والاجتهاد (اكتسب، أي تصرّف واجتهد فحصل على الكَسْب)، ويفيد الخطْفَة (اسْرَع، أي سرع بسرعة)

(٥) قد يكون بمعنى التكلُّف الذي لتَفَعَّلَ، على رأي ابن فارس (تَعَظَّمَ واسْتَعْظَمَ)، وقد يفيد الطلب (استفهم)، ويفيد أصبته أو وجدته كذلك (اسْتَجَدْتُهُ أي فعلته جيداً، وأصبته كذلك)، ويفيد معنى فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ (اسْتَخْلَفَ بمعنى أَخْلَفَ، واستقرّ بمعنى قرّ)، ويفيد التحوّل من حال إلى حال (إِسْتَنْسَرَ، أي صار كالنسر)

(٦) يفيد إِفْعَوْعَلَ المبالغة والتوكيد (اِعْشَوْشَبَ، أي كثر عُشْبُهُ) وعندئذ قد يتعدّى، كما في قول الشاعر

فلمّا أتى عامان بعد انفصاله ... عن الضرع واحلولى دِماثاً يرودُها

(٧) يفيد افْعَوَّلَ المبالغة (اِجْلَوَّذَ، أي أسرع في المشي مبالغةً)، ويكون لازماً (اِجلوّذ في السير) أو متعدّياً (اِعْلَوَّطَ المهرَ، أي تعلَّقَ بعنقه وركبه).

(٨) يفيد إِفْعالَّ المبالغة عند الدخول في الصفة، فكأنه إِفْعَلَّ مع مبالغة في معناه (احمارّ للمبالغة في الدخول في صفة الحمرة). وأكثر ما صيغ هذا الوزن للألوان، ولكنهم قالوا: اِمْلاسَّ (دخل في صفة الملاسة) واِصْرابَّ (أي صار ضارباً)، وهما ليسا من الألوان.

٧ . *مزيدات الرباعي*: قد يزاد على الرباعي حرف أو حرفان لا أكثر، قياساً، فتكون له الأوزان التالية:

١ . المزيد بحرف: إذا زدنا حرفاً واحداً على فَعْلَلَ صار تَفَعْلَلَ[١]، نحو: تَدَحْرَجَ (يَتَفَعْلَلُ = يَتَدَحْرَجُ).

٢ . المزيد بحرفين: إذا زدنا على الرباعي حرفين اثنين صار له وزنان، هما:

١ ـ إِفْعَلَلَّ[٢]، نحو: اكْفَهَرَّ (يَفْعَلِلُّ = يَكْفَهِرُّ).

٢ ـ إِفْعَنْلَلَ[٣]، نحو: اِفْرَنْقَعَ (يَفْعَنْلِلُ = يَفْرَنْقِعُ)[٤].

ملاحظات صوتية على قواعد أوزان الأفعال:

لا تشكل أوزان الأفعال مسألة مميزة في علم الأصوات، لأنها، بمعظمها، قضية اشتقاق قياسية.

فالثلاثي له أقيسة صوتية تحدّدها الحركات القصيرة المتغيرة التي تختصّ بعين الفعل ماضياً أو مضارعاً. أما الأوزان المزيدة فتحددها أصوات حصرها الصرفيون بكلمة «سَألتمونيها». ونحن لا نرى هذا الرأي، بل نعتبر كل حرف من أحرف الأبجدية حرف زيادة، إضافة إلى الحركات

---

(١) يفيد تَفَعْلَلَ معنى المطاوعة (دحرجته فتدحرج)، ويكون لازماً، فكأن التاء المزيدة في أوله هي تاء المطاوعة واللزوم.

(٢) يفيد إِفْعَلَلَّ عادةً الدخول في الصفة (اِكْفَهَرَّ أي صار مكفهراً)، ويكون لازماً.

(٣) يفيد إِفْعَنْلَلَ اللزوم (اِحْرَنْجَمَ القطيعُ) ويفيد إِفْعَنْلَى اللزوم (اِحْرَنْبَى الديك أي نفش ريشه وتهيأ للقتال)، وقد يفيد التعدية (اِغْرَنْدَى النعاسُ الرجلَ أي اعتلاه واعتراه). ولكن سيبويه رأى أنه لا يتعدّى، وهذا أرجح لأن تعدّيه في الزجر فقط.

(٤) هنالك من يضيف إلى الرباعي الملحق بدحرج وزنين هما. إِفْعَنْلَلَ إذا كانت الهمزة زائدة في أوله والنون أيضاً بعد عينه، وآخره مكرر نحو: اِقْعَنْسَسَ (: قَدّم بطنه وأخّر ظهره)، وافْعَنْلَى نحو: اِسْلَنْقَى (أي نام على ظهره) ولكننا نرى أن الأول قياسي شأن إِفْعَنْلَلَ المزيد، أو هو هو، والثاني هو افعنلل أيضاً بتحويل اللام ألفاً، فإذا قلبت ياء عاد الوزن إِفْعَنْلَلَ، لهذا رأينا إهمالهما ـ هذا إلى ندرة استعمالهما.

الطويلة كلها. ذلك لأن التضعيف هو تكرار الحرف، وهو تكرار العين لأنه يلحق بعين الفعل. من هنا، يصح في كل حرف يكون عيناً للفعل أن نكرره، فيصير صامتاً طويلاً، كما أشرنا في كلامنا على الإدغام. أما ما اصطلح على تسميته حروف العِلّة فنوعان: حرفا عِلّة هما الواو والياء الانزلاقيتان، وحركات طويلة هي الألف والواو والياء المدّيّة. وعليه، فإن كل ما ذكرنا هو أحرف الزيادة.

ففي أوزان الثلاثي المزيد ـ وهي الأكثر استعمالاً من بين باقي المزيدات ـ نرصد زيادة الهمزة والتاء والنون والسين فقط من الصوامت، والفتحة الطويلة من الصوائت، إضافة إلى التضعيف. أي انّ أحرف الزيادة هنا محصورة جداً ـ إذا استثنينا التضعيف ـ، والأوزان التي يدخلها التضعيف قليلة قياساً على الأوزان الأخرى، فهي: فَعّلَ ـ تَفَعّل ـ إفْعَلَّ ـ افْعَوْعَلَ ـ إفْعَالَّ. والوزنان الأخيران قليلا الاستعمال. هكذا ينحصر التضعيف في ثلاثة أوزان شائعة فقط، مقابل سبعة أوزان خالية منه[1]، واحد منها قليل الاستعمال فقط هو اجْلَوّذَ.

ولا بد من إضافة كل تغيير صوتي يطرأ على الكلمة إلى الوزن، كما سبق أن أشرنا. فاستقام، مثلاً، ليس على وزن إِسْتَفْعَلَ، بل على اسْتَفال، لأن العين صارت ألفاً في الفعل، فاقتضى تحويلها في الوزن أيضاً[2]. وكذلك في اصطبر على افْطَعَلَ (حيث صارت التاء طاء)، وفي اذَّكَرَ على إفَّعَلَ، وفي اتَّصَلَ على اتَّعَلَ، إلخ...

أما بالنسبة إلى أوزان الرباعي المزيد فهي قليلة تنحصر في ثلاثة، هي: تَفَعْلَلَ، وافْعَلَلَّ وافْعَنْلَلَ، وأحرف الزيادة فيها هي التاء والهمزة والنون ـ

(١) التضعيف في اجلوّذ تضعيف لحرف الزيادة، لا للعين، لذلك لم ندخل هذا الوزن في الأوزان المضعّفة

(٢) نحن لا نوافق على أن الوزن يبقى إياه بعد التغيير لأن هذا التغيير عارض، كما يرى عند الصرفيين، بل نرى أنه يدخل على الوزن أيضاً.

بالإضافة إلى التضعيف، ولكنه لا يدخل إلاّ على وزن واحد، كما نلاحظ. وعلى العموم، فإن أوزان الرباعي بحرفين قليلة الاستعمال.

واللافت أن الرباعي الملحق بدحرج هو أكثر الأوزان استعمالاً للزيادات التي تدخل على فَعَلَ، فله عشرة أوزان تلحقها الزيادات التالية: الياء، والهمزة، والميم، والواو، والنون، والتاء، والفتحة الطويلة، وهي شبه زيادات لأنها زائدة على وزن فَعَلَ، ولكنها تدخل في تركيب الكلمة الأساسية ـ وعادة نشتق بهذه الأوزان أفعالاً من الأسماء: فَبَيْطَرَ مشتق من البَيْطَرَة، وأَسْلَبَ من الأسلوب، وعَفْرَتَ من العِفريت، إلخ. . . ويكثر استعمال هذه الأوزان في العامية. وتجدر الإشارة إلى أن الأوزان الملحقة بدحرج خالية من التضعيف، وإلى أنها كلها على وزن إيقاعي واحد، باستثناء فَعْلى.

وهنا لا بد من أن نلحظ أمراً مهماً جداً في مسألة أوزان الأفعال واشتقاقها وهي أن الاشتقاق المزعوم قد يولّد لنا فعلاً لا علاقة لمعناه بجذره أو بفعله الثلاثي، فما علاقة (قال) بـ (اسْتَقَال) التي تعني استعفى من منصبه وتركه؟ فليست للفعل الثاني علاقة معنوية بجذره وفعله الثلاثي. لذلك نعتبر أن الاشتقاق لا يزيد بالضرورة معنى ما على الفعل ـ الأصل، بل قد يغير معناه وينقله ليفيد معنى آخر ليست له علاقة بالمعنى الأول. وبذلك يخصب الاشتقاق اللغة العربية إخصاباً كبيراً لأنه يولّد معانيَ من المعنى ويخترعها فلا يكتفي بالإضافة. ويمكن القيام بدراسة شائقة تتناول هذه المسألة لتوضيحها.



الخاتمة

تناولنا أبرز أبواب علم الصرف على ضوء المنهج الصوتي، ولم نتطرق إلى كل أبوابه لأننا لا نرى جدوى من ذلك أو كبير إفادة؛ فالتغييرات الصوتية أو المقطعية أقلّ في الأبواب الباقية منها في الأبواب التي تطرقنا إليها.

ونستطيع معالجة معظم الأمور الباقية من خلال ما عالجنا، كما هي الحال في دراسة أحوال اسمي الفاعل والمفعول وما يطرأ عليهما من تغييرات صوتية مثلاً، أو كما هي الحال في إسناد الأفعال إلى الضمائر، أو ما إلى ذلك...

والمنهج الذي اعتمدنا ليس غريباً عن العربية لأنه اعتُمد في علم العروض، فمبدؤه يقوم على أساس الكتابة الصوتية، لا البصرية، يعني أنه يعتمد التنظيم المقطعي ـ الصوتي الذي اعتمدنا، لا نظام الأحرف والحركات. فلا يهمنا فيه نوع الحركة، بل الحركة بحد ذاتها على أنها صائت إلى جانب الصامت، وتتحول أحرف المد في هذا النظام إلى حركات طويلة نميزها بزيادة سكون بعد الحركة لإطالة النطق. وإذا ما أشرنا إلى العلامة (/ ٥) التي تتألف من متحرك فساكن بالعلامة (ـ)، وإلى الصوت القصير المتمثل بالحركة المفردة (/) بالعلامة (U) صار النظام المقطعي أوضح، مثلاً:

اذا زحفت مشيتها ببطونها كَما تَتمشى في الصعيد الأراقم

اذا ز	حفت مششي	تها ببـ	سطونها	كما تـ	تمششي فصـ	صعيد	لأراقمو
/o//	o/o/o//	/o//	o//o//	/o//	o/o/o//	o/o//	o//o//
U - U	— — — U	U - U	- U - U	U - U	— — — U	— — U	- U - U
فعولُ	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن	فعولُ	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن

فيصير التوزيع مقطعياً، وتظهر لنا المقاطع الصوتية من خلال الرسم الجديد للإيقاع الصوتي (فَ ـ عو ـ لُنْ ـ)، (مَ ـ فا ـ عي ـ لُنْ ـ) إلخ... بيد أن القصور الذي فيها هو

أنها لا تميز بين المقطع الطويل المقفل والمقطع الطويل المفتوح لأنها تنهي الحركة الطويلة بساكن ولا تضاعف الحركة. وهذا يعني أن هذه الكتابة توزّع المقاطع على نمطين: مقاطع قصيرة ومقاطع طويلة، ولكنها لا تميز بين المقفل والمفتوح.

على الرغم من ذلك، تفتح لنا هذه الكتابة أفقاً جديداً للنظر في الأمور اللغوية، يمكن تطويره وتركيزه كما حاولنا وكما حاول سوانا أن يفعل.

وتوضّح لنا مثل هذه الكتابة الصوتية أن مبدأ دراسة الكلام على ضوء بعده الصوتي ممكن، وإلى أنه ليس طارئاً على اللغة العربية، ولكن النحاة لم يعمدوا إليه ولم يقيسوا عليه التغييرات الطارئة على هيأة الكلمة، وكان حسبهم أن يفعلوا فيوفّروا علينا مشاقّ كثيرة وعناء كبيراً ويبسّطوا القواعد الصرفية، ويُسقطوا منها العديد من التعقيد، بل كانوا قرّبوها إلى طبيعة النطق البشري الذي يرى لغته كائناً ينمو ويتطور وفقاً لحاجات الأذن والحلق والفم، فَيُنطَق بها بشكل أفضل وبمخرج أسلس.



قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأنباري، أبو البركات: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، دار الكتب، ١٩٧٠.
- : الإنصاف في مسائل الخلاف، مجهول الطبعة والتاريخ.
- ابن جني: الخصائص، دار الكتاب العربي (عن ط. دار الكتب المصرية ١٩٥٧).
- ابن عصفور: الممتع في التصريف، دار الآفاق الجديدة، ط ٤، ١٩٧٩.
- ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، مؤسسة بدران، ١٩٦٣.
- ابن قتيبة: أدب الكاتب، مطبعة السعادة بمصر، ط ٤، ١٩٦٣.
- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، مجهول الطبعة والتاريخ.
- ابن هشام: شذور الذهب في معرفة كلام العرب ومعه كتاب منتهى الأرب لمحيي الدين عبد الحميد، لا دار نشر ولا تاريخ.
- : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، ط ٥، ١٩٧٩.
- حسن، عباس: النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط ٥.
- الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، دار النفائس، ط ٣، ١٩٧٩.
- سيبويه: الكتاب، مؤسسة الأعلمي، ط ٢، ١٩٦٧.
- السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار المعرفة، مجهول الطبعة والتاريخ.
- : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب المصرية، مجهول الطبعة والتاريخ.
- شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠.
- طحان، ريمون: الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، ط ١، ١٩٧٢.
- الغلاييني، مصطفى: جامع الدروس العربية، ط ١٥، لا دار نشر، طبعة شريف عبد الرحمن الأنصاري.
- الفضيلي، عبد الهادي: مختصر الصرف، دار العلم للملايين، مجهول الطبعة والتاريخ.


دار الصداقة العربية
بيروت


١٧٫٥٠ ج